بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

"محددات الفقر وأثرها على التنمية العمرانية في محافظة نابلس"

إعداد

علا "محمد جواد" النوري أبو بكر

إشراف

د. عزيز الدويك

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في التخطيط الحضري والإقليمي بكلية الهندسة – جامعة النجاح الوطنية / نابلس – فلسطين.

١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ: ٣/ ٧/ ٢٠٠١ وأجيزت

أعضاء لجنة المناقشة: التوقيع

د. عزيز الدويك	رئيساً	
د. حسين احمد	عضواً	
د. صقر الحروب	عضواً	

* الإهـداء *

إلى اللّذَيْنِ فتحا قلبي وعقلي على معاني الخير والفضيلة ، وأضاءا لي

الدّرب بنور الحبِّ والإيثار ، إلى والديّ الكريمين

والى الذي وقف ، إلى جانبي ، بفكره وعلمه وخلقه ، إلى

زوجي الذي كان ، وما زال ، سنداً وموئلا

" الدكتور أمين أبو بكر "

إليهما ، واليه ، والى الغالية التي رأت هذه الدراسةُ النورَ مع إطلالة

فَجْرها المُشْرق ابنتي " سما "

أهدي هذه الدراسة .

شكر وتقدير

يسعدني أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لأستاذي الدكتور عزيز الدويك الذي تعهدني ، في أثناء دراستي ، بالرعاية الدائمة والتوجيه الدؤوب ، فكانت توجيهاته وملاحظاته وإرشاداته المنارة التي اهتديت بها ويسرت لي سبل البحث العلمي .

ولن أنسى أبدا فضل أساتذتي في جامعة النجاح الوطنية الذين تتلمذت على أيديهم في مرحلتين البكالوريس والماجستير كما لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان والاحترام إلى والدي العزيزين وجميع أفراد أسرتي وزوجي على مساعدتهم لي في المراحل المختلفة من أعداد هذه الرسالة .

كما اشكر الاخوة والأخوات في أسرة مكتبة جامعة النجاح الوطنية ، والجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ومدرسة الحاجة رشدة المصري والأسر الكريمة التي شملتهم عينة الدراسة في كل من البلدة القديمة وقرية بورين ومخيم عسكر على ما بذلوه من جهود ومساعدة كبيرة في إعداد هذه الدراسة .

والله ولي التوفيق

علا " محمد جواد " النوري أبو بكر

المحتويـــات

المحتويات	الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ت
شكر وتقدير	ث
فهرس المحتويات	ج-خ
فهرس الجداول	د-ذ
فهرس الأشكال	ر-ز
المقدمة	١-٣
الفصل الأول : الإطار العام للدراسة	٤-٣٤
١) لمحة تاريخية	٦-١٣
٢) مبررات الدراسة	١٤-١٦
٣) مشكلة الدراسة	١٦-١٧
٤) أهداف الدراسة	١٧-١٨
٥) منطقة الدراسة	١٨-١٩
٦) مصادر الدراسة	١٩-٢٠
٧) عينة الدراسة	٢١
٨) منهجية الدراسة	٢١-٢٢
٩) الدراسات السابقة	٢٣-٣٤
الفصل الثاني : الإطار النظري لظاهرة الفقر	٣٥-٧٢
١) مفهوم الفقر	٣٩-٤٠
٢) قياس الفقر	٤٠-٤٥

٣) وحدة قياس الفقر	٤٥
٤) خطوط الفقر	٤٦-٤٨
٥) مؤشرات الفقر	٤٨-٥٠
٦) الفئات الفقيرة المستبعدة	٥١-٥٥
٧) أسباب الفقر	٥٦-٧٣
الفصل الثالث : التركيب السكاني	٧٣-١١٥
أ) التركيب العمري	٧٥
١) الهرم السكاني	٧٦-٩٣
٢) العمر الوسيط	٩٣-٩٥
٣) نسبة الأطفال الى النساء	٩٦-٩٩
٤) نسبة كبار السن الى صغار السن	٩٩-١٠٣
٥) نسبة الاعالة الخام	١٠٣-١٠٨
ب) التركيب النوعي	١٠٩-١١٤
الفصل الرابع : التركيب الاقتصادي والمستوى التعليمي	١١٥-١٤٤
١) الدخل	١١٧-١٣٤
٢) المهنة	١٣٤-١٣٧
٣) المستوى التعليمي	١٣٧-١٤٤
الفصل الخامس : التركيب العمراني	١٤٥-١٧٦
١) ملكية المسكن	١٤٧-١٥٠
٢) نمط بناء المسكن	١٥٠-١٥٣
٣) مادة بناء المسكن	١٥٤-١٥٨
٤) عدد غرف المسكن	١٥٨-١٦٣
٥) المرافق الاساسية في المسكن	١٦٤-١٦٥
٦) الخدمات الأساسية في المسكن	١٦٦-١٧٠
٧) التجهيزات في المسكن	١٧٠-١٧٦

الفصل السادس : النتائج والتوصيات	١٨٤-١٧٧
المصادر والمراجع	١٩٣-١٨٥
ملخص باللغة الانجليزية	

فهرس الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	رقم الصفحة
جدول (١)	حجم عينة الدراسة حسب عدد اشتراكات الكهرباء والأسر .	٢١
جدول (٢)	مهن أرباب الأسر ومتوسط دخلها الشهري في مناطق الدراسة .	٤٣
جدول (٣)	سكان فلسطين عام ١٩٤٨م .	٥٧
جدول (٤)	النمو السكاني في الضفة الغربية وقطاع غزة ١٩٦٧-١٩٩٧م .	٦٠
جدول (٥)	معدلات البطالة في الضفة الغربية وقطاع غزة ١٩٦٨-١٩٩٣م .	٦١
جدول (٦)	توزيع السكان حسب العمر والجنس في مناطق الدراسة .	٧٧
جدول (٧)	التوزيع النسبي إلى صغار السن في مناطق الدراسة مقارنة ببعض المناطق الأخرى .	٨٥
جدول (٨)	التوزيع النسبي للفئة العمرية من ١٥-٦٤سنة في مناطق الدراسة مقارنة بالمناطق الأخرى .	٨٨
جدول (٩)	التوزيع النسبي للفئة العمرية ٦٥سنة فاكثر في مناطق الدراسة مقارنة بالمناطق الأخرى .	٩٢
جدول (١٠)	العمر الوسيط في مناطق الدراسة مقارنة بالمناطق الأخرى .	٩٥
جدول (١١)	نسبة الأطفال إلى النساء في مناطق الدراسة .	٩٨
جدول (١٢)	نسبة كبار السن إلى صغار السن في مناطق الدراسة مقارنة ببعض المناطق الأخرى .	١٠٠
جدول (١٣)	إعالة صغار السن وكبار السن ونسبة الإعالة الخام في مناطق الدراسة مقارنة ببعض المناطق الأخرى .	١٠٥
جدول (١٤)	نسبة الإعالة الحقيقية في مناطق الدراسة مقارنة ببعض المناطق الأخرى.	١٠٧
جدول (١٥)	نسبة النوع في مناطق الدراسة حسب فئات الأعمار .	١٠٩
جدول (١٦)	متوسط الدخل الشهري في مناطق الدراسة .	١١٨
جدول (١٧)	متوسط الدخل حسب المستوى التعليمي في مناطق الدراسة .	١٢١
جدول (١٨)	متوسط الدخل حسب مهنة رب الأسرة في مناطق الدراسة .	١٢٢
جدول (١٩)	توزيع العاملين في مناطق الدراسة حسب المهنة .	١٢٥
جدول (٢٠)	نسبة الأمية في مناطق الدراسة .	١٢٩

جدول (٢١)	التوزيع النسبي للمرحلة الأساسية في مناطق الدراسة .	١٣٣
جدول (٢٢)	التوزيع النسبي للمرحلة الثانوية في مناطق الدراسة .	١٣٦
جدول (٢٣)	توزيع السكان حسب المستوى التعليمي في مناطق الدراسة .	١٣٨
جدول (٢٤)	التوزيع النسبي لحملة شهادة المعهد في مناطق الدراسة.	١٣٩
جدول (٢٥)	التوزيع النسبي للتعليم الجامعي في مناطق الدراسة .	١٤٠
جدول (٢٦)	التوزيع النسبي للمساكن حسب حالة التصرف في مناطق الدراسة .	١٤٧
جدول (٢٧)	معدل الإيجار السنوي للمسكن في مناطق الدراسة بالدينار الأردني .	١٥٠
جدول (٢٨)	التوزيع النسبي للمساكن حسب نمط البناء .	١٥٢
جدول (٢٩)	توزيع المساكن حسب نوع مادة البناء في مناطق الدراسة .	١٥٤
جدول (٣٠)	عدد غرف المسكن في مناطق الدراسة .	١٥٩
جدول (٣١)	التوزيع النسبي لعدد غرف المسكن في مناطق الدراسة .	١٦٢
جدول (٣٢)	التوزيع النسبي للمرافق الأساسية في مناطق الدراسة .	١٦٤
جدول (٣٣)	التوزيع النسبي للأسر حسب مصدر مياه الشرب في مناطق الدراسة.	١٦٦
جدول (٣٤)	التوزيع النسبي للإنارة في مناطق الدراسة.	١٦٩
جدول (٣٥)	التوزيع النسبي لنظام الصرف الصحي في مناطق الدراسة .	١٧٠
جدول (٣٦)	التجهيزات المستخدمة في مناطق الدراسة .	١٧٢

ر

فهرس الأشـــــكال

شكل رقم (١)	منطقة الدراسة .	٧
شكل رقم (٢)	مخطط مدينة نابلس .	٩
شكل رقم (٣)	المواقع المأهولة في محافظة نابلس .	١١
شكل رقم (٤)	مهن أرباب الأسر ومتوسط دخلها الشهري في مناطق الدراسة .	٤٤
شكل رقم (٥)	سكان فلسطين عام ١٩٤٨م .	٤٤
شكل رقم (٦)	النمو السكاني في الضفة الغربية وقطاع غزة ١٩٦٧-١٩٩٧م .	٥٨
شكل رقم (٧)	معدلات البطالة في الضفة الغربية وقطاع غزة ١٩٦٨-١٩٩٣م .	٦٢
شكل رقم (٨)	توزيع السكان حسب العمر والجنس في مناطق الدراسة والأهرامات السكانية .	٨٤
شكل رقم (٩)	التوزيع النسبي لصغار السن في مناطق الدراسة مقارنة ببعض المناطق الأخرى .	٨٤
شكل رقم (١٠)	التوزيع النسبي لفئة العمرية من ١٥-٦٤سنة في مناطق الدراسة مقارنة بالمناطق الأخرى .	٨٩
شكل رقم (١١)	التوزيع النسبي للفئة العمرية ٦٥سنة فاكثر في مناطق الدراسة مقارنة بالمناطق الأخرى .	٨٩
شكل رقم (١٢)	العمر الوسيط في مناطق الدراسة مقارنة بالمناطق الأخرى .	٩٧
شكل رقم (١٣)	نسبة الأطفال إلى النساء في مناطق الدراسة .	٩٧
شكل رقم (١٤)	نسبة كبار السن إلى صغار في مناطق الدراسة مقارنة ببعض المناطق الأخرى .	١٠١
شكل رقم (١٥)	إعالة صغار السن وكبار السن ونسبة الإعالة الخام في مناطق الدراسة مقارنة ببعض المناطق الأخرى .	١٠١
شكل رقم (١٦)	نسبة الإعالة الحقيقية في مناطق الدراسة ببعض المناطق الأخرى .	١١٠
شكل رقم (١٧)	نسبة النوع في مناطق حسب فئات الأعمار .	١١٠
شكل رقم (١٨)	متوسط الدخل الشهري في مناطق الدراسة .	١١٩
شكل رقم (١٩)	متوسط الدخل حسب المستوي التعليمي في مناطق الدراسة .	١١٩
شكل رقم (٢٠)	متوسط الدخل حسب مهنة رب الأسرة في مناطق الدراسة .	١٢٣
شكل رقم (٢١)	توزيع العاملين في مناطق الدراسة حسب المهنة .	١٢٣
شكل رقم (٢٢)	نسبة الأمية في مناطق الدراسة .	١٣٠

شكل رقم (٢٣)	التوزيع النسبي للمرحلة الاساسية في مناطق الدراسة .	١٣٠
شكل رقم (٢٤)	التوزيع النسبي للمرحلة الثانوية في مناطق الدراسة.	١٣٤
شكل رقم (٢٥)	التوزيع النسبي للتعليم الجامعي في مناطق الدراسة .	١٣٤
شكل رقم (٢٦)	التوزيع النسبي لحملة شهادة المعهد في مناطق الدراسة.	١٤١
شكل رقم (٢٧)	التوزيع النسبي للمساكن حسب حالة التصرف في مناطق الدراسة .	١٤١
شكل رقم (٢٨)	معدل الإيجار السنوي في مناطق الدراسة بالدينار الأردني .	١٥١
شكل رقم (٢٩)	توزيع النسبي للمساكن حسب نمط البناء.	١٥١
شكل رقم (٣٠)	توزيع المساكن حسب نوع المادة المستخدمة في بنائها في مناطق الدراسة .	١٥٦
شكل رقم (٣١)	عدد غرف المسكن في مناطق الدراسة.	١٥٦
شكل رقم (٣٢)	توزيع النسبي لعدد غرف المسكن في مناطق الدراسة .	١٦٠
شكل رقم (٣٣)	توزيع المرافق الأساسية في مناطق الدراسة.	١٦٠
شكل رقم (٣٤)	التوزيع النسبي للأسر حسب مصدر مياه الشرب.	١٦٧
شكل رقم (٣٥)	التوزيع النسبي للإنارة في مناطق الدراسة .	١٦٧
شكل رقم (٣٦)	التوزيع النسبي لنظام الصرف الصحي في مناطق الدراسة .	١٧١

المقدمـــة

تعد ظاهرة الفقر من أهم الظواهر الاجتماعية التي اعترضت سبل تقدم الحضارة البشرية على مر العصور ، ولذلك فقد شكلت هذه الظاهرة تحديا صارخا للقيم الإنسانية ، والأخلاقية ، ومسيرة التقدم والترقي الحضاري ، ومما جعلها تستحوذ على نطاق واسع من أحكام وقواعد الشرائع والكتب السماوية ، كما جعلها محط اهتمام نظريات الفلاسفة والحكماء ودعاة الإصلاح عبر التاريخ ، بغية معالجتها والحد من آثارها الاجتماعية المدمرة .

ونتيجة لما ينطوي عليه تفشي ظاهرة الفقر ، في أوساط المجتمع الفلسطيني ، من آثـار ومخاطر في الوقت الذي شرع فيه بخوض معركة البناء والحريـة والاستقلال مـن براثـن الاحتلال الصهيوني ، وحداثة الاهتمام بها على المستويين الإقليمي والدولي في الوقت الحاضر بالرغم من عمق جذورها الضاربة في مسيرة الحضارة منذ اقدم العصور حتى عـام ١٩٩٣م بلغ عدد الدراسات التي عالجت ظاهرة الفقر وأبعادها ما يقرب من (١٠٦٣) دراسـة كتبت باللغة الإنجليزيـة والفرنسـية والإسـبانية منـها (٢٠١) دراسـة خاصـة بـالأمريكتين ، مقابل (١٠) دراسات كتبت باللغة العربية تعالج ظاهرة الفقر في الوطن العربي ، وهـو مـا دفع الباحثة على اختيارها مجالا للدراسة والبحث في مرحلة الماجستير ، وذلـك فـي وحـدة جغرافية محددة الأبعاد ، وقوامها محافظة نابلس ووضعها تحت عنوان " محددات الفقر وأثرهـا على التنمية العمرانية في محافظة نابلس " .

وتتألف المنطقة المشمولة بالدراسة من الأراضي الملحقة بمدينة نابلس والممتـدة فـي المناطق الشمالية من الضفة الغربية ، والتي ظهرت تشكيلاتها الإدارية عام ١٩٩٤م وذلك بعـد رحيل قوات الاحتلال الإسرائيلي عن مدينة نابلس ، ودخولها تحـت لـواء السـلطة الوطنيـة الفلسطينية ، ويقوم فيها بالإضافة لمدينة نـابلس (٧٢) قريـة وثلاثـة مخيمـات للاجئيـن الفلسطينيين .

وقد بدأت فكرة اختيار الموضوع في التبلور شيئا فشيئا أثناء دراسة المواد التحضيريـة في برنامج الماجستير ، وبمرور الزمن تأكد لدى الباحثة قلة الدراسات الحديثة التـي عـالجت

ظاهرة الفقر في أوساط المجتمع الفلسطيني بشكل عام ، ومحافظة نابلس بشكل خاص عــــلاوة على حداثة اهتمام الهيئات الدولية والإقليمية بها في العصر الحديث والتي ترجـــع إلـــى عقــد التسعينات .

وقد تم عرض مادة الدراسة في ستة فصول حاولت ، في مجملـــها ، وضمـــن وحـــدة عضوية شاملة التأكيد على محددات الفقر وأثرها على التنمية العمرانية ، وذلك في المجـــالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية . وقد عالج الفصل الأول الإطار العام للدراسة ، في حيـــن خصص الفصل الثاني للإطار النظري ، أما الفصل الثالث فوضـــع تحـــت عنـــوان الـــتركيب السكاني في حين افرد الفصل الرابع للتركيب الاقتصـــادي والمســـتوى التعليمـــي ، والفصـــل الخامس للتركيب العمراني ، والسادس للنتائج والتوصيات ، وعززت بمجموعة من الجـــداول والفهارس والأشكال البيانية لتوضيح أهداف الدراسة وغاياتها ، كما أرفقت بقائمـــة المصـــادر والمراجع التي استقيت منها مادتها .

ومن أهم المحددات الاساسية التي قامت بدور كبير في نمو ظاهرة الفقر وتأصيلها فـــي اوساط سكان المحافظة محدد الاحتلال الاسرائيلي الذي مارس سياسية افقار منظمة وهو ما تـــم بلورته في نظرية " خط فقر الاحتلال " نظرا لعلاقته المباشرة بمحـــددات البطالـــة ، والنمـــو السكاني ، ومتوسط الدخل ، والتعليم وغيرها من المحددات .

وقد اعترض سبيل الباحثة ، أثناء إعداد الدراسة ، العديد من العقبات ومـــن أهمـــها : عدم تجاوب بعض عناصر العينة في تعبئة الاستبانة بشكل عام ، أو المواربة ، والتحفـــظ فـــي الإجابة عن بعض فقراتها ، وتراكيب البنى الداخلية للعينة التي دفعت ببعض بيانـــات المســـح الميداني عام ١٩٩٩م نحو الشذوذ حيناً ، والتناقض حيناً آخر ، وتحفظ المؤسســـات الرســـمية والأهلية والدولية العاملة في المحافظة على ما يتوافر بحوزتها من بيانات ونشـــرات وبرامـــج عمل تخدم موضوع الدراسة ، كما هو الحال في المؤسسات الاجتماعية التـــي تعنـــى بتقديـــم المساعدات العينية والنقدية للعائلات الفقيرة ، وقد تم تذليلها مـــن خـــلال الاســـتئناس بـــآراء وتوجيهات الأستاذ الدكتور المشرف والدكتور حسين أحمد .

وتبقى هذه الدراسة عملا متواضعاً ، في حقل الدراسات الاجتماعية والعمرانية ، سعت إلى إبراز المحددات الكامنة خلف نمو ظاهرة الفقر في محافظة نابلس ، وأثرها على حركة التنمية العمرانية ، فان أحسنت الصنع فيها فذلك بتوفيق الله ، وان أخطأت فمن نفسي آملاً أن يأخذ الله بيدي في سد ثغراتها ، وتلافي نواقصها ، وأن يلهم الباحثين والقراء سواء السبيل في تصويب هفواتها وإماطة اللثام عن محددات الفقر في المحافظات الفلسطينية الأخرى .

والله ولي التوفيق

علا "محمد جواد" النوري أبوبكر

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

(١) لمحة تاريخية

(٢) مبررات الدراسة

(٣) أهداف الدراسة

(٤) مشكلة الدراسة

(٥) منطقة الدراسة

(٦) مصادر الدراسة

(٧) عينة الدراسة

(٨) استبانه الدراسة

(٩) الدراسات السابقة

الإطار العام للدراسة

يعالج هذا الفصل الإطار العام للدراسة ، وقد تم التركيز فيه علـــى بعـــض الجوانـــب التاريخية الخاصة بالبلدة القديمة ، إضافة إلى حي بليبوس ، و مخيم عسكر ، و قرية بوريـــن التي تم اختيارها عشوائياً كحقول ميدانية للدراسة من بين المواقع المأهولة الكثيفة المنتشرة فـــي محافظة نابلس ، كما عالج المبررات التي حملت الباحثة على اختيار محددات الفقر في محافظة نابلس ، وأثرها على التنمية العمرانية ، مجالا للدراسة والبحث والأهداف المنشـــودة منـــها ، ومجموعة الأسئلة التي تثيرها من خلال مشكلة الدراسة ، ومنطقة الدراسة المؤلفة من محافظة نابلس ، والتي تم تشكيلها في إطار التشكيلات الإدارية الجديدة بعد رحيل الاحتلال الإســـرائيلي عن مدينة نابلس ودخولها في ظل السلطة الوطنية الفلسطينية عام ١٩٩٤م . كما تعرض إلـــى أهم المصادر الأولية التي استقيت منها مادة الدراسة وعينتها التي تم اعتمادهـــا فـــي المســـح الميداني ، والمنهجية التي سارت عليها الباحثة في معالجة موضوع الدراسة ، ووضع النتـــائج والتوصيات في حين افرد القسم الأخير منه لعرض الدراسات السابقة التي تنـــاولت موضـــوع الفقر في إطارها الجغرافي على الصعيد العالمي والعربي والفلسطيني .

منطقة الدراسة

(ا) لمحة تاريخية

تقع مدينة نابلس على دائرة عرض ١٤َ ٣٢ْ شمالا ، و١٥َ ٣٥ْ شرقا (١) عند الطرف العلوي لواد التفاح الممتد شرقا وغربا بين قمة جبل ستي السليمية (٩٤٠م) ، أو الشمالي أو عماد الدين الهرين وذلك نسبة إلى مقام عماد الدين الهرين الجد الأعلى لأسرة آل الحنبلي القائم على ظهره من جهة ، وقمة جبل الطور (٨٨١م) أو القبلي من جهة ثانية ، والذي كان يحمل اسمها قبل أن يقوم بتصريف مياه العيون الزائدة والأمطار الهاطلة على السفوح المحيطة إلى وادي الشعير (٢) .

ارتادت البلدة القديمة – وسط البلد – المشمولة بالدراسة موضعا مناسبا لممارسة نشاطها العمراني ، وجاء ذلك نتيجة لمجموعة من العوامل الطبيعية والبشرية ، وفي مقدمتها ارتفاع قمتي ستي السليمية والطور واحتضانهما للوادي الذي توسدت فيه على هيئة سور طبيعي منيع ، الأمر الذي حماها من المؤثرات المناخية الشمالية والجنوبية ووفر لها درعا دفاعيا منيعا عزز من تحصيناتها الصناعية في مواجهة الغزاة (٣) . واعتدال مناخه ، واشتمال

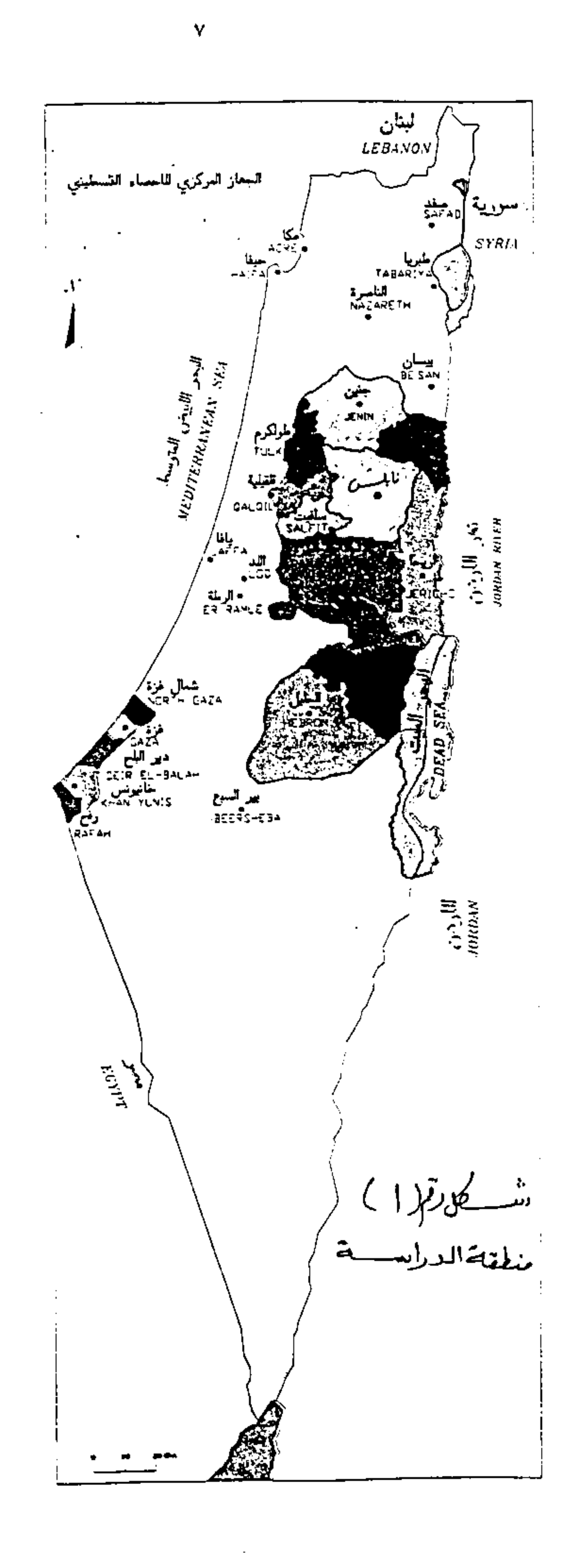
---

(١) عارف ، ق، عبد الله ، مدينة نابلس دراسة إقليمية ، كلية الآداب ، جامعة دمشق ،١٩٦٤م، ص١٠. أبو صالح ، ماهر ، "مدينة نابلس – دراسة في التركيب السكاني وخصائص المسكن"، رسالة ماجستير جامعة النجاح الوطنية ،نابلس ، فلسطين ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م ، ص١.

(٢) أبو بكر، أمين مسعود ، ملكية الأراضي في متصرفية القدس١٨٥٨-١٩١٨م ، مؤسسة عبد الحميد شومان ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٦م ، ص٥٩ ، ٧١-٧٢،١٠٠. المملكة الأردنية الهاشمية ، القدس١ : ٢٥٠،٠٠٠ لوحة ٤ ، عارف ، ص٢٤ .

Conder. C.R And Ktchener.R.E.Map of Western Palestine In 26 Sheets From Surveys Conduted For The Palestine Explortin Fund , During The Years1872-1877,1:63360Mile London,1880,Sheet.XI(11).

(٣) طوطح ، خليل ، وحبيب خوري، جغرافية فلسطين ، القدس ، ١٩٢٣م ، ص١٠-١٣ . عارف ، مرجع سابق ، ص١٢. شولش الكزاندر ، تحولات جذرية في فلسطين ١٨٥٦-١٨٨٢، ترجمة كامل العسلي ، الجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن ، ١٩٨٨، ص١٩١ .



شكل رقم (١)
منطقة الدراسة

واديها على حوض مائي غزير تدفق منه (٢٧) عينا و(٣) آبار وفقـا لإحصاءات القنصل الروسي روزن **Rosen** عام ١٨٦٠م ، لا بل إن (١٤) عينا منها انتشرت بين الأحيـاء ، وكانت مياهها تجري عبر شبكة من الأقبية والقنوات والأنابيب الفخارية والمعدنية (١) وهو ما أحال واديها إلى حديقة غناء أثارت إعجاب الرحالة والزائرين (٢) وتحكمه بخط المواصـلات الداخلي الذي يربط بين بلاد الشام ومصر ، وقربه من الأراضي الزراعية ، وتوافر الحجـارة والجير مادة البناء الرئيسية التي كانت تزودها بها المقالع الحجريـة المنتشـرة فـي سـفحي السليمية والطور ، ومواقد الجير المنتشرة في القرى المجاورة . (٣)

أما العوامل البشرية ، التي دفعت بعجلة النشاط العمراني في البلـدة القديمـة خـلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، والذي ما زالت شواهده قائمة إلى يومنا هذا ، فتتمثـل في إقدام الدولة العثمانية على فرض نظام الحكم المركزي بقوة الجيـش النظـامي والأسـلحة الميدانية المتطورة ، ووضع حد للفوضى والإضرابات التي كانت تعصف بالمدينة بيـن فـترة وأخرى تحت شعارات قيس ويمن الواهية والتي كانت تعمل على عرقلة النشاط العمراني .(٤) وانتعاش الحركة التجارية في أسواقها واحتلالها لمركز الريادة كوسيط تجـاري نشـط بيـن الأرياف المحيطة بها والبوادي الأردنية من جهة ، وموانئ التصدير في الساحل الفلسطيني من جهة أخرى ، وبراعتها في صناعة الصابون الذي وجد له أسواقا رائجة في مصر وأوروبـا ،

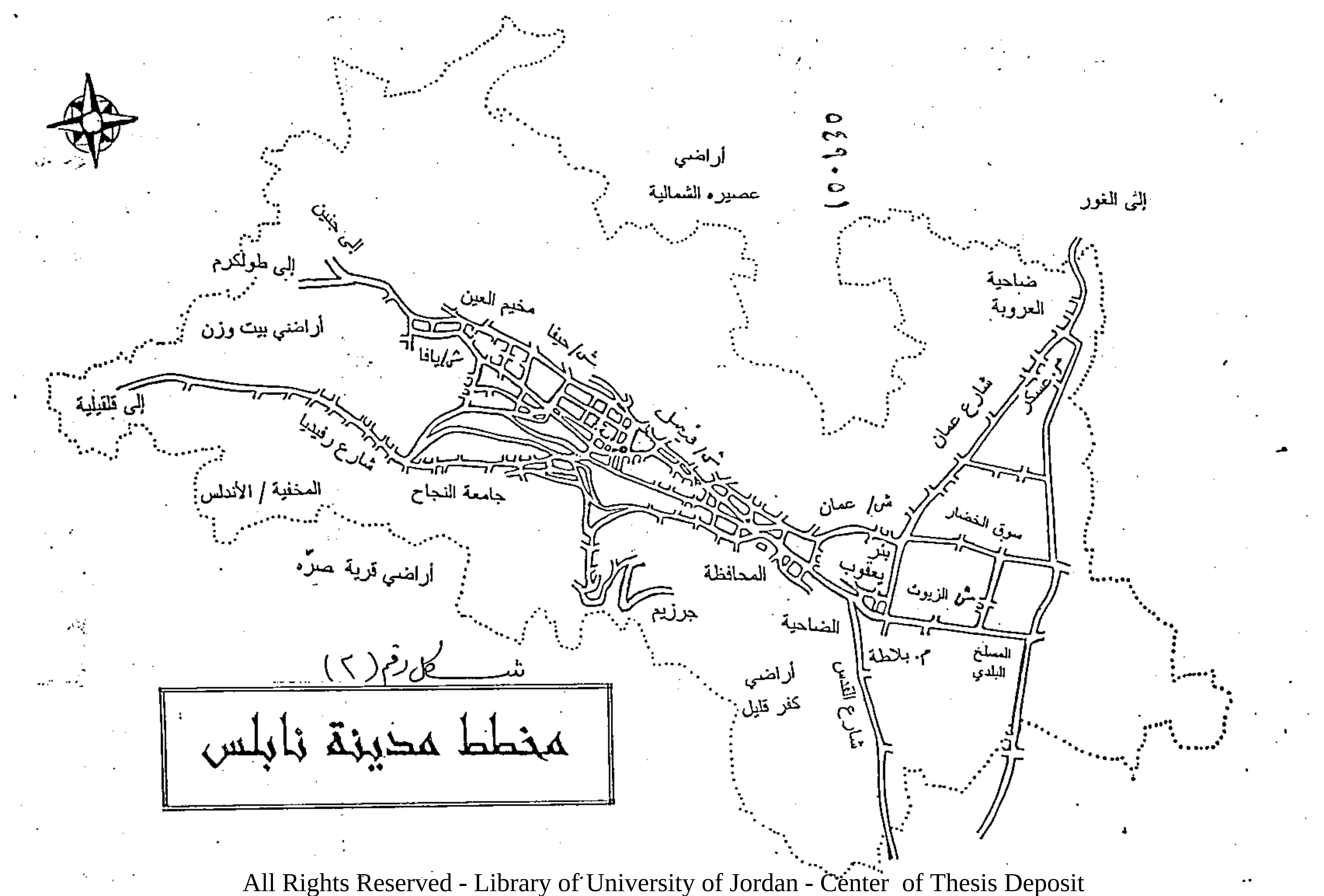
---

(١) أبـو بكـر ، مرجـع سـابق ، ص١٠٠ ، ٣٦٠-٣٦٢ Rosen,G.:"Under Nablus Und Umgegend",Zeitschrift der Veutschen Morgenlandischen Gesellschaft,Vol .14,1960,PP.634-637.

(٢) المقدسي ، شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد (ت٣٧٥هـ/٩٨٥م) احسن التقاسيم في معرفـة الأقاليم ، ليدن ، ١٨٧٧م،ص١٧٤ ., Thomson,Wiliam.:The Land And The BooK, London , Tristram,H.B;Pathwaysof Palistine,2Vols,London ,1882,pp.31- 401894,P.470.

(٣) لا تزال مواضع بعض المقالع الحجرية قائمة على سفوح جبل عيبال إلى يومنـا هـذا : جولـة ميدانية ٢٤/٤/٢٠٠٠م. أبو بكر ، مرجع سابق ، ص٤٧٦ .عارف مرجع سـابق ، ص١٢ Codern . Aand Kitchener' Sheet. XI(11) .Rosen,pp.636-637

(٤) النمر ، إحسان ، تاريخ جبل نابلس والبلقاء٤ج ، ط٢، مطبعة جمعية عمال المطـابع التعاونيـة ، نـابلس ، ١٩٧٥ م ،ج١ ،ص٣٤٣-٣٨٩ . Finn,Jams : Stirring Times , Or Rcords From Jerusalem Consular Chronicles Of 1853 To 1856 ,2 Vols ,London ,1878, PP.634-637



شكل رقم (٢)

مخطط مدينة نابلس

ودخول مجالات التحديث إلى الحياة العامة ، وفي مقدمتها القطار الذي ساهم مساهمة فاعلة في نقل مستلزمات البناء المستوردة من الأسواق الأوروبية عبر ميناء حيفا وتطور الخدمات الصحية وظهور المجلس البلدي وإشرافه ، من خلال شعبة الهندسة ، على تخطيط وتنظيم المشاريع العمرانية وتقديم الخدمات العامة ، وتحسن مستوى الخدمات الصحية التي واكبها ارتفاع ملحوظ في تعداد سكان المدينة ، حيث ارتفع عدد سكانها من (١٣٠٠٠) نسمة عام ١٨٧٥م إلى (٢٧٠٠٠) نسمة عام ١٩١٤م كما ساهم اهتمام الأهالي بالتعليم إلى تزويد مدينتهم بالعناصر الفنية المتعلمة التي دفعت بعجلة العمران إلى الأمام ، وذلك من خلال عملها في مجالات الصحة والهندسة والبلدية والتربية والتعليم . ففي عام ١٩١١م لعب مثقفو المدينة دورا كبيرا في بناء المستشفى الوطني ، والذي يمكن أن يُعد النواة الأولى الوطنية للخدمات الصحية في المدينة بعد المستشفى الإنجيلي .(١)

وفي منتصف الخمسينيات من القرن التاسع عشر ، تخلصت المدينة من آثار الزلزال المدمر الذي ضربها عام ١٨٣٧م وقوض ثلاثة أرباع مبانيها (٢) ، وانطلقت لإقامة مشاريع عمرانية خارج التحصينات الدفاعية التي كانت تتحصن خلفها وقد تركزت تلك المشاريع قبالة بواباتها الشرقية والغربية والشمالية . ومن الشواهد التي لا تزال إلى يومنا هذا مبنى السرايا شرقا ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م ، وحديقة البلدية ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م ، والمدرسة الفاطمية " الرشادية الغربية " غربا ١٣٢٩هـ / ١٩١١م ، والمستشفى الوطني شمالا ١٣٢٨هـ/١٩١٠م .(٣)

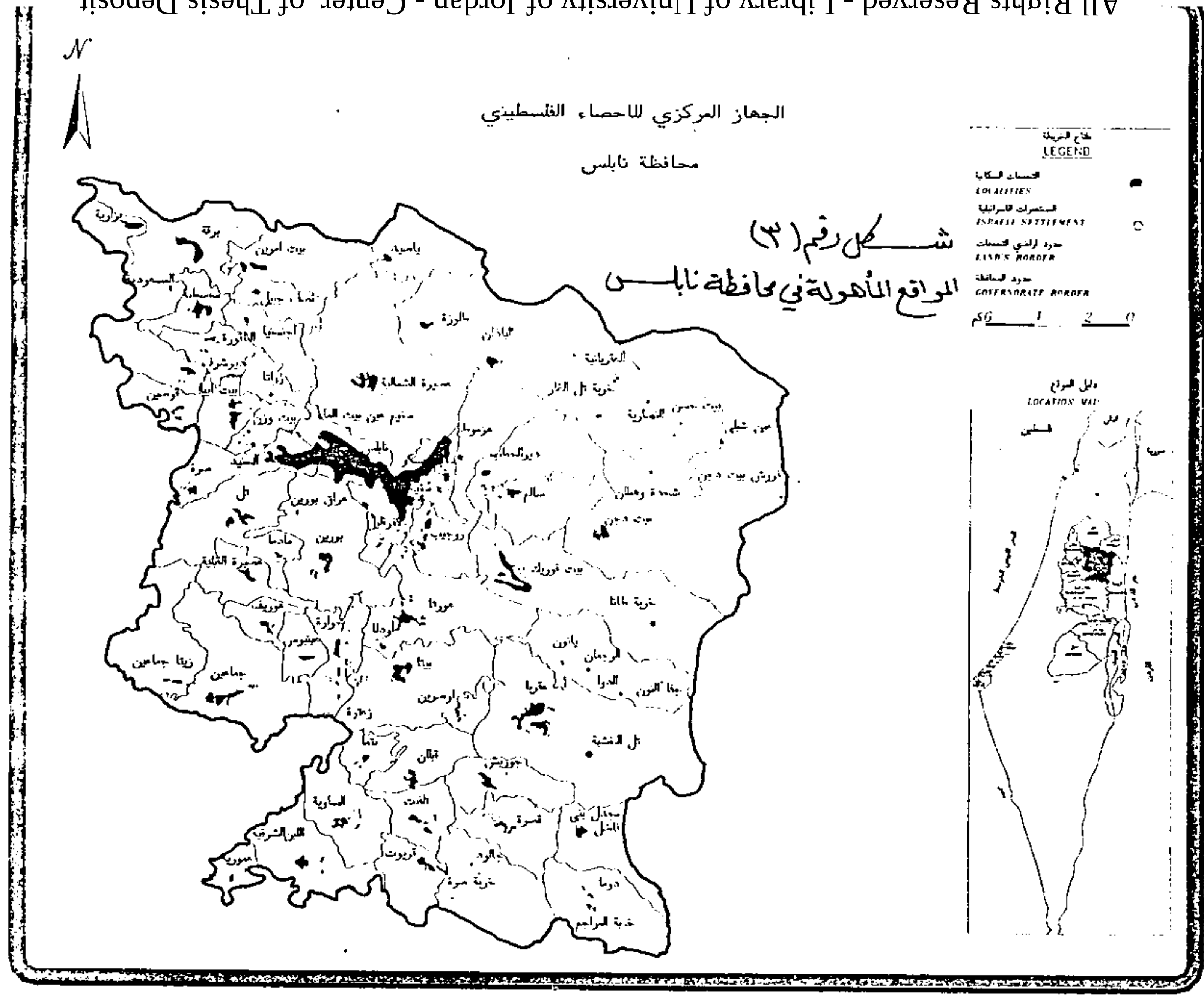
ونتيجة لتكامل ملامح النشاط العمراني ، في البلدة القديمة ، أو حي القصبة ، في وقت مبكر ، اندفعت عجلت المشاريع العمرانية في محيطها ، وأخذت حركتها بالتسارع من حين إلى آخر ، نظرا لارتفاع مستوى المعيشة ، وتحسن الخدمات الصحية ، واستقطاب الهجرة الوافدة ، واحتضانها لقطاع كبير من مهاجري الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م ؛ الأمر الذي

---

(١) الراميني ، اكرم ، نابلس في القرن التاسع عشر دراسة مستخلصة من سجلات المحكمة الشرعية في نابلس ، مطابع دار الشعب ، عمان ، الأردن ، ١٩٧٦ ، ص١١١-١١٣ . شولش ، مرجع سابق ،ص١٩١-١٩٤. أبو بكر ، مرجع سابق ، ص ٣٦٢، ٤٦١-٤٦٢ . عارف ،مرجع سابق ، ص١٢،٥١. Rosen ' PP.جولة ميدانية،٢٤/٤/٢٠٠١م.

(٢) أبو بكر ، مرجع سابق ،ص٣٦١.

(٣) انظر النقوش المثبتة على واجهات تلك المباني : جولة ميدانية ،٢٤/٤/٢٠٠٠م .



شكل رقم (٣)
المواقع المأهولة في محافظة نابلس

حمل بلدية نابلس على توسيع نطاق حدودها باستمرار ، والإشراف على تخطيط وتنفيذ المشاريع العمرانية الجديدة التي غزت بمبانيها الأراضي الممتدة في بطن وادي نابلس وسفوح قمتي السليمية والطور بل إنها خطت خطوات جريئة شرقا وغربا تجاوزت فيها قريتي كفر قليل ورفيديا وأحالتهما إلى أحياء داخلية (١) . وقد تم اعتماد حي بليبوس ، القائم على سفح جبل ستي سليمية ، ميداناً ثاناً للدراسة داخل حدود البلدية ، بعد حي القصبة ، واتخاذه عينة مناسبة لموضوع الدراسة ، بصفته أحد الأحياء الجديدة الناشئة التي لا تزال ملامحها العمرانية غير مكتملة حتى الآن .(٢)

أما الميدان الثالث ، فيتمثل في مخيم عسكر الذي أنشئ عام ١٩٥٠م (٣) لإيواء مجموعة من العائلات الفلسطينية المهاجرة بعد نكبة عام ١٩٤٨م ، وذلك في سهل قرية عسكر القائم على بعد (3,5) كم إلى الشمال الشرقي من مركز مدينة نابلس و إلى الشرق من طريق الأغوار . ونتيجة لاتساع نطاق المدينة العمراني ، اقتربت مبانيها منه إلى حد كبير ، ويحيط بالمخيم من الشمال منحدرات وادي الباذان والمساكن الشعبية الشرقية ، ومن الجنوب بلاطة البلد ومخيم بلاطة ، ومن الشرق قرية عزموط ومن الغرب قرية عسكر ونسبة لقرية عسكر وسهلها الذي أقيم فيه فقد عرف بمخيم عسكر .(٤)

وتشير ملفات وكالة الغوث الدولية ، المحفوظة في مكتب مدير المخيم ، أن الحكومة الأردنية قد استأجرت أراضي المخيم من أصحابها (٥) والتي تبلغ مساحتها ، حسب موسوعة المخيمات الفلسطينية ، (١٦٧) دونما (٦) ، وسلمتها إلى وكالة الغوث الدولية عام ١٩٥٠م

---

(١) أبو بكر ، مرجع سابق ، ص٣٦١ – ٣٦٢ . أبو صالح ، مرجع سابق ، ص ٨ .جهاز الإحصاء المركزي الفلسطيني ، التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ١٩٩٧م ، النتائج النهائية تقرير السكان محافظة نابلس ، ٢ج ، رام الله ، فلسطين ، ١٩٩٧م، ج١،ص١٥١.

(٢) جولة ميدانية ٢٠٠٠/٩/٢٧م

(٣) ملفات وكالة الغوث ، مكتب مدير المخيم . موسوعة المخيمات الفلسطينية ، ط١، عمان ، الأردن ١٩٩٠م ،ص١٦٣.

(٤) الدباغ ، مصطفى مراد ، بلادنا فلسطين ، ١٠ج، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ،١٩٦٩م، ج٦،ص٣٤٥. المملكة الأردنية الهاشمية ، القدس ٢٥٠٠٠٠:١الوحة ٤

(٥) ملفات وكالة الغوث الدولية ، مكتب مدير المخيم

(٦) موسوعة المخيمات الفلسطينية ، مرجع سابق ، ص١٦٣.

لتباشر أعمالها ، حيث قسمتها إلى وحدات سكنية ووزعتها على العائلات المهاجرة لتقيم خيامها عليها . وفي عام ١٩٥٦م باشرت الوكالة باستبدال الخيم بالبناء حيث بنت(٦٨٣) وحدة سكنية ، وهو ما عرف باسم عسكر القديم وفي عام ١٩٦٥م عززتها ب(٤٥٧) وحدة سكنية جديدة عرفت باسم عسكر الجديد ، وفي أثناء الانتفاضة الفلسطينية ، عملت وكالة الغوث على توسع نطاق المخيم مما يلي القسم الجديد ، فأضافت له مساحة من الأرض لاستيعاب (٢٠) وحدة سكنية ، ووزعتها على الأهالي وسمحت لهم بالبناء ، ونتيجة لذلك ارتفعت مساحة المخيم إلى ما يقرب الـ (٩,٢) دونمات ويسكنه حسب إحصاءات الجهاز المركزي الفلسطيني لعام ١٩٩٧م (٩٤٩٦) نسمة وقد تم اختياره بشكل عشوائي من بين المخيمات الثلاثة القائمة في المحافظة ، والتي بنيت في محيط مدينة نابلس لإيواء المهجرين الفلسطينيين بعد نكبة عام ١٩٤٨م وهي مخيم بلاطة ، وعسكر ، وعين بيت الماء .(١)

أما الميدان الرابع ، الذي استقيت منه العينة ، فيتمثل في قرية بورين القائمة على بعد (١٠) كم إلى الجنوب من مدينة نابلس على ارتفاع (٥٥٠) م فوق مستوى سطح البحر ، ويتبعها من الأراضي (١٩٠٩٦) دونم ، ويحيط بها أراضي مدينة نابلس ، وقرية كفر قليل ، و رفيديا ، و تل ، و مأدما ، و حواره ، و عصيره القبلية ، وعورتا (٢) . ويسكنها (١٩١٥) نسمة ، وذلك وفقا لإحصاءات الجهاز المركزي الفلسطيني لعام ١٩٩٧ ، وقد تم اختيارها بشكل عشوائي من بين مجموعة القرى (٧٢) التابعة لمحافظة نابلس (٣) .

---

(١) ملفات وكالة الغوث الدولية ، مكتب مدير المخيم

(٢) الدباغ ، مرجع سابق ، ج٢ ، ق٢ص٣٤٥.(11) Conder And Lcitchnr, Map ,SheetXI

المملكة الأردنية الهاشمية القدس١: ٢٥٠٠٠٠, لوحة ٤ .

(٣) جهاز الإحصاء المركزي الفلسطيني ، جهاز الإحصاء المركزي الفلسطيني ، التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ١٩٩٧م ، النتائج النهائية تقرير السكان ، محافظة نابلس ، ٢ج ، رام الله ، فلسطين ، ١٩٩٧م، ج١،ص١٤٨.

٢- مبررات الدراسة

ساهمت عدة عوامل مساهمة فاعلة في دفع الباحثة على اختيار ظاهرة الفقر ، وأثرها على التنمية العمرانية في محافظة نابلس ، ميدانا للدراسة والبحث ومن أهمها :

(أ) الحداثة

بالرغم من عمق ظاهرة الفقر وقدمها ، في مسيرة المجتمعات الحضارية ، على المستويين الإقليمي والدولي ، وآثارها الكبيرة في النواحي الاقتصادية ، والاجتماعية ، والسياسية إلا أنها لم تحظ بالاهتمام والدراسة والبحث على نطاق واسع ، إلا في العقد الأخير من القرن العشرين ، ولا يزال العديد من جوانبها ينتظر أقلام الباحثين والدارسين والمهتمين لمعالجتها والكشف عن أبعادها ومضامينها ، وهو ما حفز الباحثة على طرق هذا الموضوع ، وعلاقته بالتنمية العمرانية ليكون ميدانا للدراسة والبحث .ففي عينة عشوائية تم إجراؤها على دراسات الفقر عام ١٩٩٣م تبين أن هناك(١٠٦٣) دراسة كتبت باللغة الإنجليزية والفرنسية والإسبانية ، منها (٢٠١) دراسة خاصة بأمريكا الشمالية وأقطار أمريكيا الجنوبية مقابل(١٠) دراسات فقط كتبت باللغة العربية تعالج ظاهرة الفقر في الوطن العربي .(١)

(ب) قلة الدراسات الحديثة

نتيجة لحداثة الموضوع فان الدراسات الحديثة ، التي تناولت ظاهرة الفقر في محافظة نابلس ، والتي تشكلت من الناحية الإدارية ، بعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية ، لا تزال قليلة إن لم تكن معدومة ، وغالبا ما جاء الحديث عنها في سياق الدراسات والتقارير العامة ، والشاملة للوطن العربي والأراضي الفلسطينية المحتلة بشكل عام وهو ما دفع الباحثة على اختيارها كظاهرة جديرة بالدراسة والبحث بغية المساهمة في سد العجز الذي تعاني منه المكتبة العربية بما فيها الفلسطينية في هذا المجال ، وحفز الباحثين على تعميق دراساتهم التي تعالج ظاهرة الفقر على صعيد المحافظات الفلسطينية الأخرى ، وبالتالي تغليب الدراسات العمودية على حساب الافقية .

---

(١) برنامج الأمم المتحدة الإنمائيUNDPلمناهضة وإزالة الفقر ، تقرير اجتماعات الخبراء عن القضاء على ظاهرة الفقر وتوفير سبل العيش المستدام في الدول العربية ،دمشق ، الجمهورية العربية السورية٢٨-٢٩فبراير /شباط،١٩٩٦م،ص٥١.

(ج) قيمة التصدي لظاهرة الفقر

ساهمت العوامل الوجدانية ،في دفع الباحثة إلى السعي نحو الكشف عن حقيقة ظاهرة الفقر لأثرها في المجتمع الفلسطيني بعامة ، ومحافظة نابلس بخاصة ، ووضع النتائج والتوصيات التي يمكن أن تساعد الدوائر الرسمية ، في السلطة الوطنية الفلسطينية الناشئة، والهيئات الشعبية ، في معالجتها أو الحد منها .

(د) استشراف المستقبل

تعتبر ظاهرة الفقر إحدى العقبات الصعبة البارزة التي خيمت على المجتمع الفلسطيني في القرن الماضي ، ولا تزال تفاعلاتها تلقي بظلالها على حياته اليومية ، وتقف حجر عثرة على طريق مسيرته الحضارية ، وفي ضوء استمراريتها ونموها وتجذرها في أوساطه ، يمكن أن نستشرف ملامحها في المستقبل حيث إن الاقتصاد الفلسطيني يعيش الآن بمعزل عن الاقتصاد العربي ، كما أنه تابع للاقتصاد الإسرائيلي ، إضافة إلى حالة الحصار الذي تفرضه قوات الاحتلال الإسرائيلي على الأرض والسكان تحت ذرائع الأمن كما هو الحال في انتفاضة الأقصى التي اشتعل فتيلها منذ ٢٠٠٠/٩/٢٨م حيث تحولت التجمعات الفلسطينية ، بسبب الحصار ، إلى سجون جماعية ، الأمر الذي سدد ضربة قاصمة للبنية الاقتصادية والاجتماعية الفلسطينية . فعلاوة على قوافل الشهداء والجرحى من العناصر الشابة ، التي ما تزال تواصل مسيرتها ، فقد منع الاحتلال (١٢٥٠٠٠)عامل فلسطيني من الالتحاق بعملهم داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام ١٩٤٨م ، ناهيك عن عرقلة الأنشطة الاقتصادية الداخلية المختلفة. ونتيجة لذلك فقد تجاوزت نسبة البطالة في الأراضي الفلسطينية ال٧٠% ، وخاصة في قطاع غزة ، وهو ما فاق توقعات البنك الدولي لعام ٢٠٠١م والذي توقع أن ترتفع معدلات الفقر إلى ٤٣,٧% والبطالة إلى ٥٠% من إجمالي القوى العاملة الفلسطينية البالغة(٦٥٩٠٠٠).٥ .

(هـ) وهن حركة التنمية

بالرغم من التطورات المتسارعة ، التي يشهدها العالم في جميع المجالات ، من يوم لآخر ، إلا أن تقدم حركة التنمية ، داخل المجتمع الفلسطيني ، لا يزال رهن العديد من العقبات والصعاب التي تنتاب طريقها كلما همت بخطوة إلى الأمام ، وفي مقدمتها الإفقار المتعمد ، الذي مارسه بحقه الاستعمار البريطاني ، والحركة الصهيونية ، منذ أن وطأت أقدامها أرض فلسطين في القرن التاسع عشر ، وحالة الفقر والحرمان التي تجاوزت حدود الزمن ، وتخطت حدود الثقافات والتي لا يمكن التغلب عليها إلا برحيل الاحتلال ، وتحقيق الحرية والاستقلال ،

ونسج خطة عمل وطنية تستمد خيوطها من واقع معتقداته ، وتراثه الحضاري ، وارتباطه بعمقه العربي الاستراتيجي بما يحقق له درجة عالية من التقدم والرفاهية والعيش المستدام ، ويشارك في إنقاذها على كافة الصعد والمستويات الشعبية والرسمية الفردية منها والجماعية .

٣- *مشكلة الدراسة*

تحاول هذه الدراسة ، التي وضعت تحت عنوان "محددات الفقر وأثرها على التنمية العمرانية في محافظة نابلس " الإجابة عن مجموعة الأسئلة التي يمكن أن تطرح على الذهن ، والتي ترتبط ارتباطا وثيقا بظاهرة الفقر وأبعادها في مجتمع الدراسة بصفته شريحة اجتماعية محددة من المجتمع الفلسطيني ، ومن أهمها :-

١-ما هي العلاقة بين ظاهرة الفقر بكل من المحددات التالية:-

أ-الاحتلال الإسرائيلي

ب-البطالة

ج-النمو السكاني

٢- ما هي العلاقة بين ظاهرة الفقر والتركيب الأسري من حيث :-

أ-جنس المعيل

ب-الفئات العمرية

ج-حجم الأسرة

هـ- نسبة الإعالة

٣-ما هي علاقة الفقر بكل مما يلي :-

أ-الدخل

ب-المهنة

ج_المستوى التعليمي

٤- إلى أي مدى أثرت ظاهرة الفقر على حركة التنمية العمرانية في محافظة نابلس وظهرت نتائجها على المسكن من حيث:-

ا- الملكية

ب- نمط البناء

ج- المساحة

د- مادة البناء

هـ- المرافق الأساسية

و- الخدمات الأساسية

ز- التجهيزات الأساسية

٥- إلى أي مدى ساهمت محددات الفقر في تكريس وتحديد جيوب الفقر على صعيد كل :-

أ- المدينة

ب- القرية

ج- المخيم

ومن الجدير بالذكر ، أن هذه الأسئلة تحمل ، في مضامينها ، العديد من الأسئلة والتساؤلات التي تسعى الدراسة ، من خلال نتائج عمليات المسح ، والجولات الميدانية ، والأدبيات ذات العلاقة بموضع الدراسة .

٤- *أهداف الدراسة*

تسعى دراسة محددات الفقر ، وأثرها على التنمية العمرانية في محافظة نابلس ، إلى تحقيق مجموعة من الأهداف ، غايتها الأساسية تشخيص ظاهرة الفقر ، التي تعد من أهم الأمراض الاجتماعية المستعصية ، التي يعاني منها المجتمع الفلسطيني بشكل عام ، بما فيه محافظة نابلس ، والتي تركت آثاراً واضحة المعالم على حركة التنمية العمرانية وتقديم العلاجات المناسبة للتخلص منها ، ويمكن بلورتها فيما يلي :-

١- إلقاء الضوء على ظاهرة الفقر في محافظة نابلس ، من خلال مجموعة من المحددات ، التي من شأنها أن تكون سببا رئيسا للفقر ، وعقبة صعبة على طريق التنمية العمرانية ومن المحددات ، التي يمكن أن تكون سببا رئيسا للفقر ، الاحتلال الإسرائيلي ، و البطالة ، والنمو السكاني، والدخل ، و المستوى التعليمي ، و الحالة الصحية ، وحجم الأسرة ، ومعيل الأسرة ، وغيرها من المحددات التي ساهمت في رسم خطوط الفقر والحرمان المادي ، وتشكيل جيوبه على صعيد المحافظة ووحداتها الاجتماعية الصغيرة المؤلفة من الأسرة ، والحي ، والحوش ، والزقاق ، والقرية ، والمدينة ، والمخيم .

٢- التعرف إلى نطاقات ظاهرة الفقر في محافظة نابلس ، من خلال دراسة الظاهرة في مركز المدينة والذي يعرف بحي القصبة الذي يُعد نموذجاً معمارياً قديماً حتمته الظروف والأحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي عاشتها المدينة ، خلال العهد العثماني ،

وأوائل عهد الانتداب ، وحي بليبوس القائم على سفح الجبل الشمالي ، والذي يشكل أحد أحياء المدينة الجديدة بوصفه نموذجاً معمارياً حياً حديث العهد ظهر في إطار التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها مدينة نابلس خلال القرن العشرين ، ولا تزال ملامحه العمرانية غير مكتمله بعد ، حيث يمكن أن تستوعب أراضيه مشاريع عمرانية جديدة ،وقرية بورين باعتبارها نموذجاً معمارياً على المواقع المأهولة الريفية ، التي بلغ مجموعها ، حسب إحصائية جهاز الإحصاء المركزي الفلسطيني عام ١٩٩٦م (٧٢) قرية تنتشر في الأراضي الممتدة في محيط المدينة ، ومخيم عسكر بوصفه نموذجاً معمارياً على مخيمات اللاجئين الفلسطينيين القائمة في محيط مدينة نابلس ، ويبلغ عددها (٣) مخيمات والتي حتم وجودها نكبة عام ١٩٤٨م .

٣- وضع الحلول والمقترحات المناسبة ، والخروج بتوصيات تفيد المجتمع بعامة ، والمؤسسات الاجتماعية لمعالجة ظاهرة الفقر في المجتمع الفلسطيني عامة ومحافظة نابلس بخاصة .

٤-الدعوة الجادة لاستنهاض الهمم ، وحشد الطاقات نحو وضع خطة عمل وطنية تشارك فيها كافة القوى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في المجتمع ، تستمد مرتكزاتها من ثوابت العقيدة وتراث المجتمع الحضاري ، وتأخذ بعين الاعتبار خصوصية المجتمع ، وقدراته الاقتصادية وتطلعاته نحو المستقبل .

٥- *منطقة الدراسة*

تشتمل هذه الدراسة على وحدة إدارية قوامها محافظة نابلس التي تم تشكيلها في ظل السلطة الوطنية الفلسطينية عام ١٩٩٤م ، وتمتد حدودها كما هو مبين في شكل (١) وذلك على النحو التالي : -

١- من الشمال محافظتا جنين وطوباس .
٢- من الجنوب محافظة رام الله .
٣- من الشرق أريحا
٤- من الغرب محافظات طولكرم ، و قلقيلية ، و سلفيت .(١)

---

(١) الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني ،التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ١٩٩٦م .

ونتيجة لاتساع المدينة ، وكثرة القرى والمخيمات المنتشرة في المحافظة ، تم اختيار أربع مناطق محددة لإجراء العينة الدراسية عليها ، وهي البلدة القديمة ، والمعروفة بحي القصبة ، وحي بليبوس أحد أحياء نابلس الجديدة ، وقرية بورين كنموذج على المواقع الريفية، ومخيم عسكر كنموذج على مخيمات اللاجئين الفلسطينيين منذ عام ١٩٤٨م .

٦ – *مصادر الدراسة*

استقيت مادة الدراسة من مصادر ومراجع متنوعة ومختلفة في معالجتها واهتماماتها والغايات التي وضعت من أجلها ومن أهمها :-

أ-استبانه الدراسة

صممت وصيغت فقراتها وفق معايير علمية ، ومن خلالها تم طرح مجموعة من الأسئلة وتوزيعها ميدانيا ، غايتها جمع بيانات مؤكدة حول محددات الفقر وآثارها على التنمية العمرانية في حقول الدراسة التي وقع عليها الاختيار عليها والقرية ، والمخيم . وقد تمحورت الأسئلة حول المواضيع التالية:-

١- أسئلة خاصة برب الأسرة من جوانب كثيرة ، من حيث العمر ، والجنس والمستوى التعليمي ، ومجال العمل وغيرها من الأمور .

٢- أسئلة خاصة عن أفراد الأسرة ، من حيث العمر ، والجنس ، والمستوى التعليمي وطبيعة العمل ومكانه إن كان يعمل .

٣- أسئلة خاصة عن المسكن ، من حيث طبيعة المسكن ، والخدمات ، والتجهيزات المتوافرة في المسكن .

ب- النشرات الإحصائية

احتلت النشرات الإحصائية المرتبة الثانية في قائمة المصادر الأولية ، التي استقيت منها مادة الدراسة وتكمن أهميتها في صدورها عن مؤسسات رسمية اعتمدت في جمع بياناتها على المسوحات الميدانية ، الأمر الذي عزز بيانات استبانة الدراسة ، وزودها بمعطيات إحصائية مؤكدة عن المحافظات الفلسطينية بما فيها محافظة نابلس ومن أهمها النشرات الصادرة عن " الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني" ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر النشرة الإحصائية الخاصة بمدينة نابلس ، والتي صدرت ضمن سلسلة تقارير المدن في كانون

الثاني ٢٠٠٠م والتي تم جمع بياناتها في إطار حملة " التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ١٩٩٧م" .

ج-الجولات الميدانية

تحتل الجولات الميدانية ، التي قامت بها الباحثة على الأرض ، في محافظة نابلس لمشاهدة حقائق الأمور المرتبة الثالثة في قائمة المصادر الأولية ، لتي استقيت منها مادة الدراسة من حيث الأهمية ، وقد سعت الباحثة لتفعيل دورها بغية تعزيز وتأكيد بيانات الاستبانة .

د- أوراق المؤتمرات

احتلت أوراق المؤتمرات المرتبة الرابعة في قائمة المصادر الأولية التي استقيت منها مادة الدراسة وتكمن أهميتها في صدورها عن المؤتمرات التي نظمت لمعالجة ظاهرة الفقر . الأمر الذي زود الدراسة بمجموعة من الأفكار المتباينة إزاء ظاهرة الفقر في الدول النامية ، بما فيها الوطن العربي ومنها على سبيل المثال لا الحصر ، أوراق المؤتمر الذي نظم برعاية برنامج الأمم المتحدة وإدارة الأمم المتحدة لخدمات الدعم والإدارة من أجل التنمية "والذي عقد في دمشق ٢٨-٢٩شباط من عام ١٩٩٦م ، وتم نشرها تحت عنوان "تقرير اجتماعات الخبراء عن القضاء على ظاهرة الفقر، وتوفير سبل العيش المستدام في الدول العربية "واشتمل التقرير على (١٣) ورقة عمل ناقشها الخبراء في أروقة المؤتمر .

هـ- نشرات مجموعة البنك الدولي

احتلت نشرات مجموعة البنك الدولي الصادرة عن مكتب البنك الإقليمي القائم في فلسطين المرتبة الخامسة في قائمة المصادر التي استقيت منها مادة الدراسة . وتكمن أهميتها في صدورها عن مؤسسة دولية محايدة تعنى بشؤون التنمية في الدول النامية ، بما فيها الوطن العربي ، الأمر الذي زود الدراسة ببيانات وآراء على درجة عالية من الأهمية ، ومنها ، على سبيل المثال لا الحصر ، النشرة الصادرة في تشرين الثاني من عام ٢٠٠٠م والتي ركزت على آثار الاغلاقات العسكرية الطويلة التي فرضتها سلطات الاحتلال على ظاهرة الفقر في فلسطين وعلى وجه التحديد خلال شهر من بداية انتفاضة الأقصى والتي اشتعل فتيلها في ٢٨ايلول من عام ٢٠٠٠م .

٧- عينة الدراسة

نتيجة لعدم وجود بيانات لعدد الأسر في كل حي من أحياء مدينة نابلس ، فقد تم الاعتماد على عدد اشتراكات الكهرباء في البلدة القديمة ، و حي بليبوس ، والبلدة القديمة ، كمؤشر لعدد الأسر في الحي حتى نتمكن من أخذ عينة الدراسة التي كانت تمثل ٥%من إجمالي اشتراكات الكهرباء المنزلية . أما بالنسبة لمخيم عسكر ، وقرية بورين فقد تم الرجوع إلى الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ، وأخذ عدد الأسر في كل منها ذلك من خلال التقرير النهائي لتعداد السكان والمساكن لعام ١٩٩٧م الخاص بمحافظة نابلس وكان حجم العينة ٥% من إجمالي عدد الأسر .

جدول (١)

حجم عينة الدراسة حسب عدد اشتراكات الكهرباء والأسر

اسم المنطقة	عدد الاشتراكات	عدد الأسر	حجم العينة
البلدة القديمة	١٩٢٠	٠	٩٦
حي بليبوس	٥٣٥	٠	٣٤
مخيم عسكر	٠	٠	٢٩
بورين	٠	٣٦٠	١٧

٨- منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة ، في عرضها ، على مجموعة من المصادر والمراجع المتباينة في مصادر بياناتها وطبيعة تكوينها ، وفي مقدمتها نتائج عمليات المسح الميداني لعام ١٩٩٩م ، وما رافقها من جولات ميدانية على الأرض ، ونشرات وتقارير الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ، وتقرير الفقر الصادر عن وزارة التخطيط والتعاون الدولي الفلسطينية عام١٩٩٨م، ونشرات البنك الدولي ، وإصدارات الندوات والمؤتمرات التي عقدت برعاية الأمم المتحدة الإنمائي **UNDP** وغيرها .

وقد اعتمدت الباحثة ، في توظيفها للبيانات المتوافرة بين يديها ، على المنهج الوصفي وذلك من خلال النسب المئوية ، ومقاييس النزعة المركزية بأشكالها المختلفة ، فعلى صعيد

المسح الميداني لعام ١٩٩٩م ، تم اختيار عينة عشوائية قوامها ٥% من إجمالي الأسر المقيمة في مناطق الدراسة الأربعة والتي تم اعتمادها كنماذج حية على الواقع المأهولة المنتشرة في محافظة نابلس . حيث اتخذ من البلدة القديمة أو ما يعرف بحي القصبة ، وحي بليبوس نموذجاً على أحياء مدينة نابلس القديمة والجديدة في حين اتخذ من قرية بورين نموذجاً على المواقع المأهولة الريفية ، واتخذ من مخيم عسكر نموذجاً حياً على مخيمات اللاجئين الفلسطينيين القائمة في محيط مدينة نابلس .

وبعد اختيار العينة وحقولها تم توزيع استبانة الدراسة ميدانياً ثم جمعها وتدقيقها وإدخالها إلى جهاز الحاسوب ومعالجتها وفق البرنامج الإحصائي SPSS ، وتوظيفها في عرض الرسالة حسب المنهج الوصفي ، وذلك من خلال وصف البيانات واستخراج النسب المئوية وتعزيزها بالمشاهدات التي تم ملاحظتها في الجولات الميدانية على الأرض ، وبيانات النشرات والتقارير ذات العلاقة بظاهرة الفقر .

٩- الدراسات السابقة

عالج موضوع الفقر مجموعة من الدراسات المتباينة في اهتماماتها ، والجهات القائمة على إعدادها ، مما وفر للباحثة منهجيات مختلفة ، وآراء متباينة تسعى إلى وضع حد لظاهرة الفقر أو التخفيف منها إلى حدٍّ بعيد ، وهو ما أفاد الباحثة في معالجة موضوع الدراسة ، ووفر لها بيانات مؤكدة عززت من نتائج المسح الميداني الذي قامت به عام ١٩٩٩م ويمكن تصنيفها، حسب قربها من موضوع الدراسة ، إلى قسمين :

(أ) الدراسات الخاصة بفلسطين

١ - دراسة أ. د. عبد الفتاح أبو شكر الصادرة تحت عنوان " البطالة في الأراضي الفلسطينية المحتلة ١٩٦٨-١٩٩١ " .

والتي تقدم بها إلى ندوة مشكلة البطالة والتنمية الاقتصادية في الأراضي الفلسطينية والتي عقدت في ٣٠تشرين الثاني ١٩٩٢م في عمان . وقد ركزت ، في مضامينها ، على الملامح البارزة للاقتصاد الفلسطيني ، والقوى العاملة ، وخصائص العاطلين عن العمل ، وأنواع البطالة وأسبابها في الأراضي المحتلة ، والمقترحات لمواجهة ظاهرة الفقر .

وقد اعتمد د. أبو شكر ، في دراسته ، على البيانات التـي تـم جمعـها مـن خـلال المسوحات الميدانية ، والنشرات الإحصائية الصادرة عن دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية، بالإضافة إلى الأدبيات الأخرى التي عالجت حالة البنى الاقتصادية والاجتماعية في الأراضـي الفلسطينية وخاصة القوى العاملة ، وسوق العمل . وبناء على ذلـك خلصـت الدراسـة إلـى مجموعة من النتائج ومن أهمها : الاحتلال الإسرائيلي ، الذي يعتبر المحدد الرئيـس لظـاهرة البطالة في فلسطين وان نهضة الاقتصاد الفلسطيني مرهون بزوال الاحتلال وإنشاء مشـاريع وطنية قادرة على استيعاب القوى العاملة الفلسطينية العاطلة عن العمل .

وتعد دراسة د. أبو شكر في عداد الدراسات المتخصصة التي حاولت تسليط الضـوء على ظاهرة البطالة في الأرضي المحتلة ما بين ١٩٦٨-١٩٩١م ، ودور سلطات الاحتلال في إيجادها وتنميتها ، وبذلك كشفت عن أحد محددات الفقر الهامـة والرئيسـة فـي الأراضـي الفلسطينية ، بما فيها محافظة نابلس ، وهو ما أفاد دراسة الباحثة في هذا المجال .

٢ - دراسة الدكتور عمر عبد الرازق الصادرة تحت عنوان " البطالة في الأراضـي الفلسطينية المحتلة " والتي تقدم بها إلى ندوة القوى العاملة في الأراضي الفلسطينية المحتلة في القدس ٣-٤شباط ١٩٩٤م .

عالجت هذه الدراسة في مضامينها ، ظاهرة البطالة في الضفة الغربية وقطاع غـزة ، منذ عام ١٩٦٧م ، ولغاية إقدام سلطات الاحتلال على فرض الطوق الأمنـي الشـامل علـى الأراضي المحتلة في شهر آذار عام ١٩٩٣م .

وقد تناولت في عرضها ثلاثة محاور رئيسية خصص الأول منـها لمعالجـة ظـاهرة البطالة في ظل الاحتلال ، قبل قيام الانتفاضة الفلسطينية ، بينما خصـص المحـور الثـاني لمعالجة البطالة خلال الانتفاضة ابتداء من انطلاقها في شهر كـانون الأول ١٩٨٧م وانتـهاء بفرض الطوق الأمني الشامل في شهر آذار من عام ١٩٩٣م ، في حين ركـز فـي المحـور الأخير على التقديرات المتوقعة لنسب البطالة بعد فرض الطوق الأمني .

اعتمد د. عبد الرازق ، في دراسته ، على البيانات التي تم جمعها من خلال المسوحات الميدانية والصحف وبعض الأدبيات المنشورة التي عالجت مسـألة البطالـة فـي الأراضـي الفلسطينية المحتلة ، خلال الانتفاضة الفلسطينية الأولى ، وبناء على ذلك خلصت الدراسة إلـى أن الانتفاضة ، وما رافقها من حرب الخليج ، وفك الارتباط بين الضفة الغربية والأردن ، قـد

رفعت نسبة البطالة مما أدى إلى انخفاض مستويات المعيشة في أوساط المجتمع الفلسطيني ووضع قطاع كبير منه وسط مجاعة حقيقية ، وهو ما أفاد الدراسة في البيانات الخاصة بالبطالة كمحدد رئيس لظاهرة الفقر في محافظة نابلس.

ومما لا شك فيه أن دراسة د. عبد الرازق تعد من ابرز الدراسات المتخصصة في القوى العاملة الفلسطينية والتي لا بد ان تعكس مجموعة من محددات الفقر في فلسطين بما فيها محافظة نابلس وفي مقدمتها البطالة .

٣ – *دراسة جميل هلال الصادرة تحت عنوان " الفقر في الضفة الغربية وقطاع غزة محاولة أولية لتقدير حجمه والتعرف إلى خصائصه ومحدداته " والتي صدرت عام ١٩٩٧م .*

وذلك تحت رقم (٧) ضمن سلسلة دراسات مكافحة الفقر لعام ١٩٩٧م والتي أعدتها اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الاسكوا) التابعة للأمم المتحدة . وتعد هذه الدراسة من أهم الدراسات المتخصصة التي عالجت ظاهرة الفقر في أوساط المجتمع الفلسطيني والمحددات الكامنة خلفها . وقد عرضت مضامينها في اربعة محاور ، افرد المحور الأول منها للمحددات الأساسية التي حصرها في مؤثرات حرب الخليج الثانية عام ١٩٩٠م ، والانتفاضة الفلسطينية ، والسياسة الإسرائيلية في حين خصص المحور الثاني منها للبطالة كمحدد رئيسي للفقر في الأراضي الفلسطينية ، مؤكدا ، في ذلك ، على انتشار ظاهرة البطالة ، وتفاوت تقديرات معدلات البطالة ، وتأثير الاغلاقات الإسرائيلية على معدلات البطالة ، كذلك العمالة الجزئية كسمات بنيوية ، وانخفاض مستويات المعيشة ، وانخفاض الأجور والرواتب وتفاوتها .

أما المحو ر الثالث فخصص لمؤشرات ظاهرة الفقر ، وحجمها . وللوقوف على حقيقة ذلك توقف عند مؤشرات إنفاق واستهلاك الأسرة ، وتقدير خط الفقر والسمات الرئيسية للأسرة الفقيرة ، في حين افرد المحور الأخير لعرض الخلاصة والتوصيات المبدئية والعاجلة.

وقد اعتمد هلال ، في دراسته ، على البيانات الصادرة عن الجهاز المركزي الفلسطيني وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومجموعة البنك الدولي ، ومركز البحوث والدراسات الفلسطينية– نابلس وغيرها من المؤسسات العالمية والمحلية ، بالإضافة إلى العديد من الأدبيات التي تعنى بظاهرة الفقر ومحدداتها .

ونلاحظ أن هلال قد أرجع ظاهرة الفقر ، في فلسطين ، إلى محددين رئيسيين همـــا : الحدث السياسي الذي حتمته ظروف الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية ، وحرب الخليج أو ما يعرف بأزمة الخليج وتأثيرات الانتفاضة الفلسطينية الأولى على مســـتويات المعيشـــة ، ومحدد البطالة الذي حتمته الاغلاقات الإسرائيلية للأراضي الفلسطينية المحتلة ، وأحالتها إلـــى سجون جماعية بين حين وآخر ، خلال الانتفاضة الأولى . وقد أفادت الباحثـــة ، مـــن هـــذه الدراسة المتخصصة والمحددة ، في تشخيص محددات الفقر وآثارها على التنمية العمرانية فـــي محافظة نابلس .

٤ – دراسة الفريق الوطني لمكافحة الفقر الذي صدر تحت عنوان " فلسطين تقريـــر الفقر ١٩٩٨ " الصادر عن وزارة التخطيـــط والتعـــاون الدولـــي فـــي الســـلطة الوطنيـــة الفلسطينية " عام ١٩٩٨م .

وقد اشرف على إعداد هذه الدراسة فريق وطني ضم جميع الوزارات والمؤسســـات الحكومية وغير الحكومية وبمشاركة من برنامج الأمم المتحدة الإنمـــائي UNDP . وتتجلـــى أهميته بكونه أول تقرير رسمي يعالج ظاهرة الفقر في فلسطين بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية في ظل السلطة الوطنية الفلسطينية .

وهذا وقد عالج التقرير الفقر في سبعة محاور ، خصص المحوران الأول والثاني منـــها لإلقاء الضوء على مفهوم الفقر ، ومنهجية تناول الظاهرة ، والبعد التاريخي للفقر في فلســـطين والعوامل الفاعلة في تأصيل الظاهرة في الضفة الغربية وقطاع غزة ومدى ارتباطها بـــالعوامل والمؤثرات الخارجية . أما المحور الثالث فقد خصص لدراسة سمات وتوزيـــع الفقـــراء فـــي فلسطين معتمدا في ذلك على تعريف الفقر والأنماط الجغرافيـــة ، والخصـــائص الديمغرافيـــة للفقراء والخصائص الاجتماعية والاقتصادية لرب الأســـرة الفقـــيرة ، والأســـر التـــي تتلقـــى مساعدات عامة . أما المحاور الثلاثة التالية ، فقد ركزت على برنـــامج الدعـــم الاجتمـــاعي والمساعدات التي تقدمها وزارة الشؤون الاجتماعية والانروا بالتحليل والنقد ، في حين خصص الجزء الأخير لإبراز التوجهات والسياسات العامة لمكافحة الفقر في فلســـطين . كمـــا الحـــق التقرير بخمسة ملاحق توضيحية .

وقد اعتمد الفريق ، في دراسته ، على البيانات التي تم جمعها ميدانيا ، بالإضافة إلـــى البيانات الصادرة عن المنظمات والمؤسسات الدولية والمحلية كالبنك الدولي ووكالة الغـــوث ، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي**UNDP** ، ومنظمة الاسكوا ، والتقرير الاقتصادي الصادر عـــن

السلطة الوطنية الفلسطينية عام ١٩٩٦م ، والجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ، ومعهد ماس وغيرها .

أما فيما يخص محددات الفقر الكامنة خلف ظاهرة الفقر في فلسطين ، فقد أكد التقرير على عاملين أساسيين تدخلا تاريخيا كمحددين لظاهرة الفقر بين الفلسطينيين ، هما : الاقتلاع ، وما رافقه أو سبقه أو لحقه من حروب وتشرد ، وغياب الدولة الفلسطينية المستقلة الناتج عن الحرمان من حق تقرير المصير ، وخلص التقرير إلى أن مكافحة الفقر و التجذر في الأراضي الفلسطينية إلا من خلال تقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة ، وإرساء دعائم المجتمع المدني ، وتضافر الجهود الوطنية الرسمية والشعبية ، ودعم ومآزرة الوطن العربي والمنظمات الدولية .

وقد أفادت الباحثة من المحددات التي أكد عليها التقرير ، وعلى وجه التحديد ، فيما يتعلق بتاريخية الفقر التي تعود ، في جذورها ، إلى بدايات توغل الحركة الصهيونية في الأراضي الفلسطينية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وسياسة الإفقار أو " الإفقار المنظم " ، إن جاز لنا التعبير ، الذي مارسه الاحتلال الإسرائيلي بحق الشعب الفلسطيني منذ نكبة عام ١٩٤٨م والى يومنا هذا .

٥- دراسة بيني جونسون " مداخل لفهم وتقدير الفقر مداخل عالمية ومدى ملاءمتها لفلسطين " الصادرة عن برنامج دراسات المرأة ، وبرنامج الدراسات التنموية في جامعة بيرزيت عام ١٩٩٨م .

عالجت هذه الدراسة الأسباب الكامنة خلف ظاهرة الفقر التي سادت في أوساط الشعوب والمجتمعات في العالم خلال القرن العشرين ، والحلول المناسبة لها ، ومدى انسجام تلك الأسباب مع محددات ظاهرة الفقر في أوساط المجتمع الفلسطيني ، وبموجب ذلك فإن هذه الدراسة تعد في عداد الدراسات المتخصصة الجادة التي تعالج ظاهرة الفقر .

وقد اعتمدت في دراستها على التقارير والنشرات الصادرة عن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي **UNDP** ، ومجموعة البنك الدولي العاملة في الأراضي الفلسطينية ، وعزت ظاهرة الفقر في الأراضي الفلسطينية إلى محددات الاحتلال ، وتدني الدخل ، والبطالة ، والعادات السائدة في المجتمع كتأنيث الفقر والتمييز بين

الجنسين وهيمنة الدول الغنية على الدول الفقيرة ، وهو ما أفادت منه الباحثة في تشخيص ظاهرة الفقر في محافظة نابلس ومدى آثارها على التنمية العمرانية.

٦ - دراسة أمين فارس الصادرة تحت عنوان " قضايا في قياس الفقر ومكافحته في فلسطين " عام ١٩٩٨م .

وقد تم عرضها في ثلاثة محاور ، خصص المحور الأول منها للقضايا الأساسية التي يمكن استخدامها في قياس ظاهرة الفقر ، من حيث اعتماد المؤشر المناسب للقياس والعامل الديمغرافي وبناء سلم الفقر ، بينما عالج المحور الثاني واقع الفقر في الوسط العربي في الأراضي المحتلة منذ عام ١٩٤٨م .في حين افرد المحور الثالث لمكافحة ظاهرة الفقر في فلسطين المحتلة من حيث الوسائل والاستراتيجيات المناسبة لذلك ، وتكمن أهميتها في تناولها للفقر في أوساط المجتمع العربي واليهودي داخل فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨م .

وقد اعتمد فارس ، في دراسته ، على البيانات الإحصائية الصادرة عن دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية ، ومؤسسة التأمين الوطني الإسرائيلية وبناء على ذلك خلص فارس إلى نتيجة مؤداها أن القضاء على ظاهرة الفقر في فلسطين لا يتم إلا من خلال توفير العيش المستدام ، وخاصة في السكن في المدن الكبيرة ، والمخيمات ، ورفع كفاءة الخدمات الصحية من خلال التامين الصحي الشامل ، والعناية بالوضع التعليمي والثقافي حيث اعتبره من أهم الوسائل الكفيلة بالقضاء على الفقر لكونها تمكن الغالبية العظمى من السكان في عجلة التنمية بما فيهم الفقراء ، وهو ما أفاد الدراسة في مجالات المنهجية والنتائج .

٧ - دراسة البنك الدولي الصادرة في شهر نيسان من عام ٢٠٠٠م تحت عنوان " الفقر في الضفة الغربية وقطاع غزة " .

وذلك في إطار النشرات الفصلية التي يصدرها مكتبه العام في الضفة الغربية وقطاع غزة ، وجاء عرضها ضمن سلسلة " أخبار تنموية الضفة الغربية وقطاع غزة " وتعد هذه الدراسة من احدث الإصدارات المتخصصة التي عالجت ظاهرة الفقر في الأراضي الفلسطينية وتسعى إلى تحسين الفهم العام لمحددات الاقتصاد الكلي لظاهرة الفقر بهدف توفير الخطط التي تستهدف الفقراء بشكل اكبر وإلقاء الضوء على قضايا الضمان الاجتماعي الأساسية ، والخيارات المتاحة لإصلاح شبكة الأمان ووضع التامين الاجتماعي .

٨ – دراسة البنك الدولي الصادرة في تشرين الثاني من عام ٢٠٠٠م تحت عنوان " اثر الإغلاق المطول على الفقر في فلسطين " .

وذلك في إطار النشرات الفصلية التي تصدر عن مكتب الضفة الغربية ، وقطاع غزة وجاء عرضها ضمن سلسلة الأخبار التنموية الخاصة بالضفة الغربية وقطاع غزة ، وتعد هذه الدراسة من احدث الإصدارات المتخصصة التي عالجت ظاهرة الفقر في الأراضي الفلسطينية في أواخر عام ٢٠٠٠م اثر الاغلاقات التي فرضتها سلطات الاحتلال الإسرائيلي ، على ظاهرة الفقر في الأراضي الفلسطينية بعد مضي ما يقرب من شهر على انطلاقة انتفاضة الأقصى المباركة التي اشتعل فتيلها في ٢٠٠٠/٩/٢٨م وتكمن أهميتها في صدورها عن مؤسسة دولية تعمل من خلال مكتبها القائم في فلسطين ، والذي يمكنها من الاطلاع بدقة على مجريات الأمور الخاصة بالمجتمع الفلسطيني ، وبالتالي فان بياناتها عن آثار الاغلاقات العسكرية الإسرائيلية ، على نمو ظاهرة الفقر في فلسطين بشكل عام خلال الشهر الأول من انتفاضة الأقصى ، تتميز بالجدية والموضوعية والدقة ، وهو ما أفاد البحث في التعرف إلى وضع الاقتصاد الفلسطيني في ظل الحصار ودرجة الهيمنة الإسرائيلية عليه ، وحجم القوى العاملة الفلسطينية داخل الأراضي الفلسطينية منذ عام ١٩٤٨م والبالغة (١٢٥٠٠٠)عامل والتي جاوزت ال٥٠% من اجمالي حجم القوى العاملة البالغة (٦٥٩٠٠٠) عامل حسب إحصائية عام ٢٠٠٠م ، وما رافق ذلك من ارتفاع في نسبة السكان الذين باتوا يعيشون تحت مستوى خط الفقر ، حيث ارتفعت نسبتهم من ٢١% إلى ٢٨,٣% دفعة واحدة ، ومع استمرار الانتفاضة توقعت النشرة أن ترتفع نسبة الفقر الى٤٣,٧% عام ٢٠٠١م إلا أن واقع الحال فاق هذه التوقعات .

(ب) الدراسات العربية والعامة

١- " تقرير اجتماعات الخبراء عن القضاء على ظاهرة الفقر وتوفير سبل العيش المستدام في الدول العربية" الذي تم وضعه ومناقشته في دمشق ما بين ٢٨-٢٩شباط عام ١٩٩٦م . من قبل (٦٣) مشاركا بما فيهم ممثلو (١٤) حكومة من حكومات الدول العربية والمنظمات غير الحكومية ، وخبراء من مؤسسات أكاديمية وطنية ومنظمات دولية وجاء ذلك بإشراف برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، وإدارة الأمم المتحدة لخدمات الدعم والإدارة من اجل التنمية ورعاية الحكومة السورية ، وشاركت فلسطين في محاضر الاجتماع حيث مثلها الدكتور محمد غودية من قسم التخطيط في وزارة التخطيط والتعاون الدولي بالإضافة إلى معهد البحوث للسياسات الاقتصادية الفلسطينية عن المؤسسات غير الحكومية .

اشتمل التقرير على(١٣) ورقة عمل تمت مناقشتها في أروقة المؤتمر حملت العناوين التالية :

١- اينانج ايبنج هارستوب"الفقر تركيز جديد "

٢- كارلو جينيليتي" الفقر في الوطن العربي تجميع لقضايا الرئيسية فيما كتب عن الفقر "

٣- علي عبد القادر " سسلوك الفقر في البلاد العربية "

٤- محمد الصقور السياسات الاجتماعية والفقر في المنطقة العربية"

٥- منيرة فخرو "الفقر في الوطن العربي "

٦- كريمة كريم "الفقراء والسياسات الاقتصادية الكلية في الوطن العربي "

٧- مايكل ج . واتس " الفقر ومكافحته : معاني ومسوحات وأساليب"

٨- عدا جوسيور " شبكات الأمان الاجتماعي :تجربة البلدان العربية "

٩- صديق أ.صالح "تخفيف الفقر وتوفير سبل المعيشة المستدامة في منطقة الدول العربية "

١٠- جورج فارس القصيفي"الفقر في غرب آسيا :منهج اجتماعي سياسي "

١١- وليم فان ايجن "الفقر في منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا "

١٢- عبد الحميد عبدولي "عناصر تخفيف الفقر في ريف الوطن العربي تجربة الصندوق الدولي للتنمية الزراعية IFAD".

١٣- كمال حمدان " الفقر في العالم العربي "

وقد عالجت الأوراق ، في مجملها ، ظاهرة الفقر في الوطن العربي من حيث أسبابها ، أو محدداتها ، والسبل الكفيلة بمعالجتها من خلال توفير سبل العيش المستدام ، وتم نشرها عام ١٩٩٦م تحت عنوان "مناهضة وإزالة الفقر" .

ونلاحظ أن الأوراق قد استمدت بياناتها من خلال التقارير ، والنشرات الصادرة عن الهيئات والمؤسسات العربية والدولية كالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي ، ومنظمة الاسكوا والفاو ، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، واليونسف ، وجامعة الدول العربية ووكالة الغوث الدولية بالإضافة إلى المسوحات الميدانية والأدبيات المختلفة.

وأجمل فريق الخبراء محددات ظاهرة الفقر ، أو الأسباب الكامنة خلفها ، بمجموعة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية . ومن أهمها : عدم مشاركة الفقراء في البرامج التنموية ، وعجز الميزانية العربية ، وضخامة المديونية ، وغياب التخطيط ، وسوء توزيع الدخل والثروات ، والحروب الأهلية ، والعدوان الإسرائيلي ، وتفشي الأمية ، والجهل ، والبطالة ، وضآلة مشاركة المرأة في الحياة الاقتصادية والنمو السكاني ، والتمييز بين الجنسين والتبعية الاقتصادية للدول الكبرى ، وضخامة النفقات العسكرية ونقص الخدمات الاجتماعية الأساسية كالصحة والتعليم وتراجع قطاع الزراعة وهجرة الأدمغة العربية وانخفاض أسعار النفط وغيرها .

وبعد مداولات مستفيضة ، وضع المشاركون في الاجتماعات خطة عمل استراتيجية للقضاء على الفقر ، والوقاية منه في الوطن العربي ، تتألف من ستة عناصر تتناول بالتفصيل تعريف الفقر ، وفئاته ، وأسبابه في الوطن العربي ، ومجالات التدخل ، والسياسات المقترحة وأمثلة لسياسات وطرق ناجحة والاتجاهات الرئيسية للمساعدة الفنية المقترحة .وجاء تبني هذه الخطة في إطار برنامج الأمم المتحدة عام ١٩٩٥م الذي حدد عام ١٩٩٦م عاما دوليا للقضاء على الفقر.

وبالرغم من مجموعة محددات الفقر ، التي أكد عليها التقرير ، وتشمل جميع البلدان العربية بما فيها فلسطين ، إلا أنها أفادت الباحثة في تشخيص ظاهرة الفقر ومؤثراتها على التنمية العمرانية في محافظة نابلس ، والسبل الكفيلة بمعالجتها أو الحد منها على صعيد منطقة الدراسة .

٢ - دراسة " الفقر في غربي آسيا منظور اجتماعي " والتي صدرت ضمن سلسلة دراسات مكافحة الفقر تحت رقم (١) عن منظمة الاسكوا التابعة للأمم المتحدة عام ١٩٩٦م .

وبالرغم من عمومية موضوعها ، فقد قدمت لنا بيانات مفصلة عن ظاهرة الفقر في الأقطار العربية ، بما فيها الضفة الغربية وقطاع غزة ، وربط تلك البيانات بالمحددات السياسية والاقتصادية ، والاجتماعية ، وفي مقدمتها الديون الخارجية ، ومكان السكن ومستوى التعليم والصحة ، والحروب ، والنفقات العسكرية ، والنمو السكاني ، وحجم الأسرة ، وعمر الأفراد والبطالة ، والهجرة من الريف إلى الحضر ، وحجم القوى العاملة ، ومدى مشاركة المرأة في سوق العمل والتي يمكن توظيفها في دراستنا لمحددات الفقر في محافظة نابلس .

وقد اعتمدت هذه الدراسة في بياناتها على النشرات الصادرة عن البنك الدولي ، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، ومنظمة اليونسف ، بالإضافة إلى العديد من الأدبيات المنشورة وقد عزت وجود ظاهرة الفقر ، في غرب آسيا بما فيها الدول العربية ، إلى محدد النمو السكاني والبطالة والمديونية وحجم الأسرة والتهجير القسري وانخفاض مستوى التعليم وهو ما فاد الباحثة في تشخيص ظاهرة الفقر على صعيد محافظة نابلس .

٣- دراسة علي وهيب الصادرة تحت عنوان " خصائص الفقر والأزمات الاقتصادية في العالم الثالث " عن دار الفكر اللبناني في بيروت عام ١٩٩٦م .

وهي من الدراسات المتخصصة العامة ، التي حاولت الربط بين نتائج التضخم السكاني وخصائص الدول النامية ، وأسباب تخلفها وتغلغل ظاهرة الفقر في أوساطها ، وما ينتابها من أزمات بين حين وآخر ، وفي مقدمتها أزمتا الجوع والمديونية .

وقد اعتمد وهيب ، في دراسته ، على التقارير والنشرات الصادرة عن الأمم المتحدة والبنك الدولي ، ومنظمة الفاو ، بالإضافة إلى مجموعة من الصحف اللبنانية والأدبيات المنشورة التي تعني بشؤون العالم الثالث من الناحية الاقتصادية ، والاجتماعية ، والسياسية وعزا نمو ظاهرة الفقر ، في العالم الثالث ، بما فيه الوطن العربي إلى محددات النمو السكاني المتسارع والتخلف وعدم الديمقراطية ، وسيطرة الأقلية الحاكمة والبطالة والتبعية الاقتصادية للدول الغنية وغياب التخطيط ، الأمر الذي وفر للدارسة محددات ذات طابع دولي يمكن مقارنتها بالمحددات المحلية على صعيد محافظة نابلس ، وأثرها على التنمية العمرانية .

٤ - دراسة حسين باقر الصادرة تحت عنوان " قياس وتحليل الفقر مع التركيز على الأساليب غير التقليدية " عن منظمة الاسكوا التابعة للأمم المتحدة عام ١٩٩٧م .

قدمت هذه الدراسة في اطار محاضرات اجتماعات فريق الخبراء بشأن تحسين ورفع مستويات المعيشة في دول الشرق العربي والتي عقدت ما بين ١٦-١٨ تشرين الثاني ١٩٩٧م وبالرغم من معالجتها لظاهرة الفقر في الوطن العربي بشكل عام ، إلا أنها تعد من الدراسات المتخصصة في مجال الفقر ، والتي حاولت التأكيد على الفقر والأسباب الكامنة خلفه في الوطن العربي والطرق والأساليب والأدوات المناسبة لمعالجته ، والحد منه.

وقد اعتمد باقر في دراسته على ما يبدو على العديد من المصادر ، وفي مقدمتها النشرات الصادرة عن مؤسسات دولية ومحلية تعنى بشؤون الفقر في الوطن العربي ، بما فيها الأراضي المحتلة ومنها نشرة معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني " ماس " ، ومنظمة الفاو ، والبنك الدولي ، وبرنامج الأمم المتحدة وغيرها . وقد حاول باقر ، في دراسته أن يقدم تحليلا نظريا للمصطلحات ، والتعابير ذات العلاقة بظاهرة الفقر مثل خط الفقر ، وقياس الفقر ، ووحدة قياس الفقر ومؤشرات الفقر وغيرها وهو ما أفاد الباحثة في تحديد معايير المصطلحات المستخدمة في دراسة محددات الفقر على صعيد منطقة الدراسة .

٥- دراسة عبد الرزاق الفارس الصادرة تحت عنوان " الحكومة والفقراء والأنفاق العام دراسة لظاهرة عجز الموازنة الاقتصادية والاجتماعية في البلدان العربية " عن مركز دراسات الوحدة العربية ، في بيروت عام ١٩٩٧م .

وقد تم عرض مضامينها في ستة محاور رئيسة ، خصصت الأربعة الأولى منها لمعالجة السياسات المالية والحكومية ، ودورها في الاقتصاد المحلي ، والإنفاق العام في البلدان العربية وتطوره والإيرادات العامة ، وما ينتاب الموازنة من عجز من حين إلى آخر . في حين افرد المحوران الأخيران إلى الآثار الاقتصادية والاجتماعية لسياسات الحكومات العربية المالية وما يترتب على ذلك من عجز في الموازنات العامة وآثار مدمرة في بنى الطبقات الفقيرة ، وبالرغم من سعة نطاقها ، ومحاولتها لتغطية الأقطار العربية فإنها تعد من الدراسات المتخصصة في مجال الفقر ، والتي حاولت إبراز دور السياسات الحكومية وتوجهاتها في الإنفاق العام ، باعتبارها أحد المحددات الرئيسة في مقاومة الفقر أو تحجيمه في أوساط المجتمعات العربية .

وقد اعتمد فارس ، في دراسته ، بشكل أساسي على النشرات التي أصدرها صندوق النقد العربي ، وبرنامج الأمم المتحدة ، والبنك الدولي ، وجامعة الدول العربية بالإضافة إلى الادبيات العربية والأجنبية .

وعزا فارس محددات الفقر ، في دراسته ، إلى عجز الميزانية العربية ، وتضخم حجم المديونية العربية ، والتبعية للدول الأجنبية الغنية وسوء توزيع الدخل وهو ما اطلع الباحثة على محددات الفقر على نطاق الوطن العربي وهو ما أفادت منه في تشخيص ظاهرة الفقر على صعيد منطقة الدراسة.

٦ - دراسة برنامج الأمم المتحدة الإنمائيUNDP الصادرة تحت عنوان " القضاء على الفقر العناصر الرئيسية لإستراتيجية القضاء على الفقر في البلدان العربية " عام ١٩٩٨م.

وقد ركزت ، في مضامينها ، على ظاهرة الفقر والأسباب الكامنة خلف قيامها والتوجهات الاستراتيجية للقضاء عليها ، وتعد هذه الدراسة من أهم الدراسات التي سعت لوضع خطط طموحة للقضاء على ظاهرة الفقر في الوطن العربي ، وتكمن أهميتها في صدورها عن هيئة عالمية محايدة تعنى بشؤون التنمية ، ودراسة مظاهر الفقر في العالم الثالث بما فيه أقطار العالم العربي .

وقد اعتمد البرنامج ، في دراسته ، على البيانات والتقارير الصادرة عن المؤسسات الدولية العاملة في الوطن العربي ، كالبنك الدولي ، ووكالة الغوث الدولية ، ومنظمة الاسكوا وغيرها ، بالإضافة إلى التقرير الصادر عن البرنامج نفسه . وبناء على ذلك خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج ومن أهمها إعادة النظر في نموذج التنمية ، وتعزيز وإرساء قواعد المجتمع المدني ، وخلق فرص عمل من خلال نشاء المشاريع الصغيرة . وقد أفادت الباحثة منها في تشخيص ظاهرة الفقر على صعيد محافظة نابلس ووضع المناسبة لمعالجتها .

٧ - دراسة أحلام يوسف الحاج موسى حسين الصادرة تحت عنوان " ظاهرة الفقر ودور المؤسسات الاجتماعية الوطنية في معالجتها في الأردن (١٩٨٧-١٩٩٦م) .

وهي دراسة أكاديمية قدمت لنيل درجة الماجستير في الاقتصاد من كلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية عام ١٩٩٨م . وتعد هذه الدراسة في عداد الدراسات الأكاديمية الجادة

التي تعالج أبعاد ظاهرة الفقر في الأردن . وقد تم عرضها في خمسة فصول تناول الأول الإطار العام للدراسة في حين افرد الفصل الثاني للإطار النظري لظاهرة الفقر وعالج الفصل الثالث ظاهرة الفقر في الأردن بينما عالج الفصل الرابع مؤسسات العون الاجتماعي أما الفصل الخامس فخصص للنتائج والتوصيات .

وقد اعتمدت أحلام يوسف ، في دراستها ، على البيانات والتقارير والنشرات الصادرة عن المؤسسات الدولية والمحلية الشعبية منها والرسمية مثل دائرة الإحصاءات العامة الأردنية وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، والبنك الدولي ، والجمعية العلمية الملكية ، وصندوق التنمية والتشغيل الأردني ، وصندوق الزكاة والمعونة الوطنية ، بالإضافة إلى العديد من الأدبيات العربية والأجنبية .

وبالرغم من خصوصية دراسة أحلام يوسف إلاّ أنها اطلعت الباحثة على تجربة أكاديمية مشابهة للتجربة التي تخوضها على صعيد محافظة نابلس من ناحية ، كما أفادت في توضيح العديد من المصطلحات التي تم استخدامها أثناء عرض الدراسة.

الفصل الثاني

الإطار النظري لظاهرة الفقر

(١) مفهوم الفقر

(٢) قياس الفقر

(٣) وحدة قياس الفقر

(٤) خطوط الفقر

(٥) مؤشرات الفقر

(٦) الفئات الفقيرة المستبعدة

(٧) أسباب الفقر

الاطار النظري لظاهرة الفقر

تعتبر ظاهرة الفقر من الظواهر الاجتماعية التي انتابت مسيرة الحضارة البشرية على مر العصور ، وقد شكلت تحديا صعبا للقيم الإنسانية ، والأمان الاجتماعي ، والرقي الحضاري ، ولما لهذه الظاهرة من اهمية في حياة المجتمع العربي الاسلامي فقد ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز في (١٣) موضعا (١) ، وبين مخاطرها حيث قال : **" الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم "**.(٢) كما بين لنا السبل الكفيلة بمعالجتها . وقد شكلت مسألة القضاء عليها واجتثاثها من المجتمع الإسلامي ، وعدالة توزيع الثروة من أهم ركائز النظام الاجتماعي الإسلامي ولهذا فقد شرع الزكاة واعتبرها الركن الخامس من أركان الإسلام ، وأكد على غاياته ومقاصده في (٣٢) آية (٣) ، كما أكدت على ذلك السنة النبوية الشريفة ، وذلك من خلال العديد من الاحاديث التي حضت على الجد والاجتهاد في العمل والعطف على الفقراء ، وسارت الدول الإسلامية المتعاقبة في معالجتها للظاهرة في المجتمع الإسلامي على هدى الكتاب والسنة وإجراءات الخلفاء الراشدين (٤) .

ونتيجة لتجذر هذه الظاهرة في المجتمعات المعاصرة ، فقد قدر عدد الفقراء في العالم حسب إحصائية البنك الدولي لعام ١٩٩٠م ، حوالي (١) بليون نسمة (٥) .

---

(١) عبد الباقي ، محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم ، بحاشية المصحف الشريف ، ط٤ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م ، ص٦٦٦ .

(٢) القران الكريم ، سورة البقرة ، آية ٢٦٨ .

(٣) عبد الباقي ، مرجع سابق ، ص٤٢٠-٤٢١ .

(٤) ابن ماجة ، محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ)، السنن، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، المكتبة العلمية ،بيروت ، لبنان ،١٩٨٥م ،ج١،ص٥٨٧-٥٩٠ .وانظر ايضاً أبو يوسف ، يعقوب ابن إبراهيم ،(ت١٨٣هـ) كتاب الخراج ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت،١٩٨٥م ، ص٧٦-٨٦ .

(٥) الفريق الوطني لمكافحة الفقر، فلسطين ،تقرير الفقر ١٩٩٨م ، ص٢٥.جونسون، بيني، مداخل لفهم وتقدير الفقر مداخل عالمية ومدى ملاءمتها لفلسطين، برنامج دراسات المرأة وبرنامج الدراسات التنموية، جامعة بيرزيت ، ص١. وزارة التنمية الاجتماعية ، ظاهرة الفقر في الأردن واستراتيجية الحد من هذه الظاهرة ، عمان ، الأردن ،١٩٩٧م ، ص٥-١٣.

وهناك تقديرات تذكر أن هناك ما يقرب من(١٠٠) مليون نسمة ، أو ما يوازي ثلث سكان العالم العربي ، ممن يقعون تحت خط الفقر ، وذلك حسب تقديرات برنامج الأمم المتحدة الإنمائي**UNDP** ، والتي جمعها البرنامج وفق توزيعات الدخل في البلاد العربية .(١)

وقد حظيت ظاهرة الفقر في العالم باهتمام الحكومات ، والهيئات الدولية ، والباحثين الاقتصاديين ، والسياسيين حيث عقدت الندوات والمؤتمرات ووضعت الدراسات والتقارير والتوصيات للبحث في الأسباب الكامنة خلفها ، ووضع الحلول المناسبة لمعالجتها أو التخفيف منها وعلى وجه التحديد خلال العقد الأخير من القرن العشرين . وكانت هذه الظاهرة من أهم المحاور التي عالجتها المؤتمرات العالمية لمنظمة الأمم المتحدة منذ عام ١٩٩٠م ، ومن أهمها مؤتمر القمة العالمي للتنمية في مدينة كوبنهاجن الدنمركية ما بين ٦-١٢ آذار من علم١٩٩٥م حيث التزم (١١٧) رئيس دولة وحكومة بالعمل على " هزيمة الفقر والتشغيل الكامل وتأسيس مجتمعات مستقرة آمنة وعادلة " الهدف الأول لسياسات التنمية في بلادهم وتضمنت الالتزامات المحددة بلغة الإعلان : إقامة بيئة تمكن الناس من تحقيق التنمية الاجتماعية والقضاء على الفقر في العالم وتعزيز التشغيل الكامل ، وتمكين الرجال والنساء من العيش الآمن المستقر وتعزيز التكامل الاجتماعي القائم على حماية جميع حقوق الإنسان ، وعدم التمييز ، والتسامح واحترام التنوع ، وتساوي الفرص والتضامن ومشاركة الناس جميعا بما يشمل الجماعات والأفراد المحرومين والمستضعفين ، وتحقيق العدالة والمساواة بين الرجال والنساء وتعزيز تكافؤ الفرص في مجالات التعليم ، والإسراع في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبشرية وخاصة في البلاد الأقل نموا ، وضمان شمول برامج التكيف الهيكلي لأهداف التنمية الاجتماعية وزيادة الموارد الاجتماعية المخصصة ، واستغلالها بكفاءة اكثر ، وتحسين إطار وفعالية التعاون الدولي والإقليمي والمحلي من اجل التنمية الاجتماعية .

ومن هذا القبيل أيضاً المؤتمر الرابع المعني بالمرأة ، الذي عقد في بينج يانج في العلم ذاته ، وحددت الأمم المتحدة عام ١٩٩٦م ليكون " السنة الدولية للقضاء على الفقر " ، وقررت إعلان العقد الذي يليها ما بين ١٩٩٦- ٢٠٠٦م عقد الأمم المتحدة الأول للقضاء على الفقر وقمة الأمم المتحدة للغذاء التي التأمت في روما عام ١٩٩٦م ، وأكدت فيها (١٨٦) دولة على

---

(١) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP، ١٩٩٦م ، ص٣٢،١٠٤.UNDPمكافحة وإزالة الفقر العناصر الرئيسية الاستراتيجية القضاء على الفقر في البلدان العربية ١٩٩٨م، ص٥، ١٨.

" الحق الجوهري لكل شخص في أن يتحرر من الجوع " (١) ، حيث أكد رؤساء الدول والحكومات المشاركون على ضرورة تركيز الجهود والسياسات في معالجة الأسباب الأساسية للفقر كما حددوا المجالات التي ينبغي العمل في إطارها لتحقيق ذلك وتقضي ب"تركيز جهودنا وسياساتنا على معالجة الأسباب الأصلية للفقر ، وعلى تلبية الاحتياجات الأساسية للجميع وينبغي أن تشمل هذه الجهود القضاء على الجوع وسوء التغذية ، وتوفير الأمن الغذائي والتعليم والعمالة ووسائل العيش وخدمات الرعاية الصحية الأولية بما في ذلك رعاية الصحة الإنجابية ومياه الشرب المامونة والمرافق الصحية والمأوى المنسب وضمان المشاركة في الحياة الاجتماعية والثقافية ......الخ . " (٢)

أما على صعيد السلطة الوطنية الفلسطينية فقد بادرت عام ١٩٩٧م ، لتأليف فريق وطني من المؤسسات الحكومية ، وغير الحكومية ، ومشاركة الهيئات الدولية لدراسة ظاهرة الفقر في فلسطين ووضع الخطط والبرامج الكفيلة باجتثاثه وقد تمخضت نتائج أعمال الفريق عام ١٩٩٨م عن إصدار تقرير مفصل من (٢٠٠) صفحة ، وبذلك يعتبر أول وثيقة رسمية تحليلية شاملة لظاهرة الفقر في فلسطين بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية (٣) .

وسنتعرض ، في هذا الفصل ، إلى مفهوم الفقر وقياسه ، وحدة قياسه ، وخطوطه ، ومؤشراته ، وفئاته المستبعدة ، وأسبابه ، وذلك تحت عنوان الإطار النظري لظاهرة الفقر حتى نتمكن من الوقوف على حقيقة الملامح العامة للظاهرة ، واستيضاح ما يجري على أرض الواقع في محافظة نابلس .

(١) برنامج الأمم المتحدة الإنمائيUNDP،١٩٩٦م ص٢٩، برنامج الأمم المتحدة الإنمائيUNDP ١٩٩٨م ، ص٩.

(٢) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP ، ١٩٩٥م ، ص١٥.

(٣) الفريق الوطني لمكافحة الفقر ، ١٩٩٨م ، مرجع سابق ، ص١-٢٠٠ .

١- مفهوم الفقر

لا يزال النقاش والحوار قائما ، بين المهتمين بظاهرة الفقر ،حول إيجاد صيغة عالمية محددة لمفهومه ومن المرجح أن يستمر هذا الحوار والنقاش في المستقبل نظرا لتداخل العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وتباينها مع اختلاف البلدان والثقافات والأزمنة (١) .

وقد عرّفه باقر بأنه " حالة من الحرمان المادي التي تتجلى أهم مظاهرها في انخفاض استهلاك الغذاء كما ونوعا ، وتدني الحالة الصحية والمستوى التعليمي ، والوضع السكني ، والحرمان من تلك السلع المعمرة والأصول المادية الأخرى ، وفقدان الاحتياطي أو الضمان لمواجهة الحالات الصعبة كالمرض ، والإعاقة ، والبطالة ،والكوارث والأزمات " (٢) .

في حين عرفت نشرة البنك الدولي الصادرة تحت عنوان " أخبار تنموية " الفقراء بأنهم : أولئك الذين ليس بمقدورهم الحصول على سلة السلع الأساسية التي تتكون من الغذاء ، الملابس ، والسكن ، إضافة إلى الحد الأدنى من الاحتياجات الأخرى مثل الرعاية الصحية ، والمواصلات ، والتعليم . (٣)

وبناء على نتائج المسح الميداني في محافظة نابلس عام ١٩٩٩م ، والذي اشتمل على نماذج محددة من أحياء مدينة نابلس الجديدة والقديمة ، والمواقع الريفية ، والمخيمات نصل إلى نتيجة مؤداها أن تعريف الفقر يرتبط بمجموعة من الأوضاع والظروف الحياتية التي تعيشها فئات اجتماعية وليس إلى سمات تخص الفقراء دون غيرهم وهي أوضاع وظروف تتسم بالحرمان على الصعيدين الاجتماعي والبيئي ، ونلاحظ أن الفقر لا يقتصر على نوع واحد أو نمط ثابت من الحرمان بل انه يشمل مجموعة من الأوضاع والظروف التي قد تأخذ صيغا من الحرمان المادي أو الصحي أو التعليمي أو الصيغ التي تتجلى في تدني المكانة

---

(١) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP،١٩٩٦م، ص٢. ١٩٩٨م ، ص١٣. جميل ، هلال ، الفقر في الضفة الغربية وقطاع غزة محاولة أولية لتقدير حجمه والتعرف على خصائصه ومحدداته ، الأمم المتحدة ، نيويورك ،١٩٩٧م ، ص١-٦ . الفريق الوطني لمكافحة الفقر ، مرجع سابق ، ص٢٧ .

(٢) باقر ، مرجع سابق ، ص١-٢. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP، ١٩٩٦م ، ص١٠٤ .

(٣) مجموعة البنك الدولي ، أخبار تنموية الضفة الغربية وقطاع غزة ، نيسان ٢٠٠٠م ، ص١ .

الاجتماعية ، ولكن الحرمان المادي يعتبر العنصر الرئيسي في تعريف الفقر ، لأنـــه المكـــون الوحيد له بل لان حالات الفقر النمطية ، مثل نقص الغذاء والمسكن ، تأخذ تعبيرات مادية مـــن جانب ولان سوء الحالة الصحية ، وتدني المستوى الثقافي والظروف الحياتية الأخرى ترتبـــط بالحرمان المادي من جانب آخر .

٢- *قياس الفقر*

لا يوجد مقياس محدد لأبعاد للفقر نظرا لارتباطه الوثيق بمفهوم الفقر ، ونتيجة لذلـــك تباينت آراء الباحثين والمهتمين حول المقاييس التي يمكن اعتمادها لقياس الظاهرة ، فمنهم مـــن اعتمد الفقر المادي ، أو الحرمان الاقتصادي ، والمعبر عنه بقيم نقدية وحدة قيـــاس مناســـبة ، إلا أن هذه التوجهات وبالرغم من أهميتها ووضوحها للعيان فإنها واجهت بعـــض الانتقـــادات باعتبارها ضيقة وبسيطة نظرا لتأكيدها على الجانب المادي وإغفالها الجوانب الأخـــرى مـــن الحرمان الاجتماعي والسياسي ، واختلاف بيانات الدخل ومحدودية دقتـــها بســـبب التباينـــات الواضحة في حجم الأسرة وتركيبها العمري ، وهو ما دفع إلى اعتماد مقاييس أخرى تتمثل في إنفاق الأسرة على الحد الأدنى من الغذاء المناسب ، ونصيب الفرد من السعرات نســـبة إلـــى حاجته منها ومعدلات إنفاق الوحدة الاستهلاكية عامة والفرد خاصة .(١) وفي سبيل الوصـــول إلى معطيات واضحة المعالم ومؤكدة في قياس الفقر يمكن التوقف عند النقاط التالية :

متغيرات قياس الفقر

تتمثل أهم متغيرات قياس الفقر المتعمـــدة علـــى المســـتوى العـــالمي فيمـــا يـــأتي:-

أ) دخل الأسرة

يعتبر حجم دخل الأسرة المحدد الأساسي الفاعل في مستوى معيشتها وتذبذبه صعـــودا ونزولاً وذلك بالرغم من كل العقبات التي لابد وان تنتاب سبيل استخدامه لقياس ظاهرة الفقـــر حيث تتبدد ملامح رسم الخط العالمي الذي حاولت بعض الهيئات المهتمة بالظـــاهرة وضعـــه كحد فاصل بين الأسرة الفقيرة وغير الفقيرة والمتمثل بالحصول على " دولارين فـــي اليـــوم "

---

(١) برنامج الأمم المتحدة الإنمـــائي UNDP، ١٩٩٦م ، ٢٢. UNDP ، ١٩٩٨م ، ص ٢٧-٣٢ ، هلال ، مرجع سابق ، ص١-٦ .

للفرد الواحد كحد أدنى من الدخل (١) ، هذا بالإضافة إلى حجم الأسرة وتركيبها الداخلي وسعر صرف العملات وقيمتها الشرائية ومستويات ألا سعار المحلية ، علاوة على جنوح الأسرة نحو أنماط الاستهلاك الضارة التي لا تعكس حاجاتها الملحة والتي لابد أن تؤثر سلبا على مستوى المعيشة كشرب الخمر ، والمخدرات ، ولعب الميسر ، والتصرف بما تملكه من مدخرات أو أصول ، وفي نفس الوقت صعوبة الحصول على معطيات دقيقه عن الدخل بسبب ميول الأسرة إلى إعطاء بيانات مغلوطة عنه تفاديا للملاحقات الضريبية أو لأسباب اجتماعية وصعوبة قياس مكونات الدخل وتعقيداته (٢) .

وإذا ما أخذنا خط الفقر العالمي على محمل الجد ، واعتمدناه كحد فاصل بين الأسر الفقيرة وغير الفقيرة على صعيد محافظة نابلس ، فانه سيتطابق إلى حد كبير مع متوسط الدخل الشهري للأسرة والذي يتراوح ما بين ٢١٣-٢٫٥٥ ديناراً أردنياً حيث يصل نصيب الفرد الواحد من الأسرة المؤلفة من (٦) أفراد ، وحسب سعر صرف الدينار السائد ، نحو دولارين ، وهو مبلغ لا يفي بحاجات الفرد الضرورية في ظل الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي تعاني منها جراء سياسة الإغلاق التي تمارسها بشكل منظم ، سلطات الاحتلال الإسرائيلي والبطالة وارتفاع الأسعار . (٣)

ب) *إنفاق الأسرة*

يعتبر إنفاق الأسرة المتغير الثاني الذي يمكن استخدامه في قياس ظاهرة الفقر وذلك كبديل لدخل الأسرة للدلالة على مستوى معيشتها نظرا لارتباطه الوثيق وتمثيله الدقيق لمستوى المعيشة ، والحصول على بيانات دقيقة بشأنه من خلال المسوحات الخاصة به ، وتلافيا لإشكالية تباين الأسر في أحجامها وتركيبتها الداخلية ، فغالبا ما يؤخذ بمتوسط إنفاق الوحدة الاستهلاكية وهي تحسب عادة باعتبار أن رب الأسرة يساوي وحدة استهلاكية واحدة وان كل فرد من أفرادها يساوي جزءاً منها ، وذلك وفق مستويات استهلاك الأفراد كل ضمن فئة

---

(١) مجموعة البنك الدولي ، أخبار تنموية ، الفقر ، ٢٠٠٠ ، ص٢.

(٢) أحلام ، مرجع سابق ،ص١١. هلال ،مرجع سابق ،ص٣١-٣٦ .

(٣) المسح الميداني ، عام ١٩٩٩م حسبت هذه النسبة على أساس سعر صرف الدولار الامريكي في مدينة نابلس والذي تراوح ما بين (٧٠-٧١) قرش أردني .

عمره ونوع جنسه .

وبالرغم من فعالية مقياس إنفاق الأسرة في قياس ظـــاهرة الفقـــر ، إلا أن اســـتخدامه كمقياس ينتابه العديد من المشاكل والعقبات ومنها ارتفاع متوسط إنفاق الوحدة الاستهلاكية لفئـة معينة من الأسر قد يرجع إلى ارتفاع تكلفة المعيشة في المنطقة التي تعيش بها .(١)

ومما تجدر الإشارة إليه ، أن متغيرات الدخل والإنفاق الأسرى لم يلتفت إلـــى الســـلع والخدمات التي ليس لها علاقة بدخل الأسرة ، ومنها ما تحصـــل عليـــه الأســـرة مجانـــا ، أو بأسعار رمزية من الدولة كالتعليم ، والصحة ، والإسكان ، ودعم السلع الاستهلاكية الرئيســـية من مواد غذائية ، وغير غذائية ، والمساهمات التي تقدمها الدولة ولا يمكن إغفالها بأي حـــال من الأحوال ، فمستوى المعيشة يعتمد بالإضافة إلى الدخل والاستهلاك على عوامل عديده مثل مستوى التغذية معدل وفيات الأطفال ، والظروف البيئية ، والمستوى التعليمي ، ودرجة ســيادة الأمن ، والاستقرار في الدولة ، والعوارض الطبيعية وغيرها وبالتالي فان الاعتماد عليـــهما في قياس الفقر ، لابد ان يعكس الجانب الاستهلاكي فقط في معزل عن الجوانب الأخرى التـــي لابد ان تعطي في مجملها صورة أدق واشمل لفهم ظاهرة الفقر. (٢)

ويتضح حجم الإنفاق العام للأسرة في محافظة نابلس والذي تحدده قيمة الدخل بالدرجة الأولى والمساعدات الرمزية وغير الرمزية التي تحصل عليـــها مـــن المؤسســـات الرســـمية والشعبية والدولية وذلك من خلال عمليات المسح الميداني لعام١٩٩٩م التي أظهرت بالأرقـــام متوسط الدخل الشهري والبالغ (٢١٣-٢٥٥) ديناراً أردنياً ومجموعة المـــهن التـــي امتهنـــها أرباب الأسر المشمولة بالعينة ومرودها المادي كما هو مبين في الجدول رقم (٢) ، و كما هـــو مبين في الشكل رقم (٤) .

---

(١) باقر، مرجع سابق، ص٦. أحلام ، مرجع سابق، ص١١-١٢.

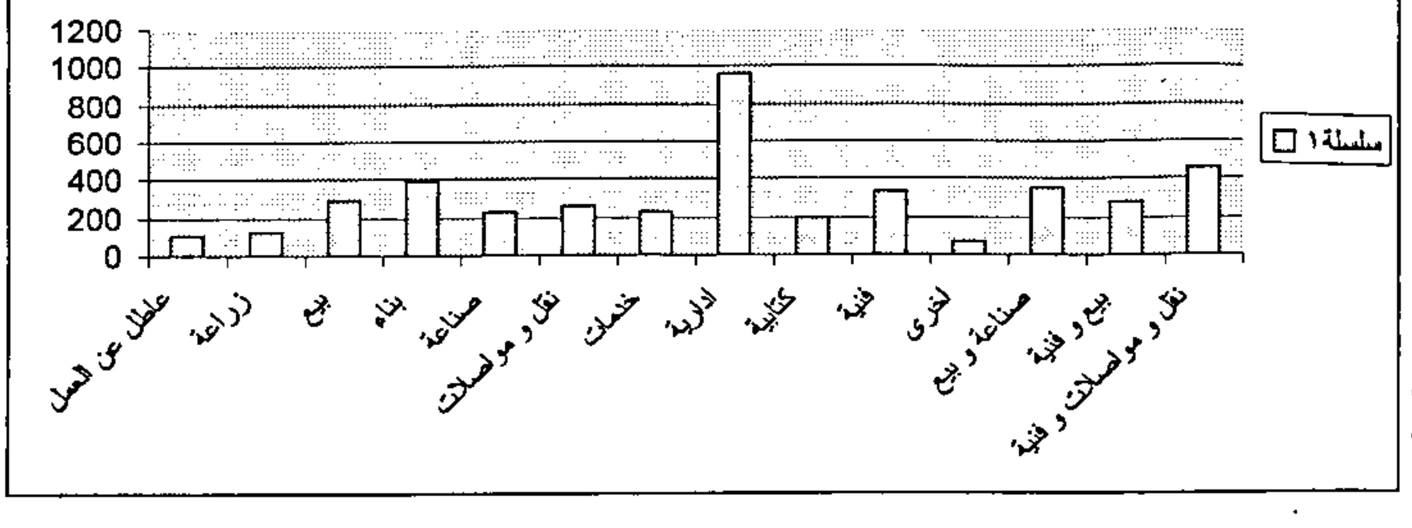
(٢) باقر، مرجع سابق، ص٦-٧.

جدول (٢)

مهن أرباب الأسر ومتوسط دخلها الشهري في مناطق الدراسة

مهنة رب الأسرة	متوسط الدخل الشهري بالدينار الأردني
عاطل عن العمل	١٠١
زراعة	١٢٤
بيع	٢٩٤
بناء	٣٩١
صناعة	٢٢٩
نقل ومواصلات	٢٥٧
خدمات	٢٣٢
إدارية	٩٦٠
كتابية	١٩٢
فنية	٣٣٠
أخرى	٧٠
صناعة وبيع	٣٥٠
بيع وفنية	٢٧٥
نقل ومواصلات وفنية	٤٦٠

*المصدر : المسح الميداني،*عام ١٩٩٩م .



شكل رقم (٤)

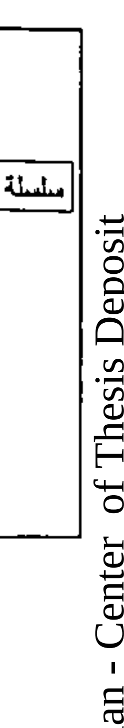
مهن أرباب الأسر و متوسط دخلها الشهري في مناطق الدراسة

عدد السكان

اللاجئون
المقيمون + اللاجئون
سكان فلسطين
قطاع غزة
سكان فلسطين
العراق
لبنان
الاردن
الضفة الغربية
اللاجئون
قطاع غزة
المقيمون
الارض المحتلة ١٩٤٨م
عدد السكان
0
200000
400000
600000
800000
1000000
1200000
1400000
1600000

شكل رقم (٥)

سكان فلسطين عام ١٩٤٨م



ولأسباب ما اعتبرنا أن متوسط عدد أفراد الأسرة في مناطق الدراسة يتراوح ما بين (٥-٦) أفراد ، فان نصيب الفرد من متوسط الدخل العام والبالغ (٢١٣-٢٥٥) دينارا سوف يصل الى ٢١٢،٦ دينارا أي بمعدل (١،٤٢) دينار يوميا ، وبناء على ذلك ، يمكن أن نتلمس حالة البؤس والشقاء التي تخيم على الأسر الفقيرة عندما يقل دخلها العام عن خط الفقر العام البالغ (٢١٣-٢٥٥) دينارا أردنيا كما هو الحال في أرباب الأسر الذين بلغ دخلهم الشهري (٧٠) دينارا حيث يتراوح نصيب كل فرد من أفرادها ما بين (١١,٧-١٤) دينارا شهريا أي بمعدل (٠،٣٩-٠،٤٧) دينارا يوما ، وهي معدلات تقل في قيمتها حسب سعر صرف الدولار في الوقت الحاضر عن الدولارين اللذين حددهما البنك الدولي كحد أدنى للدخل والتي يتوقف عليها حجم الإنفاق ، وبالتالي لا يمكن أن تفي بالحاجات الأساسية للفرد في ضوء ارتفاع مستويات المعيشة ومعدلات الأسعار .

٣- *وحدة قياس الفقر*

تباينت آراء المهتمين بظاهرة الفقر حول اعتماد وحدة قياس مناسبة لقياس الظاهرة وانقسموا في ذلك إلى فريقين ، اتخذ الفريق الأول من الأسرة وحدة قياس مناسبة ، وذلك نظرا لاختلاف عدد الأفراد ودخولهم من أسرة إلى لأخرى ، مما يؤدي إلى صعوبة تحديد مصدر دخل الفرد ، من ناحية ، وأفضلية القياس على مستوى الأسرة في حالة أن البيانات المتوافرة مصدرها مسوحات الأسرة وغايات القياس لمعرفة الأسر وتوفير المساعدات لها من ناحية أخرى .

أما الفريق الثاني ، فاتخذ من الفرد وحدة مناسبة نتيجة لارتباط كثير من مؤشرات التنمية بالفرد كمعدل وفيات الأطفال الرضع ، ومعدلات الالتحاق بالتعليم والتباينات الواضحة بين متوسط حجم الأسر الفقيرة وغير الفقيرة من جهة وإحجام الأسر الفقيرة من جهة أخرى ، وتمتع بعض أفراد الأسرة ولظروف خاصة بهم بمستوى الاستهلاك ما يفوق خط الفقر دون غيرهم .(١)

---

(١) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، UNDP ، ١٩٩٦، ص٧١،٨٢ . أحلام ، مرجع سابق، ص١٢.
الفريق الوطني لمكافحة الفقر، مرجع سابق ، ص٣٦-٣٧.

٤- خطوط الفقر

ترتبط خطوط الفقر ارتباطا وثيقا في مفهوم الفقر ، وعليه فان وضعها في إطار محدد وثابت أمرّ في غاية الصعوبة ، نظرا لعدم ثبات درجة الحرمان وتذبذبها في أوساط المجتمعات على الصعيدين الزماني والمكاني وبالتالي فان امتدادها يلازم واقع الحرمان الوهمي الذي يفصل بين الفئات الأقل والأكثر حظا في المجتمع . (١) وقد عرف خط الفقر بأنه " مستوى الدخل الذي لا يمكن دونه تحمل تكاليف الحد الأدنى للغذاء والمتطلبات غير الغذائية الأساسية " (٢) وتتمثل فائدته في كونه يشكل أداة لسياسات تحديد الفئات الفقيرة وتوجيه الموارد لها . (٣)

وهناك اربعة أنواع من خطوط الفقر وهي :

أ) خط الفقر المدقع

ويتمثل بالخط الذي يتوقف عند مستوى الحد الأدنى من الدخل بقيمته النقدية وقدرته الشرائية اللازمة لتغطية حاجة الفرد أو الأسرة من الغذاء ، ويدل على حالة الجوع السائدة في المجتمع العربي والتي تستحوذ على ما نسبته ٢-٩%من إجمالي سكان الوطن العربي (٤) كما استحوذ على ما نسبته ١٤%من إجمالي عناصر العينة ، وتركز ذلك في البلدة القديمة ، وقرية بورين ، ومخيم عسكر بينما خلا حي بليبوس من هذه النسبة . (٥)

ب) خط الفقر المطلق

ويتمثل بالخط الذي يتوقف عند مستوى الحد الأدنى من الدخل بقيمته النقدية وقدرته الشرائية اللازم لتغطية حاجات الفرد أو الأسرة الأساسية من السلع والخدمات الغذائية وغير الغذائية ، وقد ارتفع معدل هذا الخط في الوطن العربي من ٣١% عام ١٩٨٥م إلى ٣٣،١٠%من إجمالي عدد السكان عام ١٩٩٠م وفي الضفة الغربية وقطاع غزة استحوذ على

---

(١) هلال ، مرجع سابق ، ص٣٦ . الفريق الوطني لمكافحة الفقر ، مرجع سابق ، ص٢٨.

(٢) أحلام ، مرجع سابق ، ص١٣.

(٣) الفريق الوطني لمكافحة الفقر ، مرجع سابق ، ص٢٨.

(٤)برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ،UNDP، ١٩٩٦م، ص٨٤-٨٦ .

(٥)المسح الميداني ، عام ١٩٩٩م .

ما نسبته ٤٣%و٥٧%على التوالي (١) من إجمالي عـــدد السـكان . واسـتحوذ علـى مـا نسبة ٣٥,٥%من إجمالي عناصر العينة وتركز ذلك في كل من البلـدة القديمـة ، وبوريـن ، ومخيم عسكر ، واشتمل على ٤٦,٥%من إجمالي عناصرها باستثناء حي بليبوس . (٢)

ج) خط الفقر النسبي

و يتمثل بالخط الذي يتوقف عند المستوى الذي يبين مدى تفاوت الدخل في المجتمـع وفق معايير ونسب محددة تختلف من مجتمع لآخر نتيجة لاختلاف حجم الدخـل .وتتجلـى معالمه في المهن التي امتهنها أرباب اسر العينة وتختلف معدلات دخولها الشهرية مـن مهنـة لأخرى كما يوضحه الجدول السابق .

د) خط الفقر الاجتهادي

ويتمثل بالخط الذي يتوقف عند مستوى معين ، وذلك حسب ما يجتهد بـه المـهتمون في مجتمع ما من تقدير للحد الأدنى لمستوى المعيشة الذي يعتبر مقبولا اجتماعيا وفق ظـروف ذلك المجتمع . (٣) ويستحوذ هذا الخط ، ومنذ انطلاقة انتفاضة الأقصى في ٢٨ أيلول مـن عام ٢٠٠٠م والى يومنا هذا ، على ما نسبته ٧٠% من إجمالي سـكان المحافظـة ، نظـرا للخسائر الفادحة التي لحقت بكافة القطاعات الإنتاجية والبنى التحتية الفلسطينية نتيجة لسياسـة الإفقار والتجويع المنظمة التي تمارسها سلطات الاحتلال الإسرائيلي .

ويظهر أن خط الفقر المطلق ، وما يشتق من مؤشرات يعتبر الخـط الأنسـب للـدول النامية التي تسعى إلى توفير الحد الأدنى من الحاجات الأساسية لسـكانها ، أمـا خـط الفقـر النسبي وما يشتق عنه من مؤشرات فيعتبر الخط المناسب للدول المتقدمـة نظـرا لامتلاكـها شبكات من الأمان الاجتماعي التي توفر لسـكانها الحـد مـن الاحتياجـات الأساسـية (٤) .

---

(١) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP ، ١٩٩٦م ، ص١٠٥.

(٢) المسح الميداني ، عام ١٩٩٩م .

(٣) برنامج الأمم المتحدة الإنمـائي . UNDP 1996م ، ص٨٤ ، ٨٦ ،105، ١٩٣. الفريـق الوطنـي لمكافحة الفقر ، مرجع سابق ، ١٤٥، باقر ، مرجع سابق ، باقر ، ص٢١ . ص٢١، برنامج الأمـم المتحدة الإنمائي، UNDP ، 1998م ، ص١٤ ، ٢٣ .

(٤) باقر ، مرجع سابق ، ص٢١-٢٢، أحلام ، مرجع سابق ، ص١٣

ويتميز خط الفقر المطلق عن النسبي بصلاحيته للمقارنة بالرغم من التباين الزماني والمكاني نظراً لاعتماده على معيار الاحتياجات الأساسية للإنسان التي تتميز بالثبات والتشابه إلى حد كبير ، في حين يفتقر الخط النسبي لهذه الميزة ، بسبب اعتماده على مستويات الدخل وتوزيعاته المتباينة على الصعيدين المكاني والزماني ، (١) بالإضافة إلى خضوعه لتغيرات سعر صرف العملة والتضخم .

٥- *مؤشرات الفقر*

ينبثق عن خطوط الفقر العديد من المؤشرات ، من أهمها :

أ) نسبة الفقر

ويقيس هذا المؤشر الأهمية النسبية لظاهرة الفقر داخل المجتمع ، وتحدد أبعاده على مستوى الأفراد أو الأسر ، وتستخلص نسبة الفقر حسب المعادلة التالية :

نسبة السكان الفقراء = (عدد الأفراد / الأسر تحت خط الفقر ÷ العدد الكلي للأفراد / الأسر في المجتمع) × ١٠٠٠

$$\frac{115}{3808} \times 1000 = 30.2\%$$

وعملا بخطوات المعادلة والقاضية بوجود (١١٥) أسرة في البلدة القديمة ، وقرية بورين ، ومخيم عسكر ، تقع دون خط الفقر العام من اصل مجموع الأسر المقيمة في المواقع الثلاثة والبالغة (٣٨٠٨) أسرة ، فإن نسبة الفقر في المناطق الثلاثة تستحوذ على ما نسبته ٣٠,٢% من إجمالي عدد السكان ، وذلك حسب نتائج المسح الميداني لعام ١٩٩٩م ، ومن المرجح أن نسبة الفقراء ال(٣٠,٢%) ، قد تضاعفت على أدنى تقدير في ضوء سياسة الإفقار المنظمة والحصار المشدد الذي تمارسه سلطات الاحتلال الإسرائيلي بحق محافظة نابلس منذ انطلاقة انتفاضة الأقصى في ٢٨ أيلول من عام ٢٠٠٠م .

---

(١) باقر ، مرجع سابق ، ص٢٢

ب) فجوة الفقر

ويقيس هذا المؤشر الفجوة القائمة بين الدخل الحقيقي للفقراء والدخل المساير لخط فقرهم ، ويتمثل بالقيمة النقدية الإضافية اللازمة لرفع الفقراء من وضعهم الحقيقي إلى مستوى خط فقرهم ، ولو افترضنا أن عدد أفراد الأسر الفقيرة هو (Q) وخط الفقر(Z) ومتوسط دخل الفقراء (U) ، وفجوة الفقر (T) فيمكن حساب فجوة الفقر حسب المعادلة التالية :

$$T = Q (Z - U)$$

وعملا بخطوات المعادلة القاضية بوجود (١١٥) أسرة فقيرة تعيش تحت خط الفقر البالغ (٢١٣-٢٥٥) ديناراً أردنياً على مستوى المحافظة ، وبمتوسط دخل (١٠٦،٥-٢٧،٥) ديناراً فان فجوة الفقر سوف تصل إلى (١٢٢٤٧،٥-١٤٦٦٢،٥) ديناراً وذلك على النحو التالي :

$$T = 115 (255 - 127,5)$$

$$T = 115 (213 - 106,5)$$

وبناء على ذلك فان قيمة (T) تساوي ١٢٧،٥×١١٥= ١٤٦٦٢،٥

١٠٦،٥×١١٥= ١٢٢٤٧،٥ دينارا أردنيا وهي القيمة اللازمة لرفع الأسر الفقيرة من وضعها الحقيقي إلى مستوى خط الفقر القائم في المحافظة ومن المرجح أن فجوة الفقر قد ازدادت شقتها في ضوء الظروف الراهنة بسبب حالة البؤس والشقاء التي خيمت على فلسطين ، بما فيها محافظة نابلس ، منذ انطلاق انتفاضة الأقصى في ٢٨ أيلول من عام ٢٠٠٠م .

ولأغراض المقارنة يفضل حساب هذا المؤشر كنسبة مئوية من القيمة الكلية لاستهلاك السكان عامة ، وخاصة عندما يكون مستوى استهلاكهم مساويا لخط فقرهم ، فلو افترضنا أن استهلاك كل واحد منهم هو (Y1 ,Y2 ......Y9) فيمكن حساب فجوة الفقر حسب المعادلة التالية :

$$T = \sum_{I=1} Q \frac{(Z - YI) \times 100\%}{NZ}$$

$$\frac{1}{38,8} \; \underset{I=1}{(115)} \; \frac{(٢٥٥ - 70)^{٢}}{2} \times 100 = ٦،٧$$

وبموجب المعادلة القاضية بوجود (١١٥) أسرة فقيرة من إجمالي الأسر المقيمة في مناطق الدراسة والبالغة (٣٨٠٨) أسرة تعيش تحت خط الفقر والمحدد (٢١٣-٢٥٥) دينارا ومتوسط دخلها الشهري (١٠٦،٥-١٢٧،٥) دينارا فان فجوة الفقر سوف تصل إلى (٢،٣) من إجمالي استهلاك السكان .

ومما تجدر الإشارة إليه ، أن هذه المقاييس تبين الى حد كبير ، حدة ظاهرة الفقر في المجتمع ، ولا يظهر عمقها نظرا لإغفاله توزيع الدخل بين الفقراء ، وبالرغم من ذلك يمكن توظيفه في وضع الخطط والبرامج التنموية في المجتمع .

ج) شدة الفقر

ويقيس هذا المؤشر ، بالإضافة إلى فجوة الفقر ، مدى التفاوت القائم بين الفقراء ، ويمكن حسابه باعتباره يساوي الوسط الحسابي لمجموع مربعات فجوات الفقر النسبية للفقراء كافة وحسب المعادلة : (١)

$$Ps = \frac{1}{N} E_{1=1}^{9} \frac{(Z - XI)^2}{2} \times 100\%$$

وبناء على المعادلة ، نخلص إلى نتيجة مؤداها أن شدة الفقر بين الأسر الفقيرة في كل من البلدة القديمة ، وقرية بورين ، ومخيم عسكر تصل إلى (٦،٧) ، الأمر الذي يعكس مدى التفاوت الشديد بين الأسر الفقيرة في مناطق الدراسة وذلك بناء على نتائج عمليات المسح الميداني عام ١٩٩٩م .

---

(١) قارن بين كل من التالية : باقر ، مرجع سابق ، ص٣٠ ، أحلام ، مرجع سابق ، ص١٤-١٥ .
برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP ١٩٩٦م ، ص١٩٣ . UNDP ١٩٩٨م ، ص١٤.

٦- الفئات الفقيرة المستبعدة

شهد النصف الثاني من القرن العشرين وضع وإنفاذ العديد من الخطط والبرامج التنموية الطموحة في دول العالم الثالث ،وكانت ألا قطار العربية في مقدمة الدول النامية التي قطعت شوطا كبيرا على طريق التنمية البشرية .(١) وبالرغم من ذلك فلا تزال الخطط والبرامج التنموية بفعالياتها الاقتصادية والاجتماعية قاصرة أو تكاد عن مشاركة العديد من الفئات الفقيرة المستبعدة ومن أهمها :

أ) اشد الناس فقرا

وتتمثل هذه الفئة المستبعدة في مجموعة الأطفال الأيتام وكبار السن (٦٥) سنة فما فوق ممن ليس لهم معيل ، حيث يحول فقرهم من ناحية ، وقصورهم عن العمل بسبب صغر وكبر أعمارهم من ناحية أخرى ، دون مشاركتهم الفاعلة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وان كان المجال من الناحية النظرية مفتوحا أمامهم على مصراعيه . (٢)

وقد بلغت نسبة كبار السن الذين تزيد أعمارهم عن آل (٦٥) سنة إلى صغار السن أو ما دون آل(١٥) سنة في مناطق الدراسة ٩,٨%وذلك حسب نتائج عمليات المسح الميداني عام١٩٩٩م ، مما يعني أن سكان المحافظة في مرحلة الشباب وبموجب دورة الحياة فان الفئات المستبعدة في المحافظة سوف تزداد مع مرور الزمن في ضوء زيادة عدد السكان والمؤثرات الأجنبية التي تحاول التأثير على معتقدات الناس ، وعاداتهم ، وتقاليدهم التي تحض على احترام الكبار والعطف على الأيتام ، وبالتالي تركهم يقيمون رهن ملاجىء العجزة ، ودور الايتام التي وجد لها في مدينة نابلس مقرات تابعة لجمعية الاتحاد النسائي والهلال الاحمر الفلسطيني .

ب) المرأة

تعتبر المرأة أكبر الفئات الفقيرة المستبعدة داخل المجتمعات النامية ، سواء كانت تعيش بصورة منفردة أو تترأس أسرة بسبب مرض الأب أو موته وعدم وجود معيل آخر .

---

(١) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP ١٩٩٦م ، ص٢٨-٤٢ .

(٢) الفريق الوطني لمكافحة الفقر ، مرجع سابق ، ص٤٤ . احلام ، مرجع سابق ، ص١.

حيث يشير تقرير الفريق الوطني لمكافحة الفقر في فلسطين عام ١٩٩٧م إلى أن نسبة الأسر الفقيرة التي تترأسها النساء تفوق في عددها الأسر التي يترأسها الذكور ، وذلك بنسبة ٢٠-٣٠% .

كما يؤكد التقرير أن ٧٠% من الأسر التي تترأسها النساء تعاني من الفقر الشديد لدرجة أنها غير قادرة على تلبية الحد الأدنى من الاحتياجات الأساسية . (١)علاوة على معاناتها من قلة فرص العمل وتدني مستوى الأجور . (٢)

وفي ضوء محدودية سوق العمل بشكل عام وارتفاع معدلات البطالة وازدياد عدد السكان وجنوح بعضهم إلى التمييز بين الذكور والإناث في مجالات الحياة المختلفة وعلى وجه التحديد في التعليم والميراث ، فان أوضاع المرأة في محافظة نابلس لا تختلف كثيرا عن أوضاع المرأة في المحافظات الفلسطينية الأخرى ، والتي أكد تقرير الفريق الوطني لمكافحة الفقر عام ١٩٩٨م .

ج) سكان الريف

يشكل الفقر في الريف سمة من سمات الحياة في معظم مناطق العالم حيث يطال ما يقرب من مليار نسمة ، وتشير الدراسات أن السكان الفقراء الريفيين يشكلون ما نسبته ٣٦% من السكان الريفيين في اكثر من (١١٠) دولة نامية في العالم . (٣) ويقدر الصندوق الدولي للتنمية الزراعية انه من اصل حولي (٤) مليارات نسمة في (١١٤) دولة نامية يعيش اكثر من (٢,٥) مليار منهم في الأرياف ومن بين هؤلاء يعيش حوالي مليار نسمة تحت خط الفقر يعيش منهم ما يقرب من (٢٧) مليون في الوطن العربي. (٤)

---

(١) الفريق الوطني لمكافحة الفقر ، مرجع سابق ،ص٤٣-٤٤

(٢) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي،١٩٩٦م،ص٢٢٨. أحلام ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

(٣) The world Bank , Poverty Reduction , Hand book , 1994

(٤) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، ١٩٩٦م ، ص١٠٧-١٠٨ .

واذا كانت ظاهرة الفقر الحضري في نمو مستمر فان الفقراء الريفيين ما زالوا يشكلون ما نسبته اكثر من ٨٠%من إجمالي الفقراء في الدول النامية بما فيه الوطن العربي . (١)

ونتيجة لتفشي ظاهرة الفقر في أن السكان الريفيين فان مشاركتهم في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية تظل محدودة ، الأمر الذي انعكس على نصيبهم من الخدمات الحكومية من تعليم ، وصحة ، ومياه ، وصرف صحي ، والتي لم ترق إلى مستوى الربع من إجمالي الخدمات الحكومية التي يتلقاها سكان الحضر . (٢)

أما على صعيد محافظة نابلس ، فقد سعت سلطات الاحتلال الإسرائيلي ، ومنذ عام ١٩٦٧م إلى تهميش الأرياف ، وإفقار المزارعين ، وضرب قطاع الزراعة باعتباره العماد الأساسي للاقتصاد الفلسطيني وحمل السكان ، بطريقة مباشرة وغير مباشرة على ترك الزراعة ، وإهمال الأرض بغية السيطرة عليها ، وفتح أسواق جديد لمنتجاتها الزراعية وتحويل سكانها الذين بلغوا حسب إحصائية عام ١٩٩٦م (١٢٠٣٨٢) نسمة أي ما يوازي ٥٠% من سكان المحافظة . (٣) إلى أيدي عاملة في المستوطنات الإسرائيلية التي أقيمت على أراضيهم ونتيجة لذلك بلغ متوسط دخل أرباب الأسر العاملين في قطاع الزراعة حسب نتائج المسح الميداني عام ١٩٩٩م (١٢٤) دينارا أردنيا الأمر الذي يعكس فجوة الفقر الكبير التي تغلغلت في أرياف المحافظة .

ومن المرجح أن الفجوة ازدادت هوة منذ انطلاقة انتفاضة الأقصى في٢٨ أيلول من عام ٢٠٠٠م نتيجة لسياسة الحصار والاغلاقات ومنع التجوال وتدمير البنى التحتية الناشئة والإرهاب المنظم الذي تمارسه قوات الاحتلال الإسرائيلي وقطعان المستوطنين بحق أهالي الريف في المحافظة . (٤)

---

(١) The State of Rural Poverty ; the international Fund for agricultural ,. Development , 1993 . P4

(٢) تقرير التنمية البشرية ، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، UNDP ، ١٩٩٤م .

(٣) أحلام يوسف ، مرجع سابق ، ص١٦ . الفريق الوطني لمكافحة الفقر ، مرجع سابق ، ص٩٤ .

(٤) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ١٩٩٩م .

د) المعوقون

ويتمثلون بأصحاب الإعاقات الجسمية والعقلية طويلة الأجل ، والذين يعرفون باسم ذوي الاحتياجات الخاصة ، والذين تمنعهم إعاقتهم من ممارسة نشاطاتهم الحيوية الفاعلة في المجتمع وتستحوذ هذه الفئة على ما يقرب ١٠% من إجمالي سكان العالم ، ومما لا شك فيه أن تفشي ظاهرة الفقر في المجتمعات النامية لابد ان يرفع نسبة المعاقين فيها إلى ما يفوق الـ ١٠% وربما تصل إلى ١٣% ، الأمر الذي يزيد من حجم الفئات المستبعدة في المجتمعات النامية ويحتم عليها توفير خدمات اقتصادية واجتماعية كبيرة لرعاية هذه الفئة . (١)

وقد بلغ عدد المعاقين في محافظة نابلس حسب إحصائية عام ١٩٩٦م (٤٥٧٥) شخصا ، أي ما يوازي ٢% من إجمالي عدد سكان محافظة نابلس ، وهي نسبة مرتفعة مقارنة بالمحافظات الفلسطينية الأخرى ولم تتقدم عليها في هذا المجال سوى محافظة الخليل (٢) ، أما على صعيد مناطق الدراسة فبلغت نسبتهم بين أرباب الأسر الذين شملتهم العينة في محافظة نابلس ٥,٧% ، وتركزت في قرية بورين واستحوذت على ١١,٨من إجمالي عناصرها وتلاها في ذلك البلدة القديمة ، واستحوذت نسبتهم فيها على ما نسبته ٨,٤% من إجمالي عناصرها في حين خلت عينة كل من مخيم عسكر ، وحي بليبوس ومن المرجح أن ترتفع نسبة أرباب أسر المعاقين في أوساط سكان المحافظة نتيجة للإصابات البالغة التي أصيب بها العديد من الشبان أثناء المواجهات مع قوات الاحتلال الإسرائيلي على ارض المحافظة منذ انطلاقة انتفاضة الأقصى في ٢٩ أيلول من عام ٢٠٠٠م ، وغالبا ما سببت لهم إصاباتهم إعاقات دائمة أقعدتهم عن ممارسة نشاطاتهم الحيوية الفاعلة .

هـ) سكان المخيمات

وتتمثل هذه الفئة في السكان الذين أجبرتهم ظروف الاحتلال والحروب الأهلية والكوارث الطبيعية على هجر ديارهم والإقامة في مخيمات لفترة زمنية مرهونة بزوال مسببات النزوح والهجرة ،ويندرج هذا على مخيمات اللاجئين الفلسطينيين الذين حملهم إرهاب الاحتلال عام ١٩٤٨م على النزوح عن ديارهم واللجوء إلى أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة والأراضي العربية المجاورة .

---

(١) المسح الميداني ، عام ١٩٩٩م .

(٢) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ، ٢٠٠٠م ، ص٨، ٣٣.

ويشير الفريق الوطني لمكافحة الفقر في تقريره الصادر عام ١٩٩٨م الى أن مخيمات اللاجئين في فلسطين تشهد أعلى نسبة فقر في الضفة الغربية وقطاع غزة حيث توجد أسرة فقيرة بين كل ثلاث اسر، أي ما يوازي ضعف معدل انتشار الفقر في المدن والقرى ، أما من حيث توزيع الفقراء فتوجد النسبة الأعلى منهم في القرى ، وتوازي ٤٣% ويليها المدن ٣٣% والمخيمات ٢٢% . (١)

وبناء على نتائج المسح الميداني للبنى الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية لمخيم عسكر عام ١٩٩٩م ، نلاحظ أن الغالبية العظمى من سكانه البالغين (٩٤٩٦) نسمة حسب إحصائية عام١٩٩٦ م (٢) ويعيشون تحت خط الفقر المدقع ، كما يقيمون في مساكن تفتقر لمواصفات وقواعد السلامة والصحة العامة نظرا لاقترابها من بعضها البعض ، وضيق مساحاتها وبناء الغالبية العظمى منها من مواد بناء بسيطة كالطوب والصفيح وافتقارها للمرافق الأساسية كالمطبخ والحمام (٣) واستغلال المطبخ أو غرفة النوم للاستحمام وفضلة الطريق في إنجاز الأعمال المنزلية كالطبخ وغسل الأواني والملابس .(٤)

---

(١) الفريق الوطني لمكافحة الفقر ، مرجع سابق ، ص٣٦ ، ٤٣. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، UNDP ، ١٩٩٨م ، ص٢٦-٢٧ .

(٢) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ،عام ١٩٩٩م ، ج١، ص١٠٥

(٣) المسح الميداني ، عام ١٩٩٩م .

(٤) جولة ميدانية ، ٢٠٠٠/١٢/٢٨م .

٧- أسباب الفقر في فلسطين

تعددت وتنوعت الأسباب الكامنة خلف ظهور ونمو ظاهرة الفقر وتجذرها في فلسطين في الوقت الحاضر ، ومن أهم تلك الأسباب ما يلي :

١- النمو السكاني

استنادا للبيانات السكانية المتوافرة بين ايدينا ، نلاحظ أن النمو السكاني في فلسطين قد خطا خطوات كبيرة إلى الامام ، بالرغم من الظروف الصعبة التي خيمت عليها منذ نكبة ١٩٤٨م ونكسة ١٩٦٧م ، وما رافقها من احتلال للارض وتهجير قسري للسكان ، ففي عام ١٩٤٨م لم يبق في الاراضي المحتلة سوى (١٥٦) ألف نسمة ، في حين أجبر (٧٤٠،٠٠٠) نسمة من إجمالي سكان فلسطين البالغ (١,٤٧٤،٥٠٠) نسمة على الرحيل إلى الضفة الغربية وقطاع غزة والدول العربية وذلك كما هو مبين في الجدول رقم (٣) ، وشكل رقم (٥)، ونتيجة لذلك أقيم على أراضي محافظة نابلس ثلاث مخيمات لإيواء اللاجئين الفلسطينيين وهي مخيم عسكر الذي يشكل أحد حقول الدراسة ، ومخيم بلاطة الذي يقع بالقرب من قرية بلاطة إلى الشرق من المدينة ومخيم " العين " عين بيت الماء القائم عند المدخل الغربي للمدينة على طريق جنين نابلس وقد بلغ إجمالي السكان فيها حسب نتائج عمليات المسح السكاني التي أجراها الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني عام ١٩٩٦م (٢٦٤٤٧) نسمة .(١)

وفي عام ١٩٦٧م أقدمت إسرائيل على احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة ، وهو ما حمل نحو (٢٠٠،٠٠٠) نسمة من سكان الضفة الغربية على النزوح إلى الأردن ومن وقطاع غزة إلى مصر (٤٢٠٠٠) نسمة. (٢) كما ساهمت سياسة الاحتلال على نمو حركة الهجرة القسرية للخارج حيث بلغ معدل الهجرة السنوية من الضفة الغربية ما بين ١٩٦٧-١٩٧٤م ما يقرب (٧٦٠٠) نسمة وارتفع إلى (١٣٢٠٠)نسمة ما بين ١٩٧٥-١٩٨٠م وتراجع قليلا

---

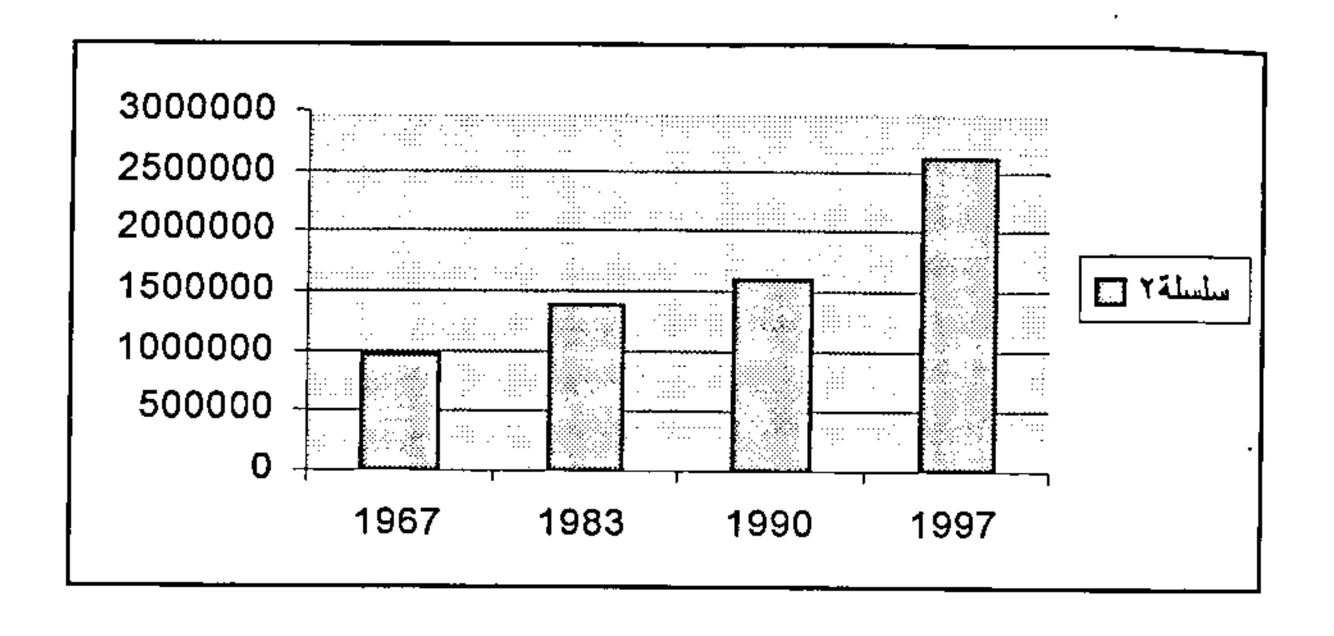
(١) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ، ١٩٩٩م ، ص١٠٥. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ، ٢٠٠٠ ، ص ١٩.

(٢) جامعة الدول العربية ، مرجع سابق ، ص١٥٠، اللجنة الوطنية الفلسطينية المشتركة لدعم صمود الشعب الفلسطيني في الوطن المحتل ، الأمانة العامة ، تنمية القوى العاملة في الوطن المحتل ، سلسلة الدراسات والأبحاث رقم (١) ، عمان ، الأردن ، ١٩٨٥م ، ص١٢-١٣ .

جدول رقم (٣)
سكان فلسطين عام ١٩٤٨م (١)

الحالة العامة	المنطقة	عدد السكان	النسبة %
المقيمون	الأرض المحتلة ١٩٤٨م	١٥٦،٠٠٠	١٠,٦
	الضفة الغربية	٤٩٨٤٠٠	٣٣,٣
	قطاع غزة	٨١١٠٠	٥,٤
المجموع		٧٣٤٥٠٠	٤٩,٨
اللاجئون	الضفة الغربية	٢٨٠٠٠٠	١٨,٩
	قطاع غزة	١٩٠٠٠٠	١٢,٩
	الأردن	٧٣٠٠٠	٥,٠
	سورية	٨٥٠٠٠	٥,٨
	لبنان	١٠٠٠٠٠	٦,٨
	مصر	٧٠٠٠	٠,٥
	العراق	٥٠٠٠	٠,٣
المجموع		٧٤٤٠٠٠٠	٥٠,٢
سكان فلسطين		١٤٧٤٥٠٠	١٠٠
المقيمون +	الضفة الغربية	٧٧٨٤٠٠	٥٣
اللاجئون	قطاع غزة	٢٧١١٠٠	١٨,٣
اللاجئون	خارج فلسطين	٢٧٠٠٠٠	١٨,٣

(١) جامعة الدول العربيـــة ، الفلســطينيون فـــي الوطـــن العربـــي ، معـــهد البحـــوث والدراســـات العربية ، ١٩٧٨م .



شكل رقم (٦)

النمو السكاني في الضفة الغربية و قطاع غزة ١٩٦٧ – ١٩٩٧م

إلى (٧٤٠٠) نسمة ما بين ١٩٨١-١٩٨٩م ومن قطاع غزة إلى (٨٩٠٠) و(٤٩٠٠) و(٣٧٠٠) نسمة على التوالي (١) ويشير أبو شكر إلى أن ما يقرب ٤١،٤% من سكان الضفة الغربية و٢٢% من سكان غزة قد هاجروا للخارج ما بين ١٩٦٧-١٩٨٨م ، كانت غالبيتهم من الفئات الشابة ومن الذكور الداخلين في سوق العمل على وجه التحديد . (٢)

وبالرغم من العقبات التي اعترضت سبيل عجلة النمو السكاني بعد عام ١٩٦٧م في الضفة الغربية وقطاع غزة فان النمو السكاني قد حقق تقدما ملحوظا وذلك حسب الإحصاءات الرسمية كما هو مبين في الجدول رقم (٤)، وكما هو مبين في الشكل رقم (٦) ، الأمر الذي رفع من نسبة صغار السن أو مادون (١٥) سنة إلى ما يقرب النصف وبالتالي ارتفاع معدلات الإعالة في فلسطين حيث بلغت نسبة صغار السن في الضفة الغربية وقطاع غزة عام ١٩٩١م ما يقرب ال٤٨،٦% من إجمالي السكان وذلك حسب الإحصاءات الإسرائيلية (٣) ، بينما بلغت ٤٥% في الضفة الغربية و٥٠،٢%في قطاع غزة حسب بيانات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني عام ١٩٩٦م الذي يعد أول إحصاء رسمي منظم في ظل السلطة الوطنية الفلسطينية . (٤)

وإذا ما أضفنا إلى نسبة صغار السن العناصر الشابة التي لا تزال على مقاعد الدراسة في التعليم العالي والعجزة والمعاقين والنساء غير العاملات ، فان أبعاد حجم الإعالة سوف تتضح بشكل كبير وربما لا نبالغ إذا قلنا انه كلما ارتفع حجم الإعالة في اوساط المجتمع الفلسطيني كلما نمت وتغلغلت جيوب الفقر في ثناياه.

---

(١) Israel Central Bureau Of Statistics Judaea Samaria And Gaza Area ,Statistics , Jerusalem,1990,P.710.

(٢) أبو شكر ، عبد الفتاح ، العرض من القوى العاملة الفلسطينية والطلب عليها حاضرا ومستقبلا ،وقائع ندوة القوى العاملة في الاراضي الفلسطينية المحتلة القدس ٣-٤ شباط ١٩٩٤م ،تحرير عبد الفتاح أبو شكر ،القدس ،١٩٩٤م ،ص٢٨ .

(٣) Israel Center Buran , 1991,PP. 710-712

(٤) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ، ١٩٩٩م، ص١٠٤.

جدول رقم (٤)

النمو السكاني في الضفة الغربية وقطاع غزة ١٩٦٧-١٩٩٧م (١)

العام	عدد السكان
١٩٦٧	٩٦٦٧٠٠
١٩٨٣	١٣٨١٠٠٠
١٩٩٠	١٥٩٧٠٠٠
١٩٩٧	٢٦٠١٦٦٩

٢ - البطالة

تعتبر البطالة أحد العناصر الفاعلة في تنمية ظاهرة الفقر في اوساط المجتمع الفلسطيني وذلك نتيجة لقصور الطاقة الاستيعابية للاقتصاد الفلسطيني عن توفير فرص عمل كافية للأيدي العاملة الفلسطينية ، ويعزى ذلك لسياسة الاحتلال الإسرائيلي الدعوبة نحو إضعاف البنى الأساسية للاقتصاد الفلسطيني بعد فصله العضوي عن الوطن العربي للحيلولة دون قيام اقتصاد وطني قادر على مواجهة الاحتلال من ناحية ، وتسخير مقدراته الإنتاجية والاستهلاكية وقواه العاملة لخدمة الاقتصاد الإسرائيلي من ناحية أخرى . وتتجلى أبعاد ظاهرة البطالة في بيانات الجدول رقم (٥) ، وشكل رقم (٧) .

---

(١) منذ عام ١٩٧٩م استبعد سكان العريش ورفح من الاحصاء والبالغ عددهم (٣٧٠٠٠) نسمة وذلك بعد أن أبرمت معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني،٢٠٠٠م،ص٨. Israel Central Buran of Statistics Judaen Samaria and Gaza Area Statistics,Jerusalem ,1984,PP. -742,1990,P.105,710 ٧٤٠-

جدول رقم (٥)

معدلات البطالة في الضفة الغربية وقطاع غزة ١٩٦٨-١٩٩٣م (١)

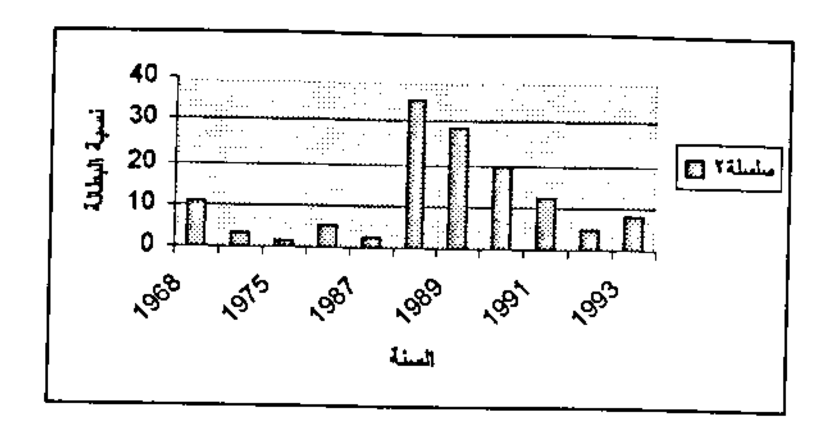
الضفة الغربية	السنة	نسبة البطالة	قطاع غزة	السنة	نسبة البطالة
الضفة الغربية	١٩٦٨م	١٠،٩	قطاع غزة	١٩٦٨م	١٧
الضفة الغربية	١٩٧٠م	٣،٢	قطاع غزة	١٩٧٠م	٥،٩
الضفة الغربية	١٩٧٥م	١،٢	قطاع غزة	١٩٧٥م	،٠٤
الضفة الغربية	١٩٨٥م	٥	قطاع غزة	١٩٨٥م	١،٢٠
الضفة الغربية	١٩٨٧م	٢،٥	قطاع غزة	١٩٨٧م	١،٦
الضفة الغربية	١٩٨٨م	٣٥،٥	قطاع غزة	١٩٨٨م	٣١،٤
الضفة الغربية	١٩٨٩م	٢٨،٨	قطاع غزة	١٩٨٩م	٣٠،٦
الضفة الغربية	١٩٩٠م	١٩،٨	قطاع غزة	١٩٩٠م	٣٠،٩
الضفة الغربية	١٩٩١م	١٢،٢	قطاع غزة	١٩٩١م	٤
الضفة الغربية	١٩٩٢م	٤،٧	قطاع غزة	١٩٩٢م	،٣
الضفة الغربية	١٩٩٣م	٧،٩	قطاع غزة	١٩٩٣م	٤،٥

وتظهر بيانات الجدول ارتفاعا كبيرا في حجم البطالة في بداية عهد الاحتلال عام ١٩٦٨م ، وسرعان ما تأخذ معدلاتها بالتراجع مع تطبيق سياسة الاحتلال لمخططاته الاستعمارية القاضية بتعطيل القطاعات الإنتاجية للاقتصاد الفلسطيني ، وفي مقدمتها الزراعة للاستحواذ على الاراضي وزرع المستوطنات عليها وتحول المجتمع الفلسطيني من طور الإنتاج إلى طور الاستهلاك وربطه عضويا بالاقتصاد الإسرائيلي . (٢)

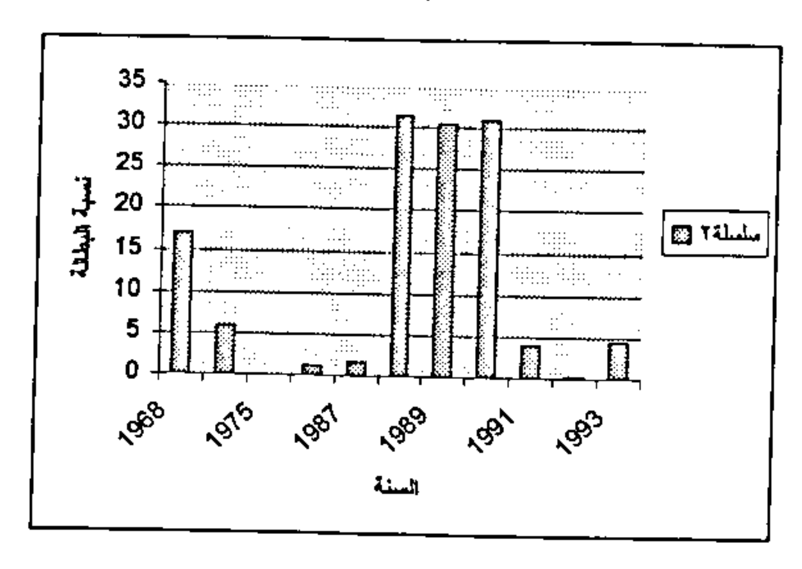
---

(١) أبو شكر ، عبد الفتاح ، البطالة في الاراضي الفلسطينية المحتلة ١٩٦٨-١٩٩١ م ، الأمم المتحدة ، ندوة عن مشكلة البطالة والتنمية الاقتصادية في الاراضي الفلسطينية المحتلة ، ٣٠تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٩٢م ، ص٣-٢٠ . هلال ، جميل ، مرجع سابق ، ص١٩ .

(٢) أبو شكر ، عبد الفتاح ، الوضاع الاجتماعية والاقتصادية لعمال الضفة الغربية وقطاع غزة في إسرائيل ، منشورات مركز التوثيق والمخطوطات والنشر ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، ١٩٨٧م ص٤٢-٤٤.



معدلات البطالة في الضفة الغربية



معدلات البطالة في قطاع غزة

شكل رقم (٧)

معدلات البطالة في الضفة الغربية و قطاع غزة ١٩٦٨-١٩٩٣م

وبعد ثلاث سنوات من الاحتلال بدأت ملامح شبح البطالة تخيم على الاراضي المحتلة من جديد ، وتصل ذروتها في ظل الانتفاضة الوطنية الفلسطينية نظرا لسياسة الاحتلال التي سعت إلى خنق الشعب الفلسطيني وتطلعاته الوطنية بكل قوة فحاصرت القطاعات الإنتاجية المحلية ضريبيا ، وأحالت المدن والقرى والمخيمات إلى سجون من خلال فرض منع التجول بين فترة وأخرى .

ولا ننسى أن دم الشهداء من العمال كان السبب المباشر الذي أشعل فتيل الانتفاضة الفلسطينية في الثامن من كانون الأول من عام ١٩٨٧م ، كما عطل قطاع كبير من العمال بسبب إصابتهم بعاهات دائمة أثناء المواجهات ، أو زجت بهم سلطات الاحتلال إلى المعتقلات ، بالإضافة إلى ضرب الحصار المشدد على الضفة الغربية وقطاع غزة بين فترة وأخرى ومنع العمال من الوصول إلى أماكن عملهم ، والاستعاضة عنهم بالعمال الأجانب ، وإصدار البطاقات الخضراء التي تمنع حامليها من الدخول إلى الأراضي المحتلة منذ عام ١٩٤٨م واشتراط الحصول على التصاريح والبطاقات الممغنطة من الدوائر الأمنية للدخول إلى مكان العمل ، ناهيك عن استجابة العمال الفاعلة لنداءات القيادة الموحدة للانتفاضة في الامتناع عن الذهاب للعمل ، والمشاركة في فعاليات الانتفاضة . (١)

ومن الجدير بالذكر أن حجم البطالة في الأراضي العربية المحتلة ، قد اتسع بشكل كبير بسبب حرب الخليج عام ١٩٩٠/١٩٩١م ، فعلاوة على أن (٦٣٢٠٠) عامل فلسطيني أصبح عملهم مرهونا بالبطاقات الخضراء ، والمعتقلات ، وتردي الأوضاع الاقتصادية عاد ما يقرب من (٣٠٠٠٠) عامل من الكويت ، كما توقفت أسواق العمل الخليجية عن استيعاب العمالة الفلسطينية الأمر الذي زاد في عدد العاطلين عن العمل من ناحية ، وحرم الكثير من الأهالي من الحوالات النقدية التي كانوا يتلقونها من العاملين هناك ، حيث بلغ إجمالي عدد العاطلين عن العمل (٩٣٢٠٠) عامل ، أي ما نسبته ٦٩% من إجمالي القوى العاملة البالغة (١٣٧٧٠٠)عامل .

---

(١) أبو شكر ،البطالة، ص١٧-٢٠. الأوضاع الاجتماعية، ص٤٢-٤٥. العاروري ، محمد ، التنظيم النقابي للقوى العاملة في الأراضي الفلسطينية المحتلة ، وقائع ندوة القوى العاملة في الأراضي الفلسطينية المحتلة ، القدس،٣-٤ شباط ١٩٩٤م ، تحرير عبد الفتاح أبو شكر، القدس ، ١٩٩٤م، ص٢١٠-٢١٣.

الأمر الذي رفع من فعالية ظاهرة البطالة في المجتمع الفلسطيني (١) ، وربما لا نبالغ إذا قلنا إن فلسطين كانت من اكثر الدول العربية التي تضررت بنتائج حرب الخليج في المجالات الاقتصادية ، والاجتماعية ، والسياسية .

وقد بلغت نسبة البطالة في محافظة نابلس ، حسب نتائج المسح الميداني لعام ١٩٩٦م ، ١٤,٢% من إجمالي حجم القوى العاملة في المحافظة ، أما على صعيد تجمعات المواقع المأهولة ، فقد بلغت أعلى نسبة للبطالة داخل المخيمات ، حيث استحوذت على ما نسبته ١٨,٥%من إجمالي القوى العاملة فيها ، وتلاها في ذلك التجمعات الريفية ، واستحوذت على ما نسبته ١٥,٢% ، ويرجع ذلك إلى محدودية سوق العمل الفلسطيني ، وارتباطه بأسواق العمل الإسرائيلية وتردي أوضاع قطاع الزراعة بعد أن عملت سلطات الاحتلال على أضعافه بغية السيطرة على الاراضي ، وبناء المستوطنات عليها ، في حين استحوذت في المدينة على ما نسبته ١٢,٣% .(٢)

ومع انطلاق انتفاضة الأقصى في ٢٨ أيلول من عام٢٠٠٠م ، ارتفعت معدلات البطالة في المحافظة إلى ما يقرب ٥٠%حسب تقديرات البنك الدولي (٣) وذلك من جراء سياسة الاغلاقات والحصار المشدد الذي فرضته وما زالت تفرضه قوات الاحتلال الإسرائيلي على المواقع والتجمعات السكانية الأمر الذي حال دون التحاق قطاع كبير من العمال في أماكن عملهم ، علاوة على الأضرار الجسيمة التي لحقت بالبنى الاقتصادية المحلية ، وهو ما دفع ببعض المؤسسات إلى تقليص حجم القوى العاملة لديها.

ويشير أبو شكر في مقالته الصادرة تحت عنوان "العرض من القوى العاملة الفلسطينية والطلب عليها حاضرا ومستقبلا "إلى أن النمو السكاني المتزايد ، الذي يرفد قطاع العمالة الفلسطينية ب(٢٨٢٠٠٠)عامل في نهاية عام ٢٠١٠م ، ومحدودية سوق العمالة في الضفة الغربية وقطاع غزة وتقلص حجم العمالة الفلسطينية في سوق العمل داخل الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٤٨م بسبب اعتمادها على المهاجرين الروس ، فان حجم البطالة سيرتفع من (٣٤٠٠٠)عامل إلى (٣٠٢٠٠٠)عامل عاطل عن العمل أو ما يوازي٤٢%من إجمالي القوى

---

(١)أبو شكر ،البطالة ،مرجع سابق،ص١٩-٢٠ .العرض،مرجع سابق،ص٣١.

(٢) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني،٢٠٠٠م ،ص٣١.مجموعة البنك الدولي ،٢٠٠٠م،٢.

(٣)الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني،٢٠٠٠م،ص٢.

العاملة في الضفة الغربية و٥٥%في قطاع غزة (١) ، الأمر الذي سيجذر ظاهرة الفقر ، ويقزم نشاط التنمية العمرانية في أوساط المجتمع الفلسطيني .

٣- الاحتلال الصهيوني

ساهم الاحتلال الصهيوني مساهمة فاعلة في نمو ظاهرة الفقر وتجذرها في أوساط المجتمع الفلسطيني ليس منذ حرب ١٩٤٨ م وحسب ، لا بل منذ أن وطأت أقدام الحركة الصهيونية أرض فلسطين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، إبان الحكم العثماني حيث أخذت ، ومن خلال سماسرتها وتجار الأراضي ، باستغلال الظروف الصعبة التي يعيشها صغار المزارعين من ناحية ، وفساد ضمائر الملاكين الكبار وجشعهم وحبهم للأموال من ناحية أخرى في شراء الأراضي لبناء المستوطنات عليها ، واستقدام المهاجرين اليهود . ونتيجة لذلك ، تحول العديد من المزارعين إلى فقراء بعد أن فقدوا مصدر رزقهم ، وهو ما حملهم على هجر قراهم في مخيمات بائسة على أطراف المدن الكبرى أو الهجرة إلى الأمريكيتين دون عودة . (٢)

وبرحيل الحكم العثماني عام ١٩١٨م ، ودخول فلسطين تحت الاحتلال البريطاني ، انفتح الباب على مصراعيه أمام الحركة الصهيونية لممارسة نشاطاتها الاستعمارية في شراء الأراضي وبناء المستوطنات واستقدام المهاجرين .

واستنادا إلى تقرير جون هوب سمبسون "Sir John Hope Simpson"المقدم إلى وزارة المستعمرات البريطانية عام ١٩٣٠م فإن ٢٩%من العائلات الفلسطينية الريفية جردت من أراضيها وأن (١٨٠٦) عائلة من أهالي مرج بني عامر جردوا من أراضيهم (٣) وان استمرار الهجرة اليهودية ستؤدي إلى حرمان الفلسطينيين من أعمالهم ، ونمو ظاهرة البطالة

---

(١) أبو شكر ، العرض ، مرجع سابق ، ص٣٣-٣٤.

(٢ أبو بكر، مرجع سابق ، ص١٤٨،٢٨٦-٣٠١، ٥٨٣-٦١٩.

(٣) أفنيري ،أريه ، دعوى نزع الملكية الاستيطان اليهودي العرب ١٨٧٨-١٩٤٨، ترجمة بشير البرغوثي ، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية ،عمان ، الأردن ،١٩٨٦م، ص١١٦،١٣٥-١٣٨. مؤسسة الدراسات الفلسطينية فلسطين تاريخها وقضيتها،بيروت ، لبنان ،١٩٨٣م، ص٧٨-٩٧

في أوساطهم ، ونصح التقرير الحكومة البريطانية بوقف الهجرة وتشديد الرقابة على الحدود لمنع الهجرة غير القانونية ، إلا أن الحكومة البريطانية لم تأخذ بتوصيات التقرير واستمرت في سياستها المنحازة إلى الحركة الصهيونية .(١) وما يؤيد ذلك حجم الأراضي التي انتقلت إلى أيدي الحركة الصهيونية حتى عام ١٩٤٧م في أوساطهم ، ونصح التقرير الحكومة البريطانية بوقف الهجرة وتشديد الرقابة على الحدود ، والتي ناهزت أل(٤٢٠٠٠٠٠) دونم وعدد المستوطنين اليهود (٦٥٠٠٠٠) مستوطن . (٢)

وبعد أن مكنت حكومة الانتداب الحركة الصهيونية من أرض فلسطين ، انسحبت منها في ١٥أيار١٩٤٨م ، وعلى اثر ذلك دارت حزب غير متكافئة في العتاد والعدة بين المقاومة الفلسطينية والجيوش العربية من ناحية والعصابات الصهيونية من ناحية أخرى .

وفي سبيل إحكام قبضتها على أراضي فلسطين في أوساطهم ، ونصح التقرير الحكومة البريطانية بوقف الهجرة وتشديد الرقابة على الحدود ، وتفريغها من أصحابها الشرعيين ، مارست الحركة الصهيونية أساليب وحشية بحق سكان المدن والقرى والبوادي ، وهو ما دفع نصف مليون نسمة على ترك ديارهم ، واللجوء إلى الضفة الغربية وقطاع غزة ناهيك عن المهاجرين إلى الاراضي العربية المجاورة الذين لم يحملوا من أمتعتهم وأموالهم إلا القليل ، ونتيجة لمحدودية الموارد الطبيعية وضيق سوق العمل في الضفة والقطاع نمت ظاهرة الفقر في أوساط السكان المقيمين واللاجئين بشكل منقطع النظير ، وربما لا نبالغ إذا قلنا أن الغالبية العظمى من اللاجئين كانوا يعدون في عداد الفقراء ، وقد ساهمت شدة الفقر والعوز ببعض العناصر الشابة للهجرة إلى دول الخليج العربي التي كانت لا تزال تحت الهيمنة البريطانية ، للبحث عن فرص للعمل فيها ، بالرغم من المشقة والمخاطر والصعاب التي كانت تواجههم كالحصول على أذونات بالعبور وتوفير نفقات السفر ، وهو ما حمل العديد منهم على تحدي الصعاب والسفر برا سيرا على الأقدام ، وتجاوز الإجراءات البريطانية عبر طرق ووسائل تكاد تكون من نسج الخيال . (٣)

---

(١) مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، مرجع سابق ، ص٧٨-٩٧.

(٢) افنيري ، مرجع سابق،ص٢٠٣. مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، مرجع سابق ، ص١٦٠.

(٣) كنفاني،غسان ،الآثار الكاملة ،٣مجلدات ،مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت لبنان ، ١٩٩٤م ، م١، ص٢٩-١٤٥.

وفي عام ١٩٧٦م احتلت القوات الاسرائيلية الضفة الغربية وقطاع غزة ، ومنذ الأيام الأولى للاحتلال اتضحت أبعاد سياسته الاستعمارية ، حيث أقدم على سلخ القدس عن الضفة الغربية ، وطبق عليها القوانين الإسرائيلية بين ١٩٦٧-١٩٧١م كما أقدم الاحتلال على نسف (١٧١٨٠) بيتا ، وزج في السجن (٥٠٠٠) مواطن ، وابعد إلى الأردن (١٠٠٠) مواطن ، كما عمل على اضعاف الروابط العضوية القوية بين العالم العربي وفلسطين ، واقتصارها على اتصالات شخصية هامشية ، وإضعاف البنى الاقتصادية الفلسطينية ، وتعزيز الروابط التبعية للاقتصاد الإسرائيلي ، وزج العديد من العناصر الشابة في السجون والمعتقلات بدعوى مقاومة الاحتلال ، وحمل العديد منهم على الهجرة إلى الخارج ، وفرض الاغلاقات المشددة على الاراضي المحتلة بين فترة وأخرى وتحويلها إلى سجون جماعية ، وتقزيم دور المؤسسات الاجتماعية والخيرية ومصادرة الاراضي وبناء المستوطنات وكانت خطة المنظمة الصهيونية ترمي إلى رفع عدد المستوطنات في الضفة الغربية بنهاية عام ٢٠١٣م إلى (١٦٥) مستوطنة تمكنها من استيعاب (١٣٠٠٠٠٠) مستوطن ، أي ما يعادل عدد السكان العرب مما زاد في حدة ظاهرة الفقر في أوساط سكان الضفة والقطاع . (١)

وتتجلى أبعاد سياسة الاحتلال العسكري الإسرائيلي في الاراضي المحتلة ، فيما يتعرض له الشعب الفلسطيني ، في الوقت الحاضر ، من حصار مشدد ، وحرب إبادة جماعية وتدمير شامل لكل بناه ومقدراته الاقتصادية ، إزاء ثورته في سبيل الحرية والاستقلال ، والتي فجر شرارتها الأولى العدوان الآثم على حرمة المسجد الأقصى المبارك ، وقصف آلته العسكرية الهمجية للتجمعات السكانية ، وسقوط مئات الشهداء وآلاف الجرحى ، وترويع السكان وإغلاق المعابر الفلسطينية ، ومطار غزة الدولي لقطع كل أسباب الاتصال مع العالم الخارجي ، وتشديد الحصار على المدن والقرى والمخيمات ، ومنع التواصل فيما بينها وتحويلها إلى سجون جماعية ، وضرب البنى الأساسية للاقتصاد الوطني . وقد ظهرت نتائجه في ارتفاع معدلات البطالة ، وكساد السلع ، وربما لا نبالغ إذا قلنا إن سياسة الاحتلال قد أحالت الغالبية العظمى من السكان إلى فقراء .

---

(١) ارونسون ، جيفري ، سياسة الأمر الواقع في الضفة الغربية إسرائيل والفلسطينيون من حرب ١٩٦٧م إلى الانتفاضة ، ترجمة حسني أبو زينة ، ط١/ مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت لبنان ١٩٩٠، ص٢٨-٢٩.

دور المؤسسات

بلغ عدد المؤسسات العاملة في فلسطين عام ١٩٩٩م ما يقرب من (٤٦٠) مؤسسة ، كانت تقدم أشكالا مختلفة من المساعدات الاجتماعية ، وتنتمي في مجملها إلى ثلاث مجموعات وهي : المؤسسات الحكومية ، والأهلية ، والدولية ، إلا أن حجم المساعدات وأنواعها يختلف من واحدة لأخرى ، فمنها ما يقدم مساعدات عينية ونقدية ، في حين يقتصر دور بعضها على تقديم خدمات اجتماعية في مجالات التعليم أو الصحة وغيرها ...الخ .(١) وبناء على نتائج المسح الميداني لعام ١٩٩٩م ، فقد بلغت نسبة الاسر التي تتقاضى مساعدات عينية ونقدية من المؤسسات الدولية والوطنية الشعبية والرسمية ٢٩% من اجمالي العينة المدروسة ، ومن المرجح أن ترتفع هذه النسبة بسبب تحفظ بعض الأسر على المساعدات التي يتقاضونها ،وعدم الافصاح عنها خشية من الحرج ، أو الخوف من انقطاعها . واستحوذ مخيم عسكر على المرتبة الاولى ،وحظي بنسبة ١٢% من اجمالي العينة ، وتلاه في ذلك البلدة القديمة ، واستحونت على ما نسبته ١٠% وتلاه في ذلك قرية بورين ، واستحونت نسبتها على ٣% ، مما يعني أن جيوب الفقر تركزت في كل من مخيم عسكر ، والبلدة القديمة ، وقرية بورين بحكم الاوضاع الاقتصادية ، والاجتماعية الصعبة التي تخيم عليها . ومن أهم المؤسسات التي كانت ولا زالت تقدم مساعدات مادية ونقدية وفق برامج محددة :

(أ) وزارة الشؤون الاجتماعية

تشكلت في ظل السلطة الوطنية الفلسطينية ، وقد مثلت في مراكز محافظات الضفة الغربية وقطاع غزة من خلال دوائر الشؤون الاجتماعية التابعة لها، ويمتاز برنامجها الاجتماعي بسعة حجم الفئات المستفيدة وقد تبنت سياسة رعاية تختلف عن دائرة الشؤون الاجتماعية التي كانت قائمة في ظل الاحتلال الإسرائيلي حيث شملت في برامجها اسر الشهداء والأسرى وتأهيل الأسرى والمحررين وذلك إلى جانب الأسر التي فقدت إجمالي دخلها أو الجزء الأكبر منه بسبب غياب أو تعطل المعيل الرئيسي بسبب الوفاة أو الشيخوخة أو المرض ، وإذا ما استثنينا برامج مساعدة أسر الشهداء والأسرى فإن المحدد الرئيسي لاستحقاق المساعدات هو انعدام الدخل أو تدنيه الشديد ، وليس تراجع مستوى المعيشة دون

---

(١) هلال ، جميل ، والمالكي ، مجدي ، نظام التكافل غير الرسمي في الضفة الغربية وقطاع غزة معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني ، ماس ، رام الله ، ١٩٩٧م .

خط معين ، وبالتالي فليس للوزارة خط فقر تعمل بموجبه ، ولذلك فهي تتعامل مع الأسر المعدمة ، أو التي تعيش في حالة فقر شديد ، من منطلق إغاثي فقط . (١) وليس من منطلق تنموي .وبالرغم من سعة حجم برنامجها إلا انه لا يزال " موجها نحو الفئات المعدمة أو التي تعيش في حالة فقر شديد وهو برنامج مازال ، مع تعديلات استوعبت المساعدات التي تقدمها منظمة التحرير الفلسطينية لأسر الشهداء والأسرى ، قائما على ذات السلم الذي حددته سلطات الاحتلال " على حد وصف الفريق الوطني لمكافحة الفقر .(٢)

واستنادا الى بيانات المسح الميداني لعام ١٩٩٩م نلاحظ أن ما يقرب من ١٥% من إجمالي العينة المدروسة تقاضت مساعدات دورية من وزارة الشؤون الاجتماعية ، وهي نسبة منخفضة ، ومن المرجح أن ترتفع بسبب تحفظ بعض الأسر على المساعدات التي يتقاضونها وعدم الافصاح عنها ،خشية من العمل على قطعها أو الحرج . وتركزت في البلدة القديمة بنية ٦،٣% ،ومخيم عسكر بنسبة ٦% ، وقرية بورين بنسبة ٣% ، بينما خلا منها حي بليبوس نظرا للرخاء الاقتصادي الذي ينعم به الحي .

(ب) وكالة الغوث الدولية

يحتل برنامجها المرتبة الثانية بعد وزارة الشؤون الاجتماعية من حيث حجم الفئات المستفيدة ، والذي يقتصر على تقديم المساعدات للفئات المعدمة من اللاجئين الفلسطينيين منذ عام ١٩٤٨م والمقيمين في المخيمات الفلسطينية ، ويقعون ضمن تصنيفها لـ " حالات عسر خاصة " ويتم تعريف هذه الحالات بالأسر أو الأفراد الذين انقطع دخلهم على اثر وفاة معيل الأسرة أو تقدمه في السن وغالبا ما اشتملت مساعداتها المادية على معونات عينية ونقدية تتألف من (١٠) كغم طحين ، و(١) كغم سكر ، و(١) كغم رز ، و (٠،٧٥) كغم زيت نباتي ، و(٠،٥) كغم حليب للفرد شهريا ، و (١٠) دولارات للفرد لكل ثلاثة شهور كمساعدة لشراء المواد التموينية المحلية .(٣)

---

(١) الفريق الوطني لمكافحة الفقر، مرجع سابق ،ص٧٧.

(٢) المرجع نفسه ،ص٧٨.

(٣) المرجع نفسه ،ص٧٩،٨٨ .

وفي عام ١٩٩٥م بلغ عدد المستفيدين من برنامج المساعدات التي تقدمها وكالة الغوث في الضفة الغربية (٩٢،٥٩٦) نسمة ، وفي عام ١٩٩٧م ارتفع إلى (٩٤،٧٥٣) نسمة .(١) وبالرغم من الارتفاع الملحوظ في عدد السكان المستفيدين ، إلا أن وكالة الغوث قلصت من خدماتها لسكان المخيمات في المجالات الصحية والتعليم وعزت ذلك للعجز المالي في ميزانيتها التي وصلت إلى (٢٠) مليون دولار بعد عام ١٩٩١م .(٢) ومن المرجح أن هذا التقليص يرجع لاسباب سياسية أفرزتها المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية بعد مؤتمر مدريد عام ١٩٩١م .

ومن الجدير بالذكر أن بيانات المسح الميداني لعام ١٩٩٩م لم تبين مدى حجم المساعدات التي تقدمها الوكالة على صعيد محافظة نابلس أو على الاقل مخيم عسكر الخاص باللاجئين الفلسطينيين ، ولا نجد لذلك تفسيرا سوى تجاهل الأسر المقيمة في المخيم للاجابة على الاسئلة الخاصة بمساعدات الوكالة وغيرها من المؤسسات بشكل صحيح والاستعاضة عن ذلك بالاجابة على بند آخر حيث بلغت نسبتها الاجمالية ٤% .

(ج) لجان الزكاة

تحتل لجان الزكاة ، في برامجها ، المرتبة الثالثة بعد وزارة الشؤون الاجتماعية ووكالة الغوث الدولية ، من حيث حجم الفئات المستفيدة . وقد بلغ عددها في الضفة الغربية وقطاع غزة عام ١٩٩٧م (٥٠) لجنة .(٣) وتعتمد في تقديم مساعداتها على شرطيين رئيسيين الأول فقدان الرجل المعيل للأسرة حيث لا تعتبر المرأة معيلا إن كانت تعمل ، والثاني وجود عجز يمنع معيل الأسرة من توفير الدخل لأسرته بصورة دائمة أو مؤقتة ووفقا لهذه الشروط فقد بلغ عدد الأسر التي تلقت المساعدات منها في الضفة الغربية (٢٧،٥٨٥) أسرة عام ١٩٩٦م كما بلغ إجمالي نفقاتها (٩٠٠٣،٦٦٣) دولار ، وعلى ما يبدو فإن عمل لجان الزكاة في تحريها للحالات التي لا تتمكن من الوصول إلى مقارنتها الرئيسية لتقديم طلبات المساعدة بسبب عجزها أو الشعور بالحرج عند طلب المساعدة . ومن أهم العقبات التي تعترض سبيلها تذبذب مصادر التمويل من عام لآخر .(٤)

---

(١) الفريق الوطني لمكافحة الفقر، مرجع سابق ،ص٧٩.

(٢) الفريق الوطني لمكافحة الفقر، مرجع سابق ،ص٨٨.

(٣) هلال والمالكي ، مرجع سابق ، ص١٥.

(٤) الفريق الوطني لمكافحة الفقر ، مرجع سابق ، ص٨٠-٨١.

وبناء على نتائج المسح الميداني لعام ١٩٩٩م ، نجد أن ١٠% من عناصر العينة المدروسة تتقاضى مساعدات عينية ونقدية من لجنة زكاة نابلس ، والتي تم تأسيسها منذ عام ١٩٧٧م ، وتركزت نسبتها في مخيم عسكر بنسبة ٥% ، وتلاه في ذلك البلدة القديمة بنسبة ٣% ، وقرية بورين ٢% ، إلا أن التقرير السنوي الصادر عن اللجنة عام ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ، يدل بالارقام على الأسر التي تتقاضى مساعدات من قبل اللجنة ،وتبلغ ما يقرب من (٧٠٠) أسرة محتاجة من أهالي المحافظة علاوة على كفاية (١٢٠٠) يتيم ، والمساهمة في تسديد أقساط ما يقرب من (٥٠٠) طالب يتلقى تعليمه في الجامعات الفلسطينية ، بالاضافة الى تقديم الاقساط المدرسية لعدد كبير من طلبة المدارس كما أوفدت اللجنة (١٥) طالبا من حفظة القرآن الكريم لدراسة العلوم الشرعية في جامعة النجاح الوطنية ، وقامت بكفالتهم مدة دراستهم حتى تحصيل التعليم الجامعي العالي (٨) طلاب للعلوم الأخرى للطب والهندسة والعلوم .(١)

(د) المؤسسات الخيرية

تحتل في برامجها المرتبة الرابعة من حيث حجم الفئات المستفيدة ، ويعتبر دورها مكملا لنشاطات وزارة الشؤون الاجتماعية ووكالة الغوث الدولية ، ويغلب على مساعداتها الطابع الخدماتي ، وعلى وجه التحديد في مجالي الصحة والتعليم ، ففي عام ١٩٩٧م وجه ما يقرب من ٥٠% من الجمعيات الخيرية مساعداتها إلى المعاقين والنساء ، في حين وجه ما يقرب من ٣٧% منها مساعداته للمرضى والطلبة ، وما يقرب من ٢١% منها للمسنين والأطفال ، ونتيجة لذلك تباينت الشروط التي وضعتها للحصول على المساعدات بين تدني الدخل وغياب المعيل الرئيسي للأسرة ، وقد طالت خدماتها عام ١٩٩٧م (٢٢٦١٥) أسرة و(٢٧٨٣٤٨) فردا ، ومما يؤخذ على برامجها عدم وجود آلية محددة للوصول إلى الفئات المستحقة .(٢)

---

(١) لجنة زكاة نابلس فلسطين ، التقرير السنوي لعام ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م .

(٢) هلال والمالكي ، مرجع سابق ، ص١٥. الفريق الوطني لمكافحة الفقر ، مرجع سابق ، ص٨١ .

وبناء على ما تقدم ، وفي ضوء وضع إطار نظري لظاهرة الفقر ، تم التعـــرف إلـــى مفهومها ، والى أي مدى يتطابق على الأرض في أوساط مجتمع الدراســـة ، والأســس التــي يمكن استخدامها لقياسها والوحدات المناسبه لقياسها ، والخطوط التي ترسم كحد فـــاصل بيـــن الفقراء وغير الفقراء من الأفراد والأسر والأحياء والمواقع المأهولة ، والمؤشرات المنبثقة عـن خطوط الفقر، والفئات التي ينتمي إليها الفقراء في المحافظة ، والأسباب الكامنة خلـــف نمـــو وتجذر ظاهرة الفقر في فلسطين بما فيها منطقة الدراسة ، والدور الذي تقوم بـــه المؤسســـات الرسمية والشعبية والدولية في مقاومة ظاهرة الفقر أو الحد منها ، الأمر الذي يســـاعد علـــى توضيح المصطلحات التي تتردد باستمرار بين حين وآخر في عـــرض الدراســـة ، وترســـيخ القواعد العامة التي تقوم عليها وتثبيتها .

الفصل الثالث

التركيب السكاني

(أ) التركيب العمري

١- الهرم السكاني

٢ - العمر الوسيط

٣ - نسبة الاطفال الى النساء

٤- نسبة كبار السن إلى صغار السن

٥- نسبة الإعالة الخام

(ب) التركيب النوعي

التركيب السكاني

يتمثل التركيب السكاني في " التركيب الذي يدل على السمات الديمغرافية الأساسية التي يمكن وصف السكان أو تقسيمهم على أساسها ، ومنها : العمر ، والنوع . وتقوم هذه السمات بدور أساسي في عملية التغير السكاني " (١) ، ونتيجة لذلك ، يعد أحد العناصر الفاعلة الدالة على مدى انتشار ظاهرة الفقر ودرجة حدتها وتجذرها في أوساط السكان على مستوى النوع والجنس والفئة العمرية والتجمعات السكانية الصغيرة منها والكبيرة ، لكونه المادة الاجتماعية الأساسية التي يترعرع فيها الفقر .

وقد حظيت هذه الظاهرة باهتمام الباحثين والدارسين ، نظرا لما لها من أهمية كبرى في توضيح أو وصف السكان داخل المجتمع ، وإجراء المقارنة بين وحداته المختلفة ، وإتاحة الفرصة للتعرف إلى الموارد البشرية وفهم البناء الاجتماعي وتغييره . كما تساعد على فهم البنى الاقتصادية والسياسية الفاعلة داخل المجتمع والتي لا بد أن تساهم في وضع وإنفاذ الخطط الطموحة في جميع المجالات التي تهم الحياة العامة للسكان كبناء المدارس والجامعات ، والمشافي ، والأندية ، والمشاريع الإسكانية ، والمتنزهات ، وشق الطرق وتوسيع نطاق سوق العمل وفرص التشغيل ، بما فيها معالجة ظاهرة الفقر ، ودفع عجلة التنمية العمرانية إلى الأمام . (٢)

وبموجب ما تقدم سوف يخصص هذا الفصل الذي وضع تحت عنوان التركيب السكاني البناء الداخلي لمجتمع الدراسة من خلال التركيب العمري والنوعي الذي يركز على مجموعة من المحاور ، وفي مقدمتها الهرم السكاني ، والعمر الوسيط ، ونسبة الأطفال إلى النساء ، ونسبة كبار السن إلى صغار السن ، ونسبة الإعالة الخام والتركيب النوعي الذي يقوم على أساس تقسيم السكان في المجتمع حسب النوع والجنس إلى ذكور وإناث وذلك على النحو التالي :

---

(١) الدويك ، عزيز ، وآخرون ، التربية السكانية في فلسطين ، مطبعة امرزيان ، القدس ، ٢٠٠٠م ص١٣.

(٢) وهيبة ، عبد الفتاح ، في جغرافية السكان ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٢م ، ص١٢٠ . أبو عيانة ، فتحي ، مشكلات السكان في الوطن العربي ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، ١٩٨٧م ، ص٨٣ . أبو صالح ، مرجع سابق ، ص١٥، الدويك ،مرجع سابق ، ص١٣.

(أ) التركيب العمري

ويتمثل التركيب العمري في " عملية توزيع السكان حسب فئات الأعمار المختلفة في موعد إسناد زمني محدد " ، وبالتالي فهو انعكاس لمستويات الخصوبة السائدة في المجتمع (١) وتكمن أهميته في فهم وتوضيح تأثير بعض العمليات الديمغرافية الحيوية والهجرة على فئات السكان المختلفة ، ونسبة الذكور إلى الإناث ، ورسم الصورة الحقيقية للنشاط الاقتصادي داخل المجتمع وذلك من خلال حجم الفئات المنتجة وغير المنتجة أو المعيلة و المعالة الأمر الذي يعكس مستوى المعيشة بصفة عامة ومستوى معيشة الفئات المعالة من الشيوخ والعجزة وصغار السن بشكل خاص ، والمشاكل المترتبة عليها في المجتمعات الفتية والهرمة ، كما يساعد الدولة في وضع خططها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية (٢) .

ومن أهم العقبات ، التي تعترض الباحث في جمع بيانات مؤكدة عن التركيب العمري، درجة الوعي السائدة في أوساط المجتمع ، والتي لا بد أن تدفع الفئات المستهدفة إلى الإفصاح أو الإحجام عن ذكر أعمارهم بدقة ، وعلى وجه التحديد بين الإناث الشابات اللواتي يملن إلى عدم الإفصاح عن أعمارهن الحقيقية ، وذلك بخلاف كبار السن الذين غالبا ما يبالغون في ذكر أعمارهم (٣) بهدف الفخر والاعتزاز بتجاربهم الحافلة بالقصص والأحداث والمغامرات مما يضفي عليهم نوعا من الهيبة والوقار .

وفي سبيل الوقوف على حقيقة التركيب العمري ، في محافظة نابلس ، وأثرها على التنمية العمرانية ، لابد من معالجة الهرم السكاني والعمر الوسيط ونسبة الأطفال إلى النساء ونسبة كبار السن إلى صغار السن ، ونسبة الإعالة الخام وذلك على النحو التالي :

---

(١) الدويك ، وآخرون ، مرجع سابق ص١٣. حسين ، احمد، التركيب الأسري في الضفة الغربية وقطاع غزة ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث ، (ب) العلوم الإنسانية ، المجلد ١٤، العدد ١ ، عمادة البحث العلمي ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ،٢٠٠٠م،ص١١٣.

(٢) وهيبة مرجع سابق ، ص١٢٠ . أبو عيانة ، مرجع سابق ، ص٨٣ . ، الدويك ، وآخرون ، مرجع سابق ، ص١٤ .

(٣) أبو صالح ، مرجع سابق ، ص١٥

(١) الهرم السكاني

ويتمثل الهرم السكاني في الهيكلية البيانية التي تأخذ شكل الهرم الناتجة عن توزيع السكان في وحدة اجتماعية معينة حسب العمر ، والجنس ، وذلك وفق سنوات فردية أو خماسية و غيرها . (١) وتكمن أهميته في الدراسات السكانية في توضيح التركيب العمري والنوعي للسكان ويمتاز بسهولة قراءته ودراسته بشكل عام ويسره في مقارنة فئات العمر المختلفة لكلا الجنسيين . (٢)

والجدول رقم (٦) والشكلان رقم (٨) و (٩) ، يوضحان الهيئة التي يتوزع فيها السكان على الفئات العمرية المختلفة في كل من البلدة القديمة ، وحي بليبوس ، وقرية بورين ومخيم عسكر ، حيث شكلت الفئات العمرية من (٠-١٤سنة) ما نسبته ٣٣،٧% من إجمالي مجموع السكان ، وهذه النسبة تدل على أن السكان في هذه الحالة هم في مرحلة الشباب من مراحل التطور الديموغرافي ، وقد وصفت الفئة العمرية من صفر الى١٤ سنة فئة عمرية غير منتجة في المجتمع ، وهي فئة معالة ، ومما لاشك فيه أن كبر حجمها يدل على ارتفاع معدلات الخصوبة ، ونسبة صغار السن في مناطق الدراسة شأنها في ذلك شأن بقية المحافظات الفلسطينية الأخرى .

ونلاحظ أن الفئة العمرية من صفر إلى ١٤سنة تشكل ما نسبته ٣٣،٧% من إجمالي مجموع السكان في مناطق الدراسة الأربعة ، كما هو مبين في جدول (٦) ، وهذه النسبة تقل عن النسبة المئوية في محافظة نابلس بشكل عام ، والبالغة ٤٢%وذلك حسب مسوحات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني لعام ١٩٩٦م . (٣)

---

(١) الدويك ، وآخرون ، مرجع سابق ص١٦.

(٢) أبو صالح ، مرجع سابق ، ص١٦

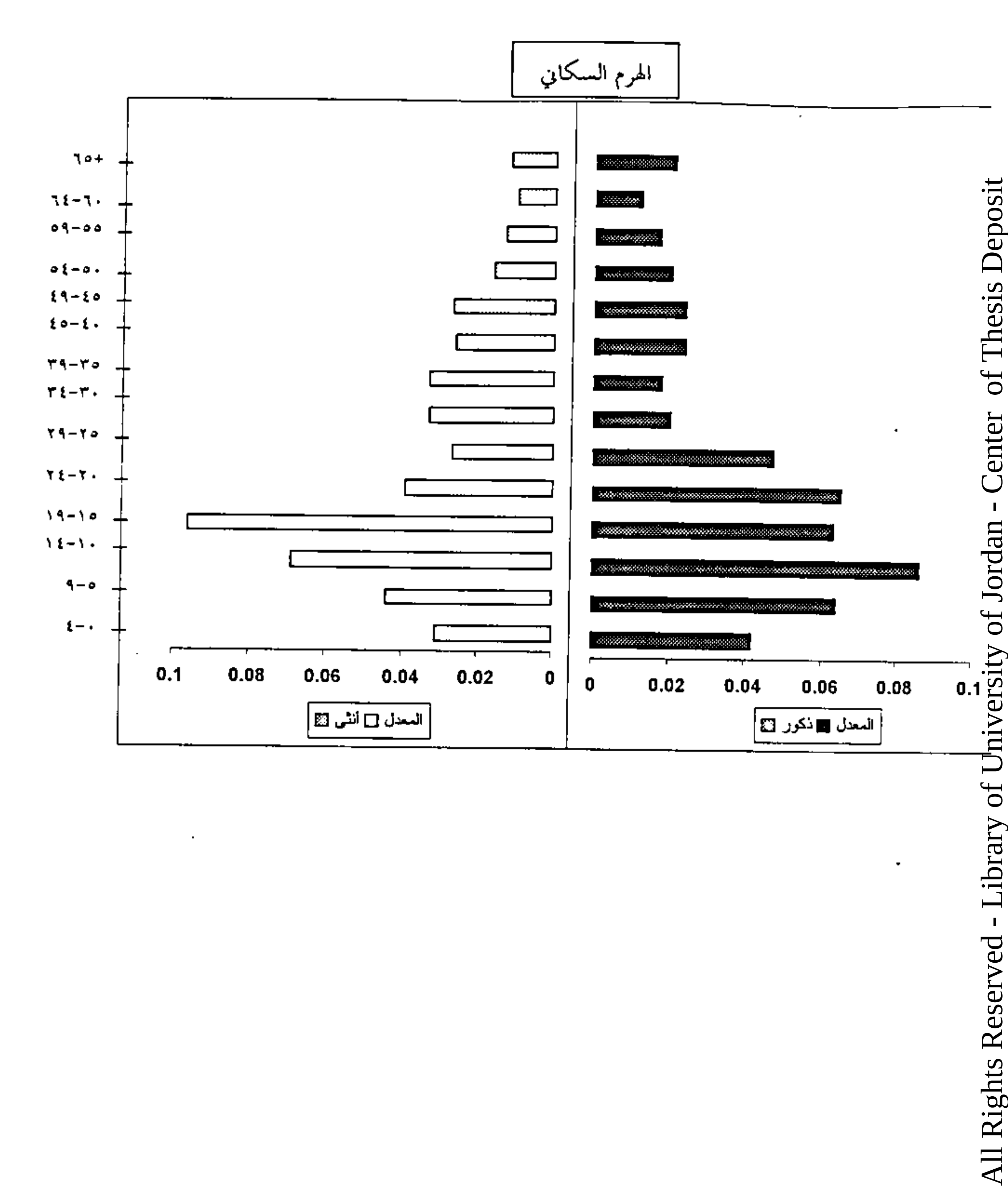
(٣) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ، المسح الديمغرافي للضفة الغربية وقطاع غزة ، سلسلة تقارير الأولوية رقم (٣) ، لواء نابلس ، رام الله، فلسطين ، ص٤٦ ، أيار ١٩٩٦.

جدول رقم (٦)

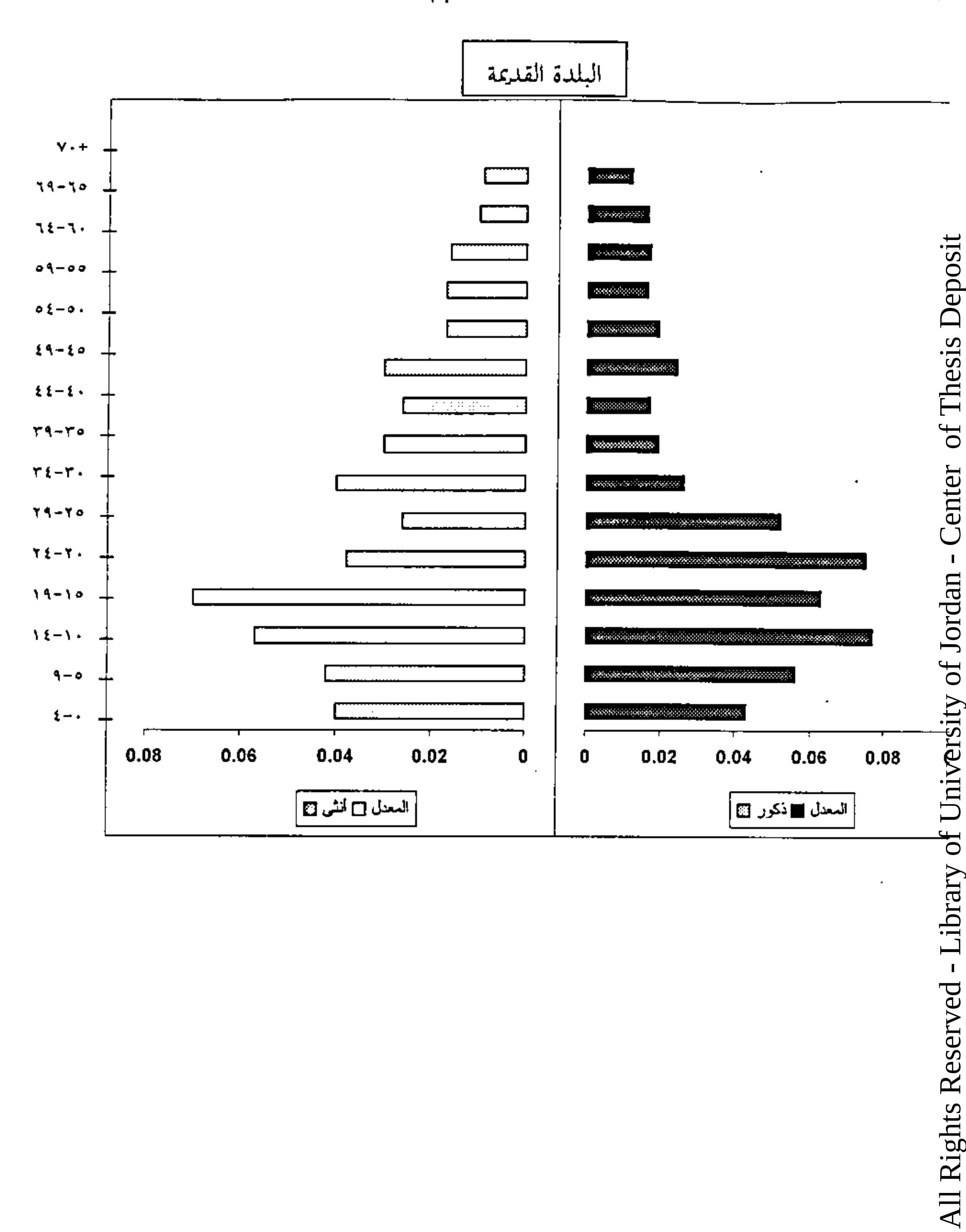
توزيع السكان حسب العمر والجنس في مناطق الدراسة

الجنس / فئات العمر	ذكور %	إناث %	المجموع %
اقل من ٥ سنوات	٤،٢	٣،١	٧،٤
٥-٩	٦،٤	٤،٤	١٠،٨
١٠-١٤	٨،٦	٦،٩	١٥،٥
١٥-١٩	٦،٣	٩،٦	١٥،٩
٢٠-٢٤	٦،٥	٣،٩	١٠،٤
٢٥-٢٩	٤،٧	٢،٧	٧،٤
٣٠-٣٤	٢،٠	٣،٣	٥،٣
٣٥-٣٩	١،٨	٢،٦	٥،١
٤٠-٤٤	٢،٤	٢،٧	٥،٠
٤٥-٤٩	٢،٤	١،٦	٥،١
٥٠-٥٤	٢،٠	١،٣	٣،٦
٥٥-٥٩	١،٧	١،٠	٣،٠
٦٠-٦٤	١،٢	١,٢	٢،٣
٦٥فاكثر	٢،١	٢،١	٣،٣

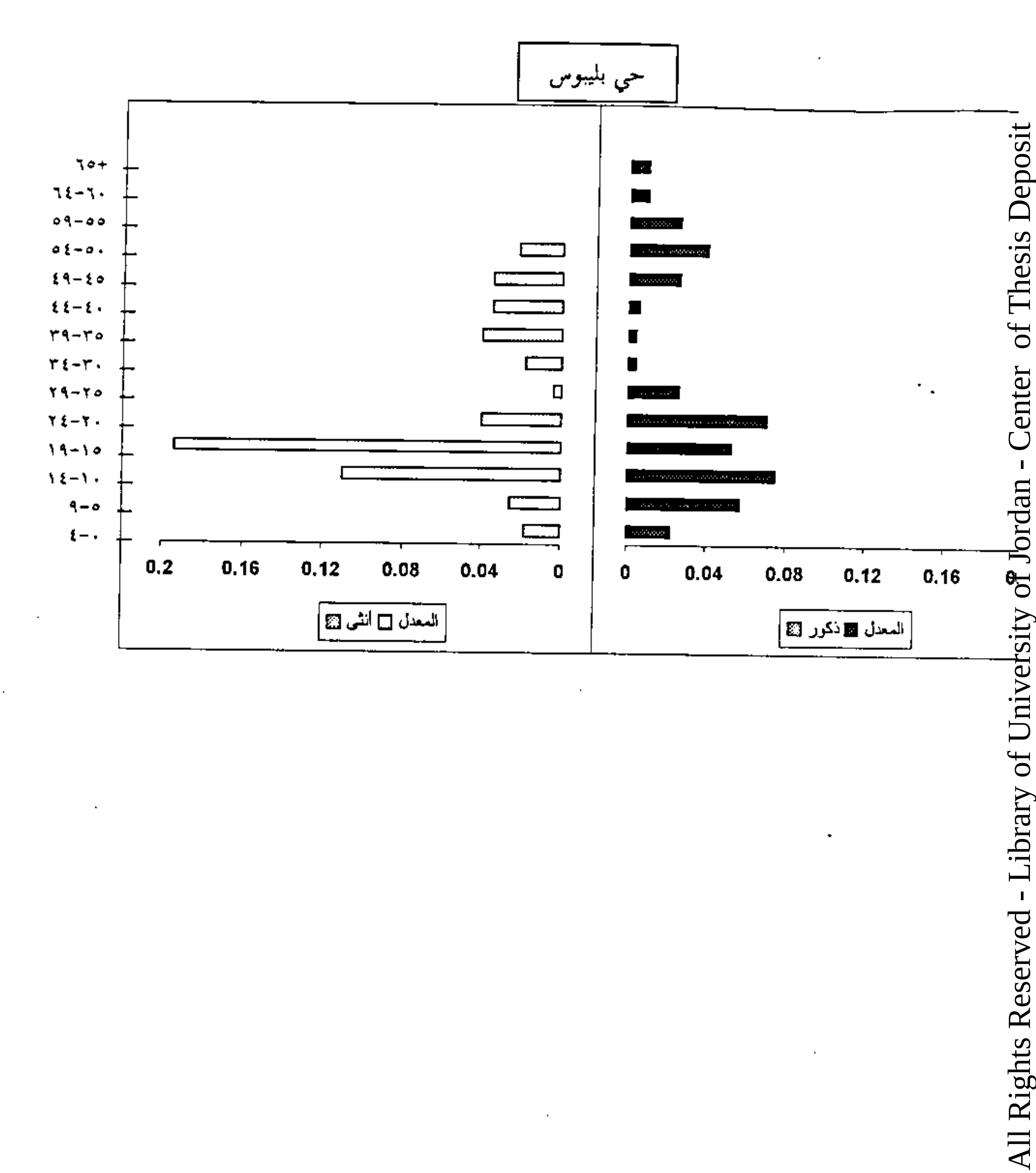
المصدر : المسح الميداني ، عام ١٩٩٩م .

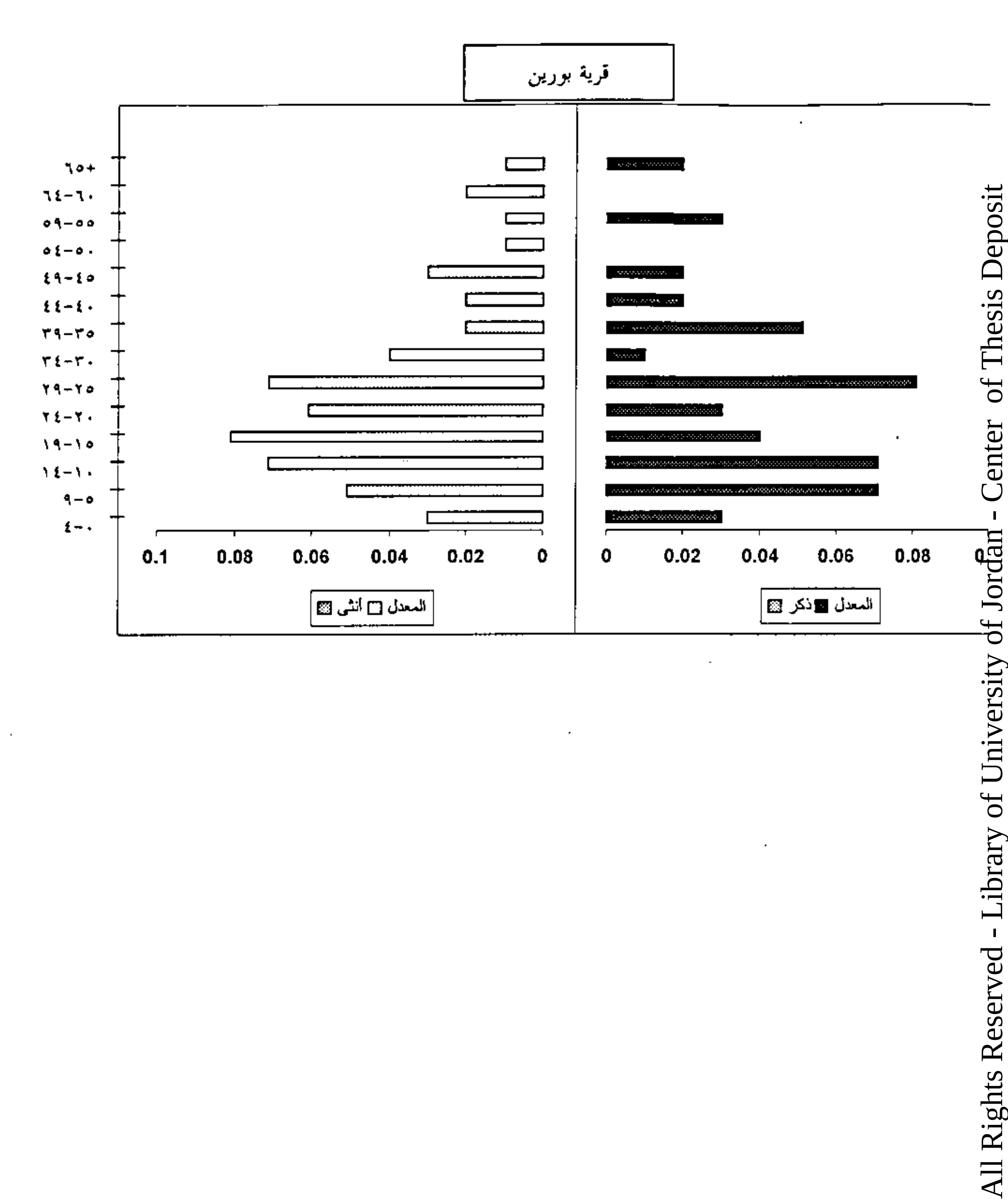


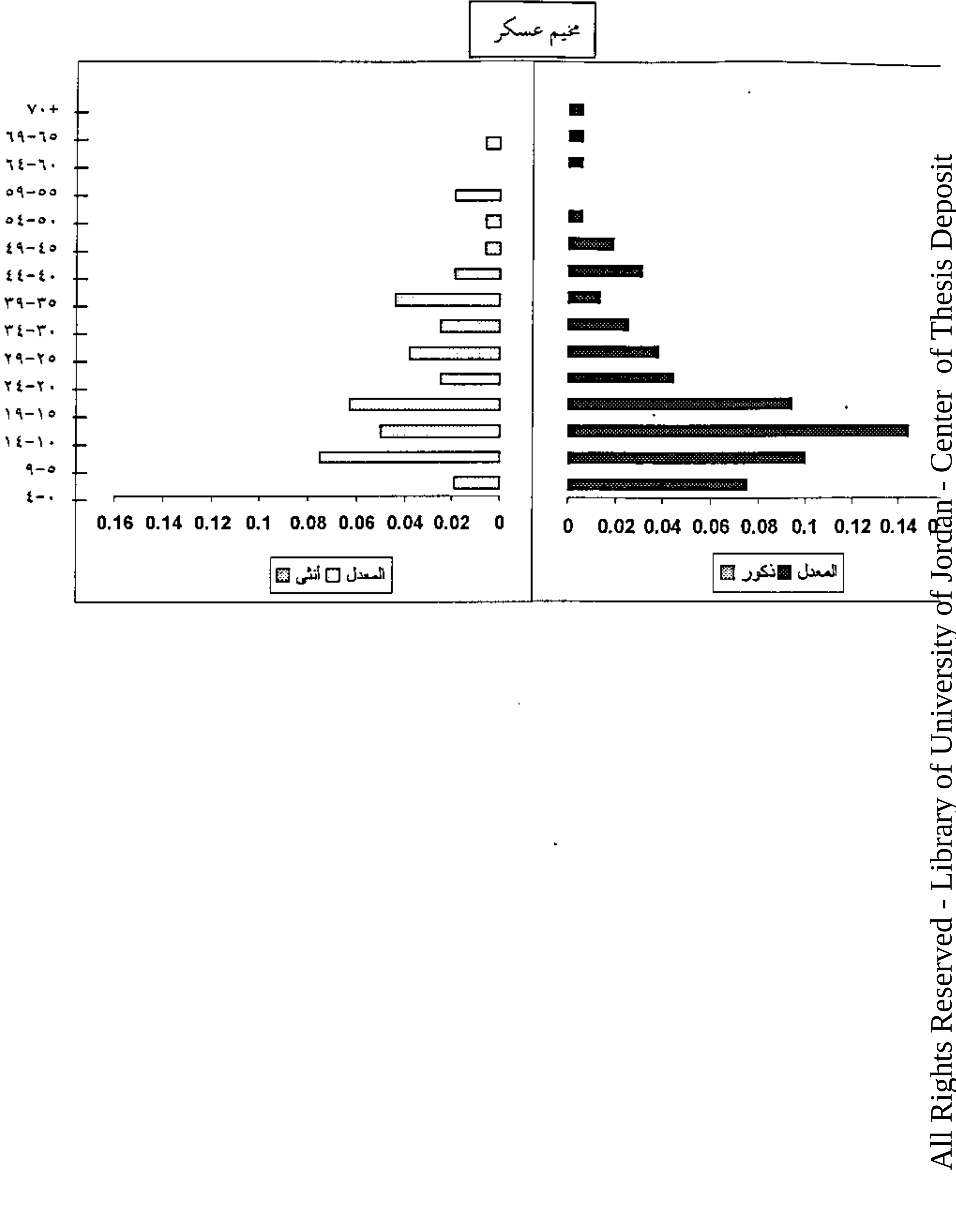
الهرم السكاني
+٦٥
٦٤-٦٠
٥٩-٥٥
٥٤-٥٠
٤٩-٤٥
٤٥-٤٠
٣٩-٣٥
٣٤-٣٠
٢٩-٢٥
٢٤-٢٠
١٩-١٥
١٤-١٠
٩-٥
٤-٠
0.1
0.08
0.06
0.04
0.02
0
0
0.02
0.04
0.06
0.08
0.1
المعدل أنثى
المعدل ذكور



البلدة القديمة
+٧٠
٦٩-٦٥
٦٤-٦٠
٥٩-٥٥
٥٤-٥٠
٤٩-٤٥
٤٤-٤٠
٣٩-٣٥
٣٤-٣٠
٢٩-٢٥
٢٤-٢٠
١٩-١٥
١٤-١٠
٩-٥
٤-٠
0.08 0.06 0.04 0.02 0
0 0.02 0.04 0.06 0.08
المعدل أنثى
المعدل ذكور


حي بليبوس
+٦٥
٦٤-٦٠
٥٩-٥٥
٥٤-٥٠
٤٩-٤٥
٤٤-٤٠
٣٩-٣٥
٣٤-٣٠
٢٩-٢٥
٢٤-٢٠
١٩-١٥
١٤-١٠
٩-٥
٤-٠
0.2
0.16
0.12
0.08
0.04
0
0
0.04
0.08
0.12
0.16
المعدل
انثى
المعدل
ذكور


قرية بورين
+٦٥
٦٤-٦٠
٥٩-٥٥
٥٤-٥٠
٤٩-٤٥
٤٤-٤٠
٣٩-٣٥
٣٤-٣٠
٢٩-٢٥
٢٤-٢٠
١٩-١٥
١٤-١٠
٩-٥
٤-٠
0.1 0.08 0.06 0.04 0.02 0
0 0.02 0.04 0.06 0.08
المعدل أنثى
المعدل ذكر


مخيم عسكر
+٧٠
٦٩-٦٥
٦٤-٦٠
٥٩-٥٥
٥٤-٥٠
٤٩-٤٥
٤٤-٤٠
٣٩-٣٥
٣٤-٣٠
٢٩-٢٥
٢٤-٢٠
١٩-١٥
١٤-١٠
٩-٥
٤-٠
0.16 0.14 0.12 0.1 0.08 0.06 0.04 0.02 0
0 0.02 0.04 0.06 0.08 0.1 0.12 0.14
المعدل أنثى
المعدل ذكور

وتقل أيضا عما هو موجود في بعض محافظات فلسطين ، كما هو الحال في محافظة الخليل حيث بلغت نسبتها ٤٥.٢% ، كما تقل عما هو موجود الضفة الغربية بشكل عام ، حيث بلغت حسب التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت – ٤٧% ، أما في قطاع غزة بلغت ٥٠% . (١) وعلى مستوى الوطن العربي ما يوازي ٤٥% . (٢)

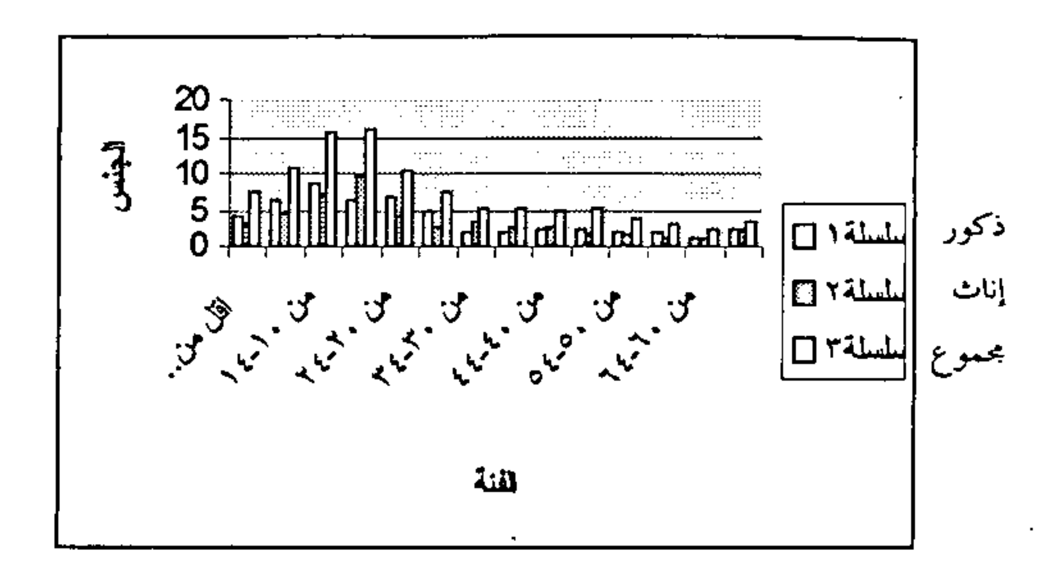
ونلاحظ ارتفاع نسبة صغار السن في مخيم عسكر حيث وصلت الى٤٥,٩% ، وهي أعلى نسبة في مناطق الدراسة ، نظرا لارتفاع معدلات الخصوبة نتيجة للظروف والأحوال الاجتماعية والسياسية التي يعيشها سكان المخيم منذ نكبة عام ١٩٤٨م والذي لابد وان يرفع من نسبة الإعالة ، حيث ترتفع نسبة إعالة صغار السن .

في حين بلغت النسبة في قرية بورين ٣٢,٣ % ، و٣٠% في حي بليبوس و ٣١,٤% في البلدة القديمة ، كما هو مبين في جدول رقم (٧) مما يعني أن نسبة صغار السن في الأحياء الجديدة من المدينة ، وعلى وجه التحديد حي بليبوس لا تختلف كثيرا عن أحياء القصبة في البلدة القديمة ، وقرية بورين . ويرجع ذلك إلى التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي تعيشها القرية في الوقت الحاضر ، والتي ساهمت في تنظيم الأسرة إلى حد كبير من خلال ارتفاع سن الزواج ، وتجاوز بعض العادات والتقاليد المحلية التي تشجع على الزواج المبكر ، وإنجاب أكبر عدد من الأطفال كعزوة للأسرة ومساعدتها في الأعمال الزراعية ، ناهيك عن دخول الآلة إلى ميادين العمل حيث تقلص الاعتماد على الأيدي العاملة في مجال الزراعة وغيرها .

---

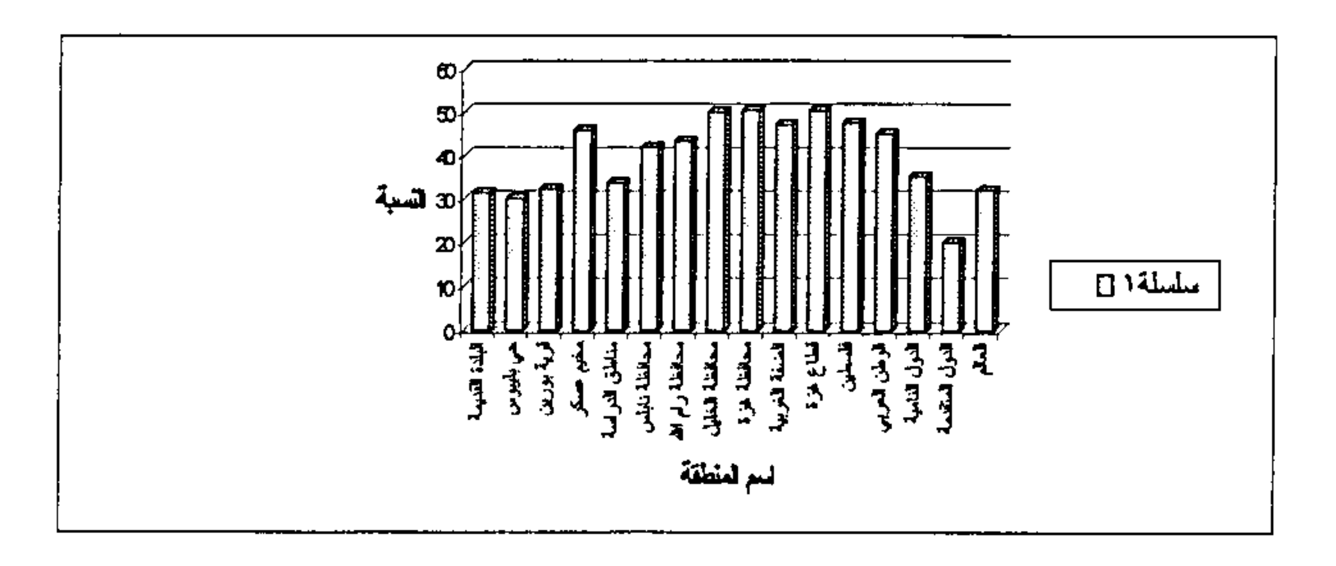
(١) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ، التعداد العام للسكان والمساكن والمنشات –١٩٩٧، لمحة إحصائية (ملخص نتائج التعداد) ، رام الله ، فلسطين ، ١٩٩٩. أحمد ، حسين أحمد ، والشامي ، مفيد ، مسح الأوضاع الديموغرافية وتقديرات القوى العاملة،ملتقى الفكر العربي ، القدس ، ١٩٩٥، ص١٠٠. حسين أحمد ، مرجع سابق ، ص١١٣ .

(٢) أبو عيانة ، مرجع سابق ، ص٨ .



شكل رقم (٨)

توزيع السكان حسب العمر و الجنس في مناطق الدراسة



شكل رقم (٩)

التوزيع النسبي لصغار السن في مناطق الدراسة مقارنة ببعض المناطق الأخرى

جدول (٧)

التوزيع النسبي إلى صغار السن في مناطق الدراسة مقارنة ببعض المناطق الأخرى

اسم المنطقة	النسبة
البلدة القديمة	٣١،٤
حي بليبوس	٣٠
قرية بورين	٣٢،٣
مخيم عسكر	٤٥،٩
مناطق الدراسة	٣٣،٧
محافظة نابلس	٤٢
محافظة رام الله	٤٣،٣
محافظ الخليل	٤٩،٩
محافظة غزة	٥٠،٣
الضفة الغربية	٤٧
قطاع غزة	٥٠،٢
فلسطين	٤٧،٥
الوطن العربي	٤٥
الدول النامية	٣٥
الدول المتقدمة	٢٠
العالم	٣٢

المصدر: المسح الميداني ، عام ١٩٩٩م . الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ، ١٩٩٦م، ص٤٦. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ، ٢٠٠٠م ، ص١٦. أبو عيانة ، ص٨ , 1997, UNDPA .

ونلاحظ ، من خلال الجدول رقم (٧) ، أن مجتمع الدراسة يميل ، بشكل عام ، نحـــو الشذوذ عند مقارنته بالمحافظات والمقاطعات الفلسطينية والعربية الأخرى ، بما فيها محافظـــة نابلس ، ولا نجد لهذا المنحنى تفسيرا في ظل تطور الخدمات الطبية التي قللت مـــن وفيـات الأطفال في السنوات الأولى من الولادة سوى جنوح أرباب الأسر الذين شملتهم العينـــة إلــى تنظيم النسل في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة وارتفاع مســـتويات التعليـم ، وانخفـاض مستوى الأمية والجهل وتخلي المجتمع عن بعض العادات والتقاليد البالية التي كانت تحـــرص على دفع السكان نحو إنجاب عدد كبير من الأطفال لرفد الأسر والعائلة والحمولة بعزوة قويـــة وقلة الطلب على اليد العاملة ، وذلك بعد أن دخلت الآلة إلى ميادين العمل الزراعية والحرفية .

أما الفئة العمرية الثانية ، والذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٥-٦٤ سنة ، وهم الذيـــن يعتبرون الفئة العمرية المنتجة أو النشيطة اقتصاديا فقد بلغت نسبتهم ، حسب نتـــائج المســح الميداني لعام ١٩٩٩م في مناطق الدراسة الأربعة ، ٦٣،١% ، وهي نســـبة مرتفعـة إذا مـا قورنت بنفس الفئة العمرية القائمة في الضفة الغربية البالغة ٥١،١% ، وتزيد عن مثيلاتها فـي قطاع غزة البالغة ٤٦،٩ % والوطن العربي البالغة ٥٤% ، والدول النامية والعالم ، البالغـــة ٦٢% ولم يتقدم عليها سوى نسبة الدول المتقدمة والبالغة ٦٦% ،(١) كما هـــو مبيـــن فـي الجدول رقم (٨) والشكل رقم (١٠) .

ونلاحظ ، من خلال بيانات الجدول (٨) ، أن بيانات مجتمع الدراسة الخاصة بالفئــات العمرية من ١٥-٦٥ قد مالت لصالحة ، ويظهر هذا بجلاء عند مقارنتها ببيانات المحافظـــات والمقاطعات الفلسطينية والعربية والدول النامية والمتقدمة والعالم ومن المرجح أن شذوذ مجتمع الدراسة في هذه الحالة قد جاء على حساب نسبة صغار السن ، ويرجـــع ذلـك إلــى تطـور الخدمات الطبية ، والتي قللت من وفيات الأطفال في السنوات الأولى من الولادة ، كما رفعـت متوسط عمر السكان ، علاوة على انخفاض سن الزواج ، وانتشار الأمية ، وغياب فكرة تنظيم

---

(١) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ، المسح الديمغرافي في الضفة الغربية وقطاع غزة النتائج الأساسية ، رام الله ، فلسطين ، ١٩٩٦م . الجهاز للإحصاء الفلسطيني ، التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ، لمحة إحصائية (ملخص نتائج التعداد) ، رام الله، فلسطين ، ١٩٩٩م. حسين ، احمـــد ، مرجع سابق ، ص ١١٥ , UNFP1997 .

الأسرة والنسل ، وتمسك الأسرة بالتراث والعادات والتقاليد التي كانت تدفــع الأســرة باتجــاه إنجاب عدد كبير من الأولاد ، لتعزيز مكانتها الاجتماعية والاقتصادية حيث تعتــد بــها فــي منافستها مع غيرها من الأسر ، والعائلات ، والحمايل ، وسد حاجتها من الأيدي العاملة فــي حقول الزراعة والحرف الصناعية ، ومقاومة الاحتلال الإسرائيلي الذي اخذ منذ احتلاله للضفة الغربية وقطاع غزة ، بالعمل على تفريغها من سكانها واستقدام المهاجرين وبناء المســتوطنات على أراضيهم ، وإشاعة الفاحشة ، وتشجيع الرذيلة في أوساط العناصر الشابة ، وهو ما حمــل الأهالي على تحصين أبنائهم بالزواج المبكر لترسيخ أقدامهم فــي الأرض وتزويــد المجتمــع بعناصر فتية جديدة تحمل راية المقاومة وربما لا نبالغ إذا قلنا إن الوية المقاومة الشعبية التــي حملت راية المقاومة في وجه الاحتلال في الانتفاضة الفلسطينية الأولى ١٩٨٧/١٢/٨م والثانية ٢٠٠٠/٩/٢٨م في الضفة الغربية وقطاع غزة هي العناصر الشابة التــي ولــدت فــي ظــل الاحتلال ، أما على صعيد مناطق الدراسة فنلاحظ أن حي بليبوس قد حظي بأعلى نسبة للفئــة العمرية الثانية حيث بلغت ٦٨% من إجمالي سكانه ، ويرجع ذلك لحداثته من الناحية العمرانية واستقطابه للأسر الشابة التي تتمتع بمقدرات اقتصادية كبيرة ، وهو ما وفر لأبنائها قدرا وافرا من الأغذية المناسبة والخدمات الصحية والتعليمية الرفيعة ، كما فتحت لهم مجــالات واســعة للعمل في القطاعين العام والخاص ، وبالتالي مساعدتهم على إقامة اسر جديدة بسهولة ويســر ، وتلاه في ذلك البلدة القديمة ، وحظيت بما نسبته ٦٣،٨% من إجمالي سكانها وتلاها في ذلــك قرية بورين ، واستحوذت على ما نسبته ٦٣،٧% مما يعني أن نسبة السكان المنتجين اقتصاديا في المناطق الثلاثة مرتفعة في حين انخفضت نسبتها في مخيم عسكر ، واستحوذت على مــا نسبته ٥٣،٨% حيث تطابقت أو كادت مع نسبتها العامة في محافظة نابلس والبالغة ٥٣،٦% ، ومحافظة رام الله والبيرة ٥٢,% ، والضفة الغربية البالغة ٥١،٤% ، والوطن العربي البالغــة ٥٤% في حين ارتفع منسوبها مقارنة بمحافظة الخليل التي استحوذت على ما نســبته ٤٧،١% ومحافظة غزة البالغة ٤٧% ، وذلك حسب بيانات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني . (١)

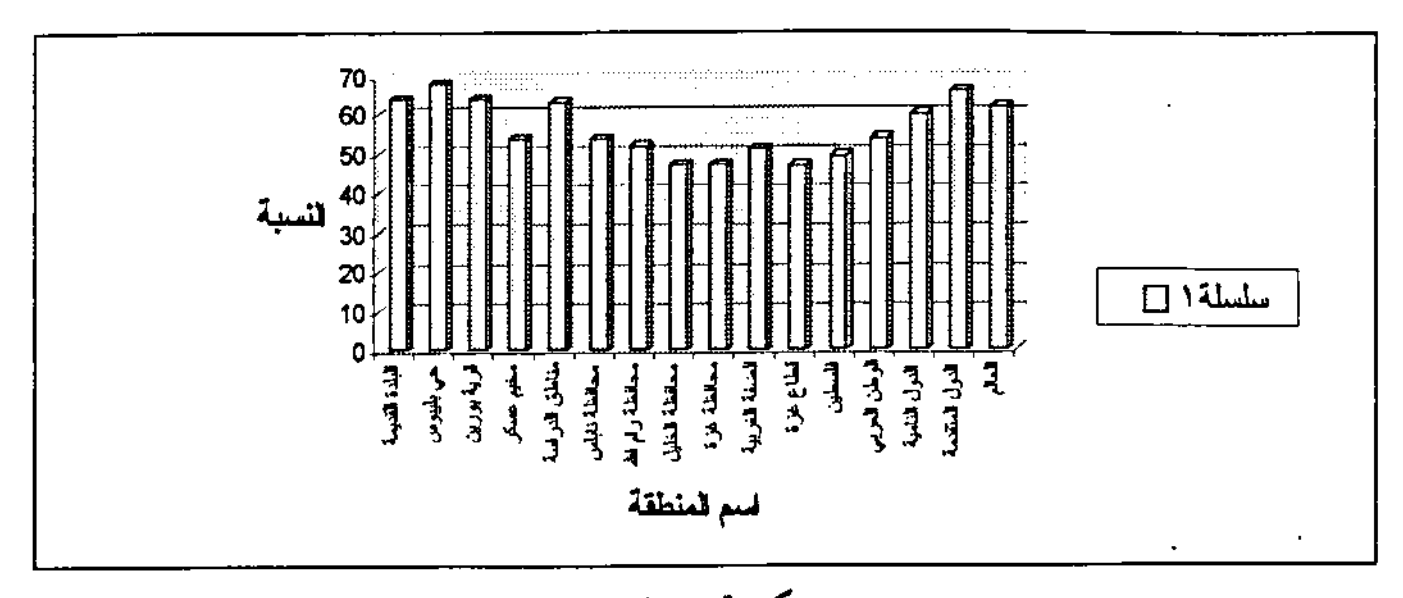
(١) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ،١٩٩٦م ،ص١٠٤.الجهاز المركــزي للإحصــاء الفلسطيني ،٢٠٠٠م.

جدول رقم (٨)

التوزيع النسبي للفئة العمرية من ١٥-٦٤ سنة في مناطق الدراسة مقارنة بالمناطق الأخرى

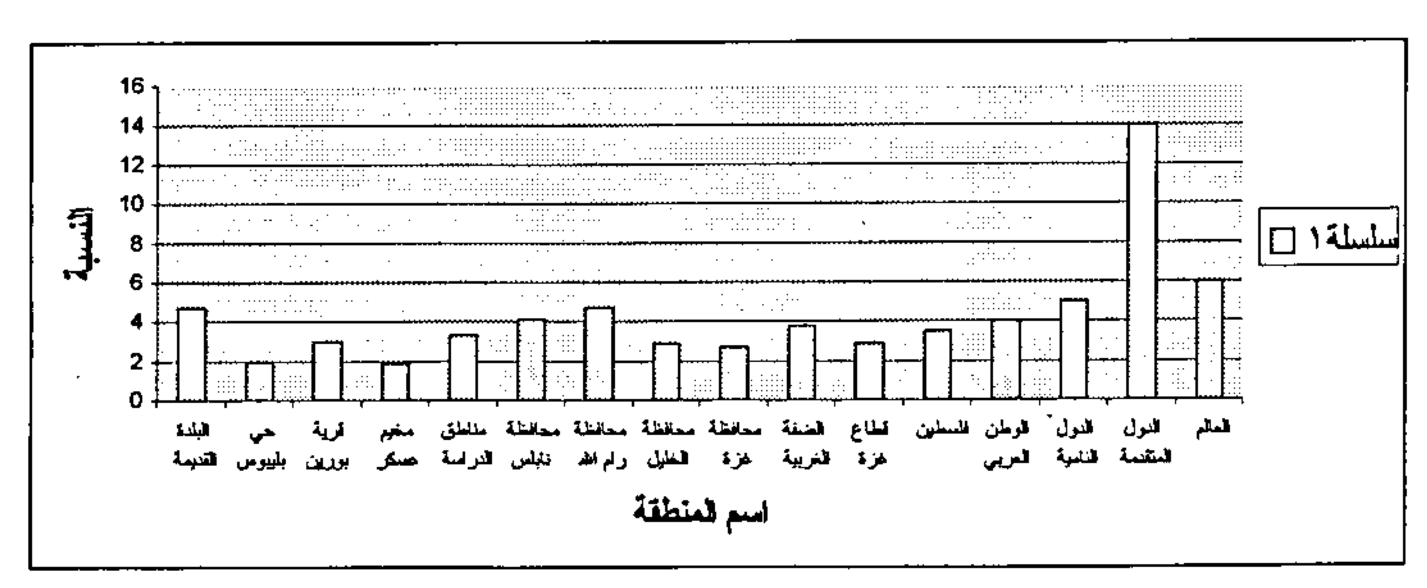
اسم المنطقة	النسبة ٪
البلدة القديمة	٦٣،٨
حي بليبوس	٦٨
قرية بورين	٦٣،٧
مخيم عسكر	٥٣،٨
مناطق الدراسة	٦٣،١
محافظة نابلس	٥٣،٦
محافظة رام الله	٥٢
محافظ الخليل	٤٧،١
محافظة غزة	٤٧
الضفة الغربية	٥١،١
قطاع غزة	٤٦،٩
فلسطين	٤٩،٤
الوطن العربي	٥٤
الدول النامية	٦٠
الدول المتقدمة	٦٦
العالم	٦٢

المصدر : المسح الميداني ، عام ١٩٩٩م . الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ١٩٩٧م ، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ١٩٩٩م ، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ٢٠٠٠ م .



شكل رقم (١٠)

التوزيع النسبي للفئة العمرية من ١٥–٦٤ سنة في مناطق الدراسة مقارنة بالمناطق الاخرى



شكل رقم (١١)

التوزيع النسبي للفئة العمرية ٦٥ سنة فاكثر في مناطق الدراسة مقارنة بالمناطق الاخرى

ويرجع انخفاض نسبة الفئة العمرية من ١٥-٦٥ سنة في مخيم عسكر ، عن نظيراتها في كل من حي بليبوس ، والبلدة القديمة ، وقرية بورين ، إلى ارتفاع الفئة العمرية الأولى فيه ، وسوء الأوضاع الاقتصادية والعمرانية في المخيم ، ووقوع الغالبية العظمى من سكانه تحت مستوى خط الفقر مما أدى إلى انخفاض مستوى التغذية والعناية الصحية وبالتالي إلى زيادة معدلات الوفيات في أوساط السكان .

أما الفئة العمرية الثالثة من السكان الذين تزيد أعمارهم عن (٦٥) سنة ، فقد بلغت نسبتها العامة في مناطق الدراسة الأربعة ٣,٣% ، وذلك حسب نتائج علميات المسح الميداني لعام ١٩٩٩م ، وهي نسبة منخفضة إذا ما قورنت بنسبة الفئتين الأولى والثانية من إجمالي عدد السكان ، الأمر الذي يعكس حجم الإعالة الخاصة بكبار السن في مجتمع الدراسة من ناحية وارتفاع معدلات الوفيات القائمة ضمن دورة الحياة العامة من ناحية أخرى ، والتي غالبا ما عملت على تحجيم نطاق هذه الفئة في المجتمع ، شأنها في ذلك شأن بقية المحافظات الفلسطينية في الضفة الغربية ، وقطاع غزة ، والوطن العربي ، والدول المتقدمة بخلاف ما هو قائم في الدول المتقدمة حيث ساهم انخفاض معدلات المواليد وارتفاع منسوب الرعاية الاجتماعية والصحية التي تقدمها الحكومات والرخاء الاقتصادي الذي ينعم بها السكان إلى ارتفاع نسبتها إلى ١٤% من إجمالي عدد السكان كما هو مبين في الجدول (٩) والشكل رقم (١١) .

أما على مستوى مناطق الدراسة فنلاحظ أن البلدة القديمة قد احتلت المرتبة الأولى ، واستحوذت نسبة الفئة الثالثة فيها على ما نسبته ٤،٧% من إجمالي عدد السكان وهي نسبة مرتفعة فاقت بذلك نسبتها في جميع المناطق التي اشتمل عليها الجدول (٩) باستثناء نسبة الدول المتقدمة ، والعالم والدول النامية ، كما تساوت مع نسبة محافظة رام الله والبيرة في فلسطين ويرجع هذا الارتفاع فيها إلى هجرة أرباب الأسر الشابة الميسورة منها إلى الأحياء الحديثة بالإضافة لتحسن مستوى الخدمات الصحية الأمر الذي رفع من متوسط أعمار السكان وقلل من معدلات الوفيات .

واحتلت قرية بورين المرتبة الثالثة بعد البلدة القديمة ، من حيث حجم الفئة الثالثة التي بلغت ٣% من إجمالي عدد السكان ، ويعزى هذا الارتفاع إلى تحسن مستوى الخدمات الطبية ودخول الآلة إلى مجالات العمل ، بالرغم من صعوبة الحياة الاقتصادية التي تعاني منها القرية بشكل عام .

وجاء حي بليبوس في المرتبة الثالثة ، واحتلت نسبتها على ٢% من إجمـــالي عــدد السكان ، ويرجع تدني منسوبها مقارنة بالبلدة القديمة وقرية بورين بسبب حداثة الحـــي مـــن الناحية العمرانية واستقطابه للعناصر الشابة الميسورة الوافدة من البلـــدة القديمـــة والمواقـــع الريفية المجاورة في إطار الهجرة من الريف إلى المدينة ، ومن المرجح أن ترتفع هذه النسبة بمرور الزمن وتقدم دورة الحياة نظرا للرخاء الاقتصادي الكبير الذي ينعم به ســـكان الحـــي الذي وفر لسكانه مستوى معيشة وخدمات صحية مرتفعة علاوة على احتمالات جنوح الأسرة نحو تنظيم النسل ، والتخلي عن بعض العادات والتقاليد السلبية التي تحكم عمليـــات الـــزواج والإنجاب .

وجاء مخيم عسكر في المرتبة الرابعة واستحوذ على ما نسبته علـــى ١،٩% ، وهـــي نسبة منخفضة مقارنة بالفئتين الأولى والثانية ومما لاشك فيه أن شذوذها عن بيانات الجـــدول يدل على الظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي خيمت على الغالبيـــة العظمـــى مـــن السكان ، وعملت على انخفاض مستويات المعيشة والخدمات الصحية مما أدى إلـــى ارتفـــاع معدلات الوفيات في صفوف الفئة ضمن دورة الحياة .

جدول (٩)

التوزيع النسبي للفئة العمرية ٦٥ سنة فاكثر في مناطق الدراسة مقارنة بالمناطق الأخرى

اسم المنطقة	النسبة ٪
البلدة القديمة	٤،٧
حي بليبوس	٢
قرية بورين	٣
مخيم عسكر	١،٩
مناطق الدراسة	٣،٣
محافظة نابلس	٤،١
محافظة رام الله	٤،٧
محافظ الخليل	٢،٩
محافظة غزة	٢،٧
الضفة الغربية	٣،٨
قطاع غزة	٢،٩
فلسطين	٣،٥
الوطن العربي	٤
الدول النامية	٥
الدول المتقدمة	١٤
العالم	٦

المصدر : المسح الميداني ، عام ١٩٩٩م ، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ، ٢٠٠٠م ، ص ١٦-١٧. UNFP1997

(٢) العمر الوسيط

ويتمثل بالعمر الذي يقسم السكان إلى قسمين متساويين ، أحدهما يكون أكبر من هـــذا العمر ، والآخر أصغر منه، وتكمن أهميته في أنه يعتبر من أهم المقاييس الشائعة الاســتخدام في الدراسات السكانية للدلالة على فتوة المجتمع . (١)

وقد أظهرت نتائج المسح الميداني عام١٩٩٩ م ، في منـــاطق الدراســة ، أن العمــر الوسيط لمجمل السكان هو (٢٠) سنة ، ومعنى ذلك أن نصف السكان تقـــل أعمـــارهم عــن الـــ(٢٠) سنة ، والنصف الآخر تزيد عن ذلك ، و هذا يدل على أن المجتمع فتي ، أو فـــي مرحلة الشباب من مراحل الانتقال الديموغرافي ، أما بالنسبة للعمر الوسيط للذكور فــهو (٢٠) سنة ، وللإناث (١٩) سنة ، ويدل ذلك على ارتفاع معدل المواليد في المحافظة .

ونلاحظ من خلال بيانات الجدول رقم (١٠) والشكل رقم (١٢) ، أن العمر الوسيط في مناطق الدراسة ينسجم الى حد كبير مع نظيره في المناطق الأخرى ، ويستثنى من ذلك العمــر الوسيط في قطاع غزة الذي ظهر على درجة كبيرة من الانخفاض ليقف عنـــد (١٤) ســنة ، والدول المتقدمة أظهر ارتفاعا كبيرا يقف عند مستوى (٣٠،٢) سنة ، ويرجع ذلك إلى توجهات المجتمعات المتقدمة الحديثة نحو تنظيم النسل والحد من عمليات الإنجـــاب الكثيفــة ، وذلــك بخلاف قطاع غزة الذي يشهد نموا سكانيا كثيفا بسبب كثافة الإنجاب ، بالرغم من الظـــروف الاقتصادية الصعبة التي يعاني منها نتيجة للزيادة السكانية الكبيرة ، وضيق سوق العمل ونمــو ظاهرة البطالة وسياسة الحصار الذي تمارسه عليه قوات الاحتلال الصهيوني .

وعلى مستوى مناطق الدراسة نلاحظ أن اقل عمر وسيط وجد في حي بليبوس ويبلـــغ (١٥) سنة ، ويرجع ذلك إلى السمات العمرانية والاقتصادية التي خيمت علـــى الحـــي حيــث استقطبت العناصر الشابة المتمتعة بمقدرات اقتصادية وافرة الامر الذي شجعها علـــى إنجـــاب عدد من الأطفال بما يتلاءم والمقدرات الاقتصادية التي تحفظ لهم مستوى معيشـــية وصحـــة يتناسب مع روح العصر ، وتلاه في ذلك مخيم عسكر وقد وصل العمر الوسيط فيه (١٧) سنة،

---

(١) مكتب اليونسكو الإقليمي للتنمية في الدول العربية ، ١٩٩٢م، السياسات الســـكانية فـــي الوطن العربي ، الشركة الجديدة للطباعة والنشـــر ، عمـــان ، الأردن ، ص١١٥. الدويــك ، مرجع سابق ، ص١٧.

ويعزى هذا الارتفاع فيه إلى حالة الظروف والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تحيط بالمخيم منذ إنشائه والى يومنا هذا ، وفي مقدمتها نزعة المقاومة والتحدي للكيان الصهيوني ، ومواجهة الشدائد من خلال تزويد المخيم بعناصر فتية باستمرار تجدد حيويته وارتباطه بحق العودة وتقرير المصير في أرضه الذي هجر عنها منذ عام ١٩٤٨م ، وبالرغم من الأعباء الكبيرة التي تقع على عاتق أرباب الأسر بالقيام بها في حالة كثافة الإنجاب وزيادة عدد الأطفال .

وجاءت قرية بورين في المرتبة الثالثة ، وقد وصل العمر الوسيط فيها إلى (١٩،٧) سنة ، ويعزى ارتفاعه ، مقارنة بغيره ، إلى هجرة العناصر الشابة منها إلى الخارج ، وعلى وجه التحديد نحو المدن الفلسطينية والدول العربية ، في حين احتلت البلدة القديمة المرتبة الرابعة في قائمة مناطق الدراسة ، حيث بلغ العمر الوسيط فيها (١٩،٨) سنة ، ويرجع ذلك إلى هجرة العناصر الشابة من أرباب الأسر الميسورة إلى الأحياء الجديدة نتيجة للضغط العمراني الذي تعاني منه الأحياء القديمة .

ومن المرجح أن يرتفع معدل العمر الوسيط فيها بمرور الزمن ، كلما تحسن الوضع الاقتصادي لأرباب الأسر المقيمة فيها ، وجنوحهم نحو ترك مساكنهم القديمة ، واللجوء إلى الأحياء الجديدة ، وتردي حالة المساكن القديمة العمرانية وعدم إمكانية هدمها ، والبناء على أنقاضها وفقا لأحكام نظام المجلس البلدي ، ووزارة الآثار الفلسطينية بحكم قدم وتاريخية المساكن من ناحية ، وصعوبة القيام بأعمال الترميم فيها من قبل المستأجرين عملا بأحكام قوانين الإيجار والاستئجار المعمول بها في الأراضي الفلسطينية والتي تفرض على المستأجر أخذ موافقة المؤجر الخطية في حالة القيام بأية تغييرات عمرانية داخل البيت من ناحية أخرى ، مما يعني أن ظاهرة الفقر تتركز ، من يوم إلى يوم ، في البلدة القديمة في ضوء استمرارية الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية السائدة في الوقت الحاضر .

جدول (١٠)
العمر الوسيط في مناطق الدراسة مقارنة بالمناطق الأخرى

اسم المنطقة	النسبة ٪
البلدة القديمة	٤،٧
حي بليبوس	٢
قرية بورين	٣
مخيم عسكر	١،٩
مناطق الدراسة	٣،٣
محافظة نابلس	٤،١
محافظة رام الله	٤،٧
محافظة الخليل	٢،٩
محافظة غزة	٢،٧
الضفة الغربية	٣،٨
قطاع غزة	٢،٩
فلسطين	٣،٥
الوطن العربي	٤
الدول النامية	٥
الدول المتقدمة	١٤
العالم	٦

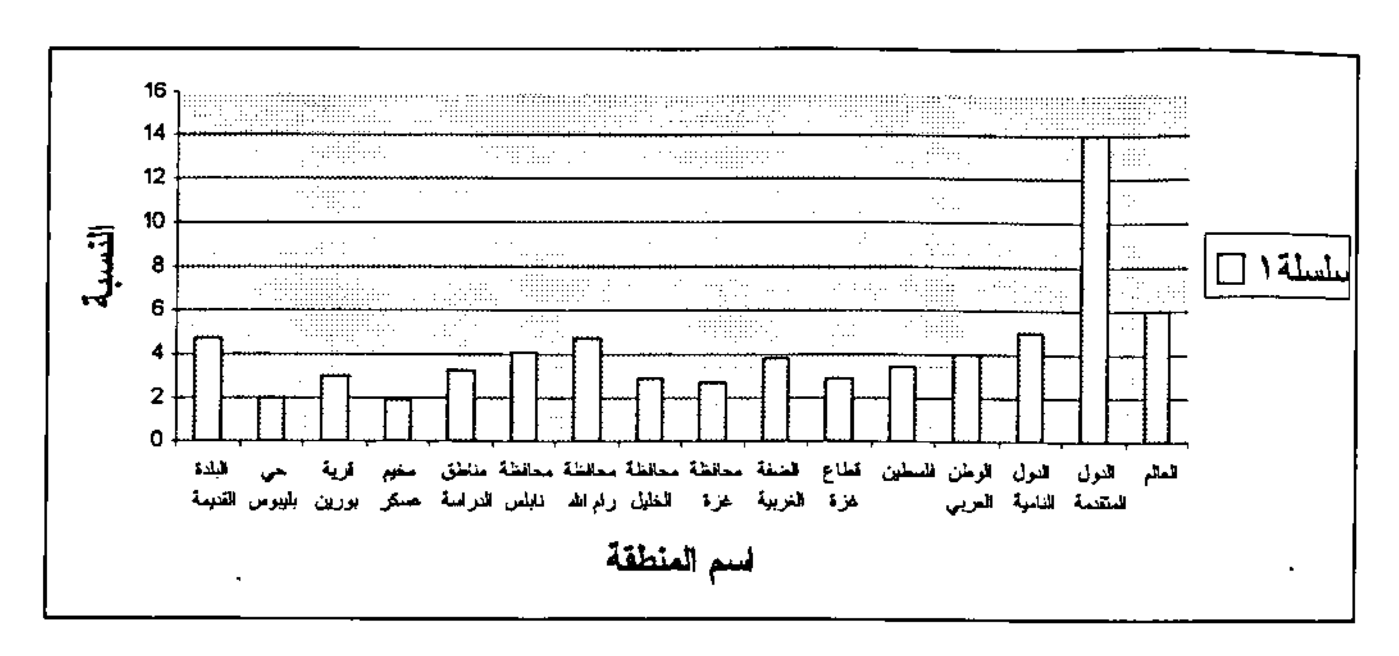
المصدر : المسح الميداني ، عام ١٩٩٩م ، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ، ١٩٩٩م ، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ، ٢٠٠٠م ابوعيانة ، مرجع سابق ، ص٨٤.

(٣) نسبة الأطفال إلى النساء

وتتمثل في عدد الأولاد الذين تتراوح أعمارهم بين (٠-٤) سنوات على عدد النســــاء اللواتي تتراوح أعمارهن في فترة الإنجاب ما بين أل(١٥-٤٩) × ١٠٠وتعد مــن عنــاصر التركيب السكاني الهامة لما لها من دلالة على ارتفاع أو انخفاض معــدلات الخصوبــة فــي المجتمع .

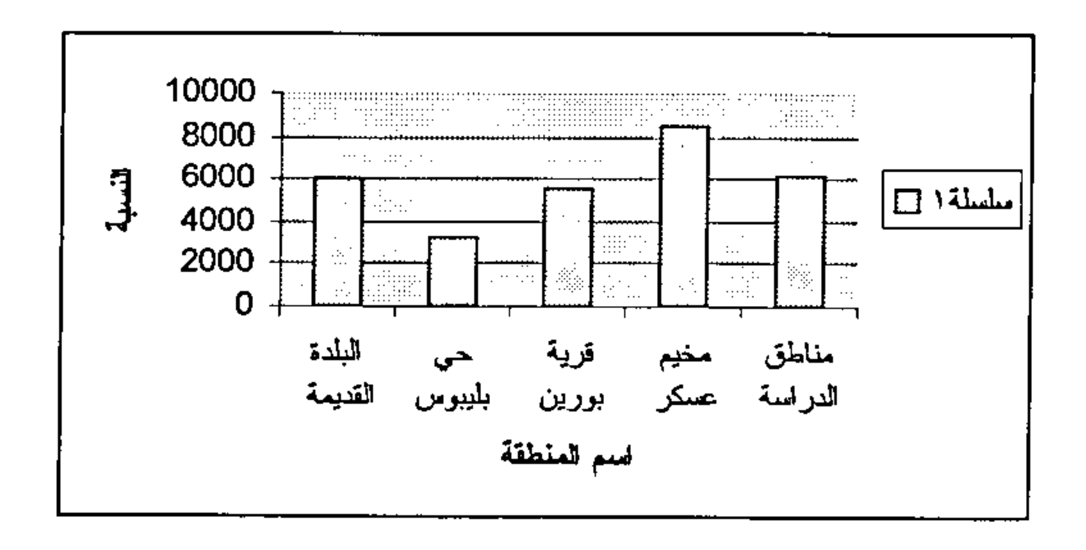
وقد بلغت نسبة الأطفال في مناطق الدراسة ، حسب نتائج المسح الميداني لعام ١٩٩٩م ٦١% ، مما يعني أنه يوجد مقابل كل (١٠٠) امرأة لا تزال في سن الإنجاب من عمرها الواقع ما بين ١٥-٤٩ سنة ، أو ٦١ طفلا لم يتجاوز من عمره الخمس سنوات وهي نسبة مرتفعــة ، وان دلت هذه النسبة على شيء فإنما تدل على معدل المواليد والخصوبة في مجتمع الدراســة الذي يسير في مرحلة الشباب أو الفتوة ، وهو ما يحتم عليــه الإعــداد ، ووضــع الخطــط ، وتضافر الجهود الرسمية والشعبية لتلبية متطلبات ورغبات الطفولة والشباب الطموحة في شتى المجالات كتوفير الغذاء ، وخدمات الصحة ، والتعليم ، والإسكان وفرص العمل ...الخ .

أما على مستوى مناطق الدراسة فنلاحظ ، كما هو مبين في الجدول رقم (١١) والشكل رقم (١٣) ، أن مخيم عسكر وبالرغم من الظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبــة التــي يعاني منها ، يحتل المرتبة الأولى في قائمة مناطق الدراسة واستحوذت النسبة علــى ٨٣،٧% أي ما يوازي ٨٣،٧ طفلا مقابل كل ١٠٠ امرأة لا تزال في سن الإنجاب ، ولا نجــد لذلــك تفسيرا سوى ارتفاع معدلات الخصوبة بين أوساط السكان ، وتمسك الكثير من الأسر بالعـادات والتقاليد التي تشدد على الزواج المبكر ، وتدعو إلى إنجاب أكبر قدر من الأطفال في محاولــة منها لتحصين أبنائها من الانحراف ، والحفاظ على هويتها الوطنيــة التــي عمــل الاحتــلال الصهيوني على مقاومتها ، وطمس معالمها منذ عــام ١٩٤٨م ، والتــأكيد علــى أن حقوقــها المغتصبة يزداد عدد المطالبين فيها بمرور الزمن علاوة على انخفاض مستوى التعليــم لــدى بعض الأسر ، وتوافر الخدمات الصحية التي تقدمها وكالة الغوث الدولية مجانا .



شكل رقم (١٢)

العمر الوسيط في مناطق الدراسة مقارنة بالمناطق الاخرى



شكل رقم (١٣)

نسبة الاطفال الى النساء في مناطق الدراسة

جدول (١١)
نسبة الأطفال إلى النساء في مناطق الدراسة

اسم المنطقة	النسبة
البلدة القديمة	٥٩.٨
حي بليبوس	٣١.٨
قرية بورين	٥٤.٦
مخيم عسكر	٨٣.٦
مناطق الدراسة	٦١.١

المصدر : المسح الميداني ، عام ١٩٩٩م .

وجاءت البلدة القديمة في المرتبة الثانية بعد مخيم عسكر ، واستحوذت نسبتها على ٥٩،٨% أي ما يعادل ٥٩،٨ طفلاً ، دون الخامسة ، مقابل كل ١٠٠ امرأة لا تزال في سن الإنجاب ١٥-٤٩ سنة من عمرها ، وهي نسبة مرتفعة إلى حد كبير ويرجع ذلك إلى انخفاض مستوى التعليم وتمسك سكانها بالعادات والتقاليد المشجعة على الإنجاب المبكر والكثيف ، وحاجة أرباب الأسر فيها للأيدي العاملة لمساعدتهم في كسب العيش ، والمحافظة على أسرار الحرف والحيلولة دون انتقالها إلى أيدي غريبة .

وحظيت قرية بورين بالمرتبة الثالثة بعد البلدة القديمة ، واستحوذت نسبتها على ٥٤،٦% أي ما يوزاي ٥٤،٦ طفلاً دون الخامسة من عمره ، مقابل كل ١٠٠ امرأة لا تزال في سن الإنجاب ، وهي نسبة مرتفعة مقارنة بحي بليبوس ، ومنخفضة بالنسبة للبلدة القديمة ، وهو ما يتعارض مع التوقعات والاحتمالات النظرية القاضية بارتفاع معدلات الأطفال في القرية نظراً لبيئتها الريفية ، وحاجة قطاع الزراعة فيها لعدد كبير من الأيدي العاملة ، والذي يمكن أن تزوده بها عمليات الإنجاب العالية وتمسك أهالي القرية بالعادات والتقاليد التي تشجع وتزيد من عمليات الإنجاب .

أما حي بليبوس ، وبالرغم من الرخاء الاقتصادي الذي ينعم ، وسيطرة الفئة العمرية الثانية من ١٥-٦٥ سنة على سكانه والتي تمثل الفئة العمرية الشابة والتي لا تزال في طور

الإنجاب إلا أن نسبته جاءت منخفضة جداً مقارنة بمخيم عسكر والبلدة القديمة ، وقرية بورين واستحوذت نسبته على ٣١،٨% طفلاً أي ما يوزاي ٣١،٨ طفلاً دون الخامسة من أعمارهم ، مقابل كل ١٠٠ امرأة ، ويرجع ذلك إلى ارتفاع مستويات التعليم ، وجنوح سكانه نحو تنظيم النسل ، وتخلصهم من العادات والتقاليد المشجعة لعمليات الإنجاب الكبيرة .

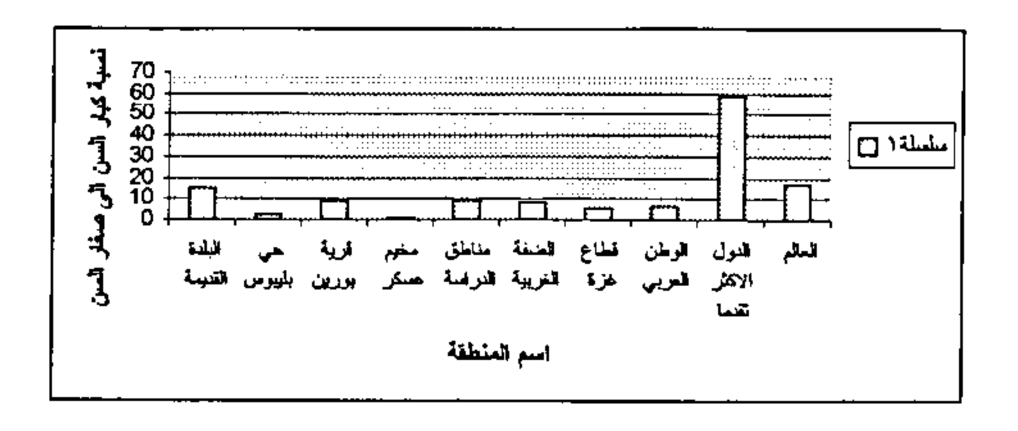
(٤) نسبة كبار السن إلى صغار السن

وتتمثل بنسبة كبار السن الذين بلغوا من أعمارهم أل(٦٥) سنة فأكثر إلى نسبة صغار السن الذين تقل ع (١٥) سنة وتعد محصلتها من الأمور الهامة في الدراسات السكانية حيث تظهر بشكل واضح أبعاد طرفي الهرم السكاني والتغيرات المستمرة التي تحدث عليها نتيجة لاستمرارية دورة الحياة . والجدول رقم (١٢) والشكل رقم (١٤) يوضحان هذه النسبة في مناطق الدراسة الأربع .

جدول (١٢)
نسبة كبار السن إلى صغار السن في مناطق الدراسة مقارنة ببعض المناطق الأخرى

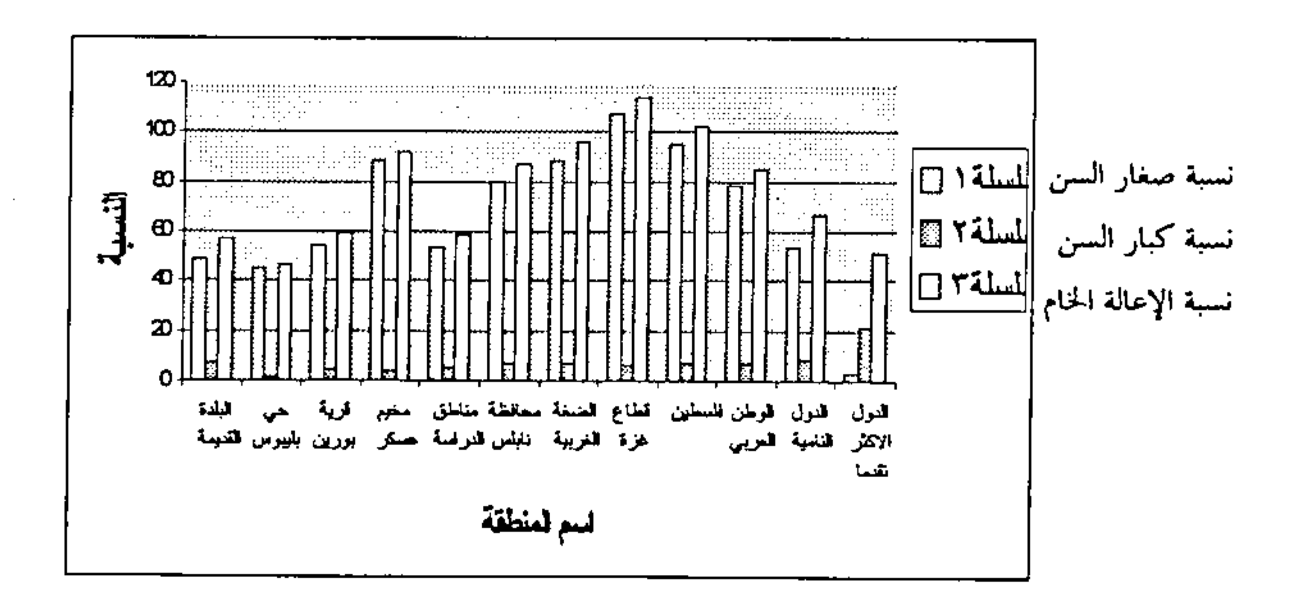
اسم المنطقة	نسبة كبار السن إلى صغار السن
البلدة القديمة	14,9
حي بليبوس	2,9
قرية بورين	9,4
مخيم عسكر	1,4
مناطق الدراسة	٩،٨
الضفة الغربية	٨,٠
قطاع غزة	٥،٨
الوطن العربي	٧,٠
الدول الأكثر تقدماً	٥٩,٠
العالم	١٧,٠

المصدر: المسح الميداني ، عام ١٩٩٩م . والجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ، ١٩٩٦م الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ، والتعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ، ١٩٩٧م لمحة إحصائية ملخص نتائج التعداد ، رام الله ، فلسطين ، ١٩٩٩م . أبو عيانة ، مرجع سابق ، ص٨٤ .



شكل رقم (١٤)

نسبة كبار السن الى صغار السن في مناطق الدراسة مقارنة ببعض المناطق الاخرى



شكل رقم (١٥)

اعالة صغار السن و كبار السن ، و نسبة الاعالة الخام في مناطق الدراسة مقارنة ببعض المناطق الاخرى

وقد بلغ متوسط نسبة كبار السن (٦٥) سنة فما فوق ، إلى صغار السن أو مادون الـ (١٥) سنة في مناطق الدراسة ٩،٨% وهي نسبة منخفضة ، إذا ما قورنت بنسبة الدول الأكثر تقدماً ، والبالغة ٥٩% مما يعني أن مجتمع الدراسة يمر في مرحلة الشباب ، بينما تمر مجتمعات الدول الأكثر تقدماً في مرحلة الشيخوخة ، ويرجع ذلك إلى تسارع حركة النمو السكاني في محافظة نابلس ، وغيرها من المحافظات الفلسطينية ، نتيجة لارتفاع معدلات الخصوبة وتحسن مستوى الخدمات الصحية . بينما حظيت الأسرة في الدول المتقدمة بخدمات صحية عالية ، وضمان اجتماعي كبير وهو ما ساهم في ارتفاع معدلات متوسط عمر الفرد علاوة على جنوحها نحو تنظيم وتحديد النسل .

ونلاحظ ، من خلال بيانات الجدول ، أن البلدة القديمة احتلت المرتبة الأولى في نسبة كبار السن إلى صغار السن ، واستحوذت على ما نسبته ١٤،٩% ، ويرجع ارتفاع هذه النسبة في البلدة القديمة مقارنة بالمناطق العربية الأخرى ، إلى هجرة أرباب الأسر الميسورة الشابة لها باتجاه الأحياء الجديدة ، بما فيها حي بليبوس نظراً لصغر القدرة الاستيعابية للمساكن ، وصعوبة اعمارها بشكل لائق بسبب تزاحمها واقترابها من بعضها البعض ، وإشكاليات الملكية الناتجة عن تعدد الورثة وقيمتها التاريخية والأثرية وتنظيمات المجلس البلدي وجنوح بعض أرباب الأسر نحو تنظيم النسل بما يتوافق ومتطلبات العصر وواقع الحال الاقتصادي وصعوبة العيش . وتلاها ، في ذلك ، قرية بورين واستحوذت نسبتها على ٩،٤% ، وان دل هذا على شيء فإنما يدل على ارتفاع مستوى الخدمات الصحية وتحرر بعض أرباب الأسر من العادات والتقاليد التي تتعارض مع تنظيم النسل وتدفع باتجاه الإنجاب الكبير .

وجاء حي بليبوس في المرتبة الثالثة بعد البلدة القديمة ، وقرية بورين واستحوذ على ما نسبته ٢،٩% وهي نسبة منخفضة مقارنة بالمناطق الأخرى باستثناء مخيم عسكر كما هو مبين في الجدول رقم (١٢) ، مما يعني أن الغالبية العظمى من سكان الحي يمرون في مرحلة الشباب ، ومن المرجح أن ترتفع نسبة كبار السن بموجب دورة الحياة مع مرور الزمن ، وذلك في ضوء ارتفاع معدلات الدخل التي توفر لأرباب الأسر الكبار مزيداً من الرعاية الصحية والاجتماعية ، وجنوح أرباب الأسر الشابة الناشئة نحو تنظيم النسل .

أما مخيم عسكر فاستحوذ على أدنى نسبة في مناطق الدراسة والمناطق الأخرى ، كما هو مبين في جدول رقم (١٢) ، حيث بلغت نسبته ١،٤% ، ولا نجد لذلك تفسيراً سوى ارتفاع معدلات الخصوبة في المخيم ، وسوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، ووقوع الغالبية

العظمى من سكانه تحت خط الفقر والتي ترتب عليها انخفاض مستويات الخدمـــات الصحيـــة والضمان والاستقرار الاجتماعي .

٥ - نسبة الإعالة الخام

وتتمثل في نسبة عدد الأشخاص المعالين اقتصاديا ، إلى الأشخاص المنتجين اقتصاديـا داخل المجتمع بشكل عام ، حيث تعتمد الفئة الأولى في معيشتها على ما تقدمه الثانية من سـلع وخدمات وتتألف فئة المعالين من صغار السن ، والذين تتراوح أعمارهم مـــن (٠-١٤) سـنة وكبار السن ممن بلغوا ال (٦٥) سنة ، من أعمارهم فما فوق ، في حين تتألف فئة المنتجيـــن من الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم من (١٥-٦٤) سنة ، وذلك من الناحية النظرية ، ويتـم حساب نسبة الإعالة الخام رياضياً وفق المعادلة التالية :

نسبة الإعالة الخام = عدد السكان الصغار + عدد السكان الكبار × ١٠٠٠
عدد السكان في الفئة العمرية ١٥-٦٥

إلا أن المحصلة الناتجة عن هذه المعادلة يشوبها الكثير من الوهن والضعف ، بسـبب إغفالها للأفراد الفاعلين اقتصاديا ، ولا يعدون في عداد الفئات العمريـــة النشـــطة اقتصاديـا والممتدة ما بين (١٥-٦٤) سنة من أعمارهم ، فلم تأخذ بعين الاعتبار نشاط الأطفـــال الذيـــن انخرطوا في سلك العمل مبكراً ممن هم دون سن أل (١٥) سنة من أعمارهم ، وكبـــار الســـن ممن تجاوزوا في أعمارهم أل (٦٥) سنة ، وافتراضــــها أن جميـــع الفئـــات العمريـــة مـــن سن (١٥-٦٤) ، تعد في عداد الفئات العمرية النشطة اقتصاديا في حين تدل الشواهد الحية في المجتمع أن هناك قطاعاً واسعاً من تلك الفئات لا تزال خارج الفعاليات الاقتصادية المنتجة وفي مقدمتهم الغالبية العظمى من النساء اللواتي حالت ظروفـــهن الاقتصاديـــة والاجتماعيـــة مـــن المشاركة الفاعلة في النشاط الاقتصادي . ولا ننسى أن نسبة مساهمة المرأة في قطاع العمـــل في الدول النامية ، لا تزيد عن ١٥% ، والطلبة الذين لا يزالون يجلسون على مقاعد الدراســـة في المرحلة الثانوية ، والجامعية ، والعجزة ، والمعاقين ، والمرضى الذيـــن حـــال مرضـــهم وعجزهم عن الانخراط في النشاط الاقتصادي بالإضافة إلى قطاع البطالة .

وبناء على نتائج عمليات المسح الميداني عام ١٩٩٩م ، بلغت نسبة الإعالة الخام فـــي مناطق الدراسة الأربعة ، كما هو مبين في الجدول (١٣) والشكل رقم (١٥) ، ٥٨،٦% ، ممـا يعني أن كل (١٠٠) شخص من عناصر الفئة العمرية الثانيـــة ، والتـــي يـــتراوح أعمارهـــا

ما بين ١٥-٦٤ سنة ، يقومون على إعالة (٥٩) فرداً من سكان مجتمع الدراسة ، وهي نسبة منخفضة إذا ما قورنت بالمناطق الأخرى باستثناء الدول المتقدمة ، والتي بلغت فيها نسبة الإعالة الخام فيها ٥١،٥% ولا نجد لذلك تفسيراً سوى انخفاض نسبة صغار السن في مجتمع الدراسة حيث يتركزون في مرحلة الشباب ، ونتيجة لذلك لا يوجد وجه للمقارنة بين نسبتها في مناطق الدراسة وقطاع غزة الذي وصلت فيه نسبة صغار السن إلى ١٠٧% ، وهو ما دفع نسبة الإعالة الخام في القطاع إلى ١١٣،٧% ، وهي أعلى نسبة سجلت في المقاطعات الفلسطينية ، إلا انه ، ومع مرور الزمن وتقدم دورة الحياة ، في الفئات العمرية الشابة ، من المرجح أن ترتفع نسبة الإعالة من خلال ازدياد نسبة صغار وكبار السن .

جدول (١٣)

إعالة صغار السن وكبار السن ، ونسبة الإعالة الخام في مناطق الدراسة مقارنة ببعض المناطق الأخرى .

اسم المنطقة	نسبة صغار السن ٪	نسبة كبار السن ٪	نسبة الإعالة الخام
البلدة القديمة	٤٩،٣	٧،٤	٥٦،٧
حي بليبوس	٤٥،٢	١,٣	٤٦,٥
قرية بورين	٥٤،٢	٥،١	٥٩,٣
مخيم عسكر	٨٨،١	٣،٧	٩١،٧
مناطق الدراسة	٥٣،٤	٥،٢	٥٨،٦
محافظة نابلس	٧٩،٧	٦،٩	٨٦،٦
الضفة الغربية	٨٨،١	٧،٥	٩٥،٦
قطاع غزة	١،٧	٦،٧	١١٣،٧
فلسطين	٩٥	٧	١،٢
الوطن العربي	٧٧،٨	٧	٨٤،٨
الدول النامية	٥٣،٣	٨،٣	٦٦،٦
الدول الأكثر تقدماً	٣،٠٣	٢١،٢	٥١،٥

المصدر : المسح الميداني ، عام ١٩٩٩م.

وبموجب نتائج عمليات المسح الميداني لعام ١٩٩٩م ، نلاحظ أن مخيم عسكر احتل المرتبة الأولى في قائمة مناطق الدراسة في استحواذه على نسبة الإعالة الخام ، حيث بلغت ما نسبته ٩١،٧% ، ويرجع ذلك إلى ارتفاع نسبة صغار السن أو الفئة العمرية الأولى التي تتراوح أعمارها ما بين ٠-١٤ سنة ، نتيجة لارتفاع معدلات الخصوبة في المخيم وتلاه في ذلك قرية بورين واستحوذت على ما نسبته ٥٩،٣% يشكل صغار السن منها ٥٤،٢% وكبار السن ٥،١% ، مما يدل على ارتفاع نسبة الخصوبة في القرية .

وجاءت البلدة القديمة في المرتبة الثالثة بعد مخيم عسكر ، وقرية بورين ، واستحوذت الإعالة الخام على ما نسبته ٥٦،٧% منها ٤٩،٣% لصغار السن و ٧،٤% لكبار السن ، ومن المرجح أن ترتفع معدلاتها فيها بمرور الزمن ، وذلك في ضوء هجرة العناصر الشابة إلى الأحياء الجديد ، وتغلغل الفقر في أوساط سكانها .

أما حي بليبوس ، الذي يعد من أحدث الأحياء العمرانية في مدينة نابلس ، فجاء في المرتبة الرابعة بعد مخيم عسكر ، وقرية بورين ، والبلدة القديمة واستحوذت نسبة الإعالة الخام فيه على ٤٦،٥% منها ٤٥،٢% لصغار السن و ١،٣% لكبار السن ، وهي نسبة منخفضة إذا ما قورنت ببيانات المناطق الأخرى ، ويرجع ذلك إلى انخفاض نسبة صغار السن وكبار السن بسبب انخفاض معدلات الخصوبة الناتجة عن تنظيم النسل وتركز سكانه في مرحلة الشباب .

إلا أن نسبة الإعالة الحقيقية ، التي تبرز أبعاد حجم نسبة الأفراد المعالين ، أو الذين لا يعدون في عداد القوى العاملة أو النشطة اقتصادياً ، ويعتمدون في معيشتهم على ما يقدمه الأفراد العاملون فعلا من سلع وخدمات إضافة إلى ما يقدمونه لأنفسهم .

وبناء على نتائج عمليات المسح الميداني لعام ١٩٩٩م نلاحظ أن حي بليبوس ، احتل المرتبة الأولى في قائمة المناطق المدرجة في الجدول رقم (١٤) والشكل رقم (١٦) ، بما فيها مناطق الدراسة ، واستحوذ على ما نسبته ٤٤،٦% افراد ، مما يعني أن كل فرد من الفئات العمرية الثانية العاملة يعيل ما يقرب من ٤٤،٦% ، بالإضافة إلى نفسه ، ويعزى هذا الارتفاع إلى تركز سكانه في مرحلة الطفولة والشباب من ناحية ، والرخاء الاقتصادي الذي ينعم به الحي من ناحية أخرى ، وهو ما دفع أرباب الأسر إلى الاهتمام بقطاع التعليم ، والاستمرار في إعالة أبنائهم في مراحل التعليم المختلفة ، وعلى وجه التحديد في مرحلة التعليم العالي التي تتطلب تكاليف مالية عالية ، وعدم التهاون في تسربهم من المدارس .

جدول (١٤)

نسبة الإعالة الحقيقية في مناطق الدراسة مقارنة ببعض المناطق الأخرى

اسم المنطقة	النسبة ٪
البلدة القديمة	٣
حي بليبوس	٤،٦
قرية بورين	٤،٥
مخيم عسكر	٣،٤
مناطق الدراسة	٣،٤
الضفة الغربية	٣،٩
قطاع غزه	٥

المصدر : المسح الميداني ، عام ١٩٩٩م . الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ، ١٩٩٧م .

وجاءت قرية بورين في المرتبة الثانية ، واستحوذت نسبة الإعالة الحقيقية فيها على ٥،٤% ، وهي نسبة مرتفعة عند مقارنتها ببيانات المناطق الأخرى ، ويرجع ذلك إلى ارتفاع معدلات الخصوبة ، وبالتالي ارتفاع نسبة صغار السن ، واتساع نطاق حجم العناصر الملتحقة بالتعليم في مراحله المختلفة وانخفاض مساهمة المرأة في مجال العمل ، وتلاها في ذلك مخيم عسكر ، واستحوذ على ما نسبته ٣،٤% ، وهي نسبة منخفضة مقارنة بارتفاع نسبة صغار السن ، ويرجع ذلك إلى الظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي أحاطت بسكان المخيم، والتي غالباً ما حملت أرباب الأسر على إخراج أبنائهم من المدارس ، أو التوقف عند مستوى معين من الدراسة ، والانخراط في سوق العمل مبكراً للتغلب على حالة الفقر والحرمان التي تعاني منهم أسرهم .

أما البلدة القديمة فاحتلت المرتبة الرابعة ، واستحوذت نسبة الإعالة الحقيقية ٣% وهي نسبة منخفضة إذا ما قورنت بالمناطق الأخرى ، نظراً لانخفاض معدلات الخصوبة فيها وبالتالي انخفاض حجم الأسرة وتركز معظم سكانها في الفئة العمرية الثانية ، أي في مرحلة العمل والظروف الاقتصادية الصعبة التي يعاني منها سكانها ، وهو العديد منهم إلى إخراج أبنائهم من المدارس والانخراط في سوق العمل مبكراً للتغلب على حالة الفقر والحرمان التي يعانون منها ، والحفاظ على أسرار المهن التي يحترفونها .

(ب) التركيب النوعي

يشكل التركيب النوعي العنصر الثاني في التركيب السكاني بعد التركيب العمري ويتمثل في عملية تقسيم السكان حسب النوع ، أو الجنس إلى ذكور وإناث ، ومما لا شك فيه أن معرفة التركيب النوعي على درجة من الأهمية في حقل الدراسات الإنسانية ، نظرا لدوره في عملية التخطيط التي تهم قطاعات الإسكان ، والتربية والتعليم ، والبنى التحتية ، والتعليم العالي ، وأسواق العمل والتنمية المستدامة وخاصة في المجتمعات التي تدخل المرأة في حسابها كقوة عمل منتجة إلى جانب الرجل وعلاقاته الوطيدة في المتغيرات الديمغرافية ومنها معدلات كل من المواليد والوفيات والزواج .(١)

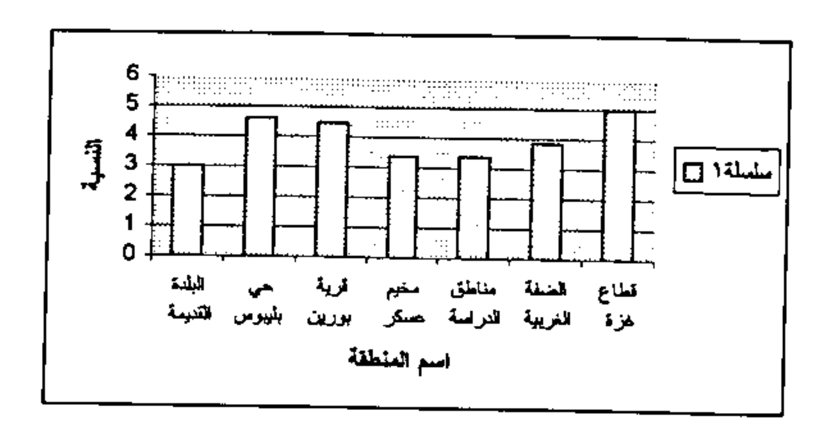
وتتضح أبعاد نسبة النوع والجنس في مناطق الدراسة ، من خلال نتائج علميات المسح الميداني لعام ١٩٩٩م المبينة في الجدول رقم (١٥) ، وتوزيعه البياني في شكل رقم (١٧) .

جدول (١٥)
نسبة النوع في مناطق الدراسة حسب فئات الأعمار

اسم المنطقة	.-١٤سنة	١٥-٦٤سنة	٦٥سنة فاكثر	المجموع
البلدة القديمة	١٢٦،٢	١٠٦،٢	١٤٥،٥	١١٥،٢
حي بليبوس	٥٠،٠	٧٦،١	–	٨٤،٦
قرية بورين	١١٣،٣	٧٧،٨	٦٦،٧	٩٠،٤
مخيم عسكر	٦٩،٠	١١٢،٨	٦٦،٧	٦٠،٦

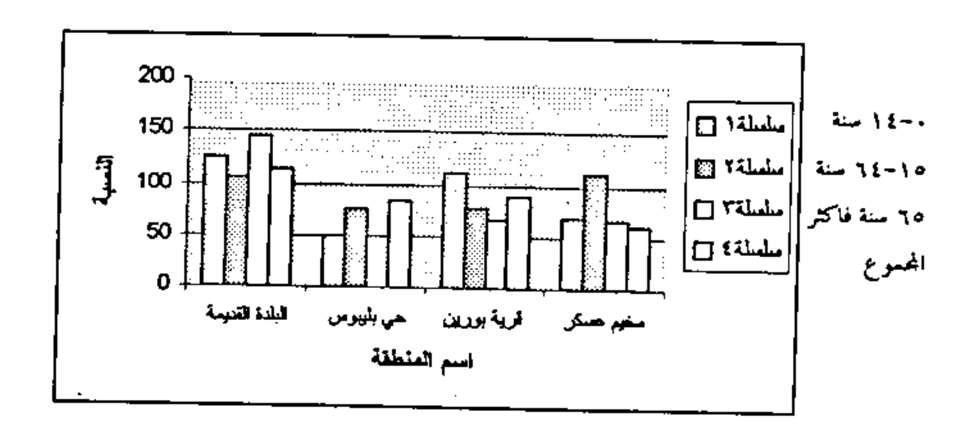
المصدر : المسح الميداني، عام ١٩٩٩م .

(١) أبو صالح ، مرجع سابق ، ص٣٦ . الدويك وآخرون ، مرجع سابق ، ص ١٥ .



شكل رقم (١٦)

نسبة الاعالة الحقيقية في مناطق الدراسة مقارنة ببعض المناطق الاخرى



شكل رقم (١٧)

نسبة النوع في مناطق الدراسة حسب فئات الاعمار

وقد بلغت نسبة النوع في مناطق الدراسة الأربعة ١٠٩،٣ ذكر لكل ١٠٠ أنثى وهي أعلى من نسبة النوع الإجمالية في محافظة نابلس ، والتي بلغت حسب نتائج المسح الميداني لعام ١٩٩٧م ١٠٣،٣ ذكر لكل ١٠٠ أنثى ، نظرا لاقترابها من مدينة نابلس التي تنعم بخدمات صحية عالية ، وتطابقت إلى حد كبير مع النوع الإجمالية في كل من الضفة الغربية البالغة ١٠٣،٣ ذكر لكل ١٠٠ أنثى ، وفي قطاع غزة ١٠٣،٣ ذكر لكل ١٠٠ أنثى . ويرجع ذلك إلى ارتفاع مستوى الخدمات الصحية وتجانسها في جميع الأراضي الفلسطينية بما فيها محافظة نابلس إلى حد كبير ، كما ترتفع قليلا عن نسبة النوع في الدول المتقدمة والتي تقل وفيات الأطفال فيها .

وعلى مستوى الفئات العمرية الثلاث نلاحظ أن نسبة النوع في الفئة العمرية الأولى من ٠-١٤ سنة ، قد اختلفت من موقع لآخر ، وجاءت البلدة القديمة في مقدمة المناطق الأربع واستحوذت نسبتها على ١٢٦،٢ ذكر لكل ١٠٠ أنثى تتراوح أعمارهم ما بين ٠-١٤ سنة ، وهي نسبة مرتفعة تعكس تحسن مستوى الخدمات الصحية التي تقدمها العيادات والمشافي العامة والخاصة التي ساهمت في التقليل من وفيات الأطفال الذكور في السنوات الأولى من الولادة والذين غالبا ما جاءت نسبتهم مرتفعة حسب الدورة البيولوجية للحياة .

وجاءت قرية بورين في المرتبة الثانية واستحوذت نسبتها على ١١٣,٣ ذكر لكل ١٠٠انثى تتراوح أعمارهم ما بين ٠-١٤ سنة مقابل ١٠٠ أنثى ، وهي نسبة مرتفعة بالرغم من الأوضاع الاقتصادية والعمرانية الصعبة التي تعاني منها الأغلبية العظمى من سكان القرية مما يشعر بارتفاع مستوى الخدمات الصحية التي عملت على التقليل من وفيات الأطفال الذكور في السنوات الأولى من الولادة والذين غالبا ما جاءت نسبتهم مرتفعة حسب الدورة البيولوجية للحياة ، وارتفاع مستوى الخصوبة ، وتلاها في ذلك مخيم عسكر ، واستحوذت نسبته على ٦٩ ذكر مقابل كل ١٠٠ أنثى تتراوح أعمارهم ما بين ٠-١٤ سنة وهي نسبة منخفضة مقارنة بالبلدة القديمة ، وقرية بورين ، ويعزى ذلك إلى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية الصعبة التي يعاني منها المخيم ، والتي انعكست على مستوى الخدمات الصحية في المخيم كما أن خدمات وكالة الغوث الدولية على ما يبدو كانت قاصرة في خدماتها الصحية عن الاحاطة بخدمات جميع الأطفال في المخيم مما أدى إلى ارتفاع نسبة الوفيات في جانب الذكور وهي ظاهرة ديموغرافية تشترك فيها الغالبية العظمى من الدول والمجتمعات في العالم ، حيث ترتبط بالعوامل البيولوجية ، فتقل مقاومة الذكور في السنوات الأولى من العمر لعوارض الطفولة

مقارنة بالإناث .(١)

واحتل حي بليبوس المرتبة الرابعة في قائمة مناطق الدراسة ، واستحوذت نسبته على ٥٠ ذكراً مقابل كل ١٠٠ أنثى تتراوح أعمارهم ما بين ٠-١٤ سنة وهي نسبة شاذة لا تتفق مع واقع الحي الاقتصادي والاجتماعي المرتفع والخدمات الصحية المرتفعة التي يمكن أن يقدمها أرباب الأسر لابنائهم ، وبالتالي فإن انخفاضها يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعوامل البيولوجية الخارجة عن ارادة الأسرة .

أما على صعيد الفئة العمرية الثانية ، أو فئة الشباب ، فنلاحظ أن مخيم عسكر تصدر قائمة مناطق الدراسة في منسوب هذه الفئة ، واستحوذت نسبته على ١١٢,٨ ذكر مقابل كل ١٠٠ أنثى تراوحت أعمارهم ما بين ١٥-٦٤ سنة ، وتعد هذه النسبة اكثر مصداقية من نسبة الفئة الأولى الخاصة بالمخيم بالرغم من وقوع الغالبية العظمى من سكان المخيم تحت خط الفقر .

واحتلت البلدة القديمة المرتبة الثانية بعد مخيم عسكر في قائمة مناطق الدراسة واستحوذت نسبتها على ١٠٦,٢ ذكر لكل ١٠٠ أنثى وهي نسبة اكثر مصداقية من الفئة العمرية الأولى حيث تعكس واقع نسبة النوع بين الذكور والإناث في البلدة القديمة وتلاها في ذلك قرية بورين واستحوذت نسبتها على ٧٧,٨ ذكر مقابل كل ١٠٠ أنثى وهي نسبة متدنية إذا ما قورنت بنسبة الفئة العمرية الأولى ويرجع ذلك إلى حجم العينة الخاصة بالقرية وانخفاض مستوى الخدمات الصحية نتيجة الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي تعاني منها القرية بالإضافة إلى تعرض الذكور في مرحلة الشباب لعوارض الحياة بصورة اكبر من الإناث وبالذات بعد انخراطهم في سلك العمل .

وقد جاء حي بليبوس في المرتبة الرابعة في قائمة مناطق الدراسة ، واستحوذ على ما نسبته ٧٦,١ ذكر مقابل كل ١٠٠ أنثى ، وهي نسبة اكثر مصداقية من نسبة الفئة العمرية الأولى حيث تعكس واقع الحي الاقتصادي والاجتماعي والعمراني والخدمات الصحية العالية فيه ، أما انخفاض عدد الذكور مقارنة بالإناث فيعزى إلى هجرة العناصر الشابة للخارج

(١)الدويك وآخرون ،مرجع سابق ،ص١٦.حسن احمد ،مرجع سابق،ص١١٤-١١٥.

لأغراض العمل والدراسة وتعرض الفئات الشابة لعوارض الحياة بصورة اكبر من الإناث وبالذات بعد انخراطهم في سلك العمل .

أما على صعيد الفئة العمرية الثانية ، فنلاحظ أن البلدة القديمة عادت وتصدرت قائمة مناطق الدراسة في نسبة النوع واستحوذت على ما نسبته ١٤٥,٥ ذكر مقابل كل ١٠٠ أنثى وهي نسبة مرتفعة تعكس التباين القائم بين الذكور والإناث في هذه ، وان دلت على شيء فإنما تدل على ارتفاع حالات الزواج بين الفتيات الشابات خارج اطار حدود البلدة ، وحجم الوفيات التي تحل في صفوف النساء مقارنة بالرجال نتيجة للتحولات التي تطرأ عليهن نتيجة لعمليات الإنجاب والرضاعة مما يؤدي إلى قلة مقاومتهن للعوارض التي تلم بهن .وتلاها في ذلك كل من قرية بورين ، ومخيم عسكر ، واستحوذ كل واحد منهما على ما نسبته ٦٦,٧ ذكر لكل ١٠٠ أنثى ، وهي نسبة منخفضة مما يعكس حجم الوفيات التي تحل في صفوف الذكور لما ينتابهم من عوارض بعد انخراطهم في سلك العمل بالرغم من تجاوزهم سن العمل وذلك في محاولة منهم التغلب على الظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي يعانون منها في حين خلا حي بليبوس من هذه النسبة . ومن المرجح أن شذوذ هذه المنطقة عن بقية المناطق يعود إلى مرور الحي في مرحلة الشباب من ناحية وتركيبة البنى الداخلية للعينة التي تم أخذها منه عام ١٩٩٩م .

ومما تجدر الإشارة إليه ، أن أبعاد نسبة النوع تتضح ، بصورة اكبر ، من خلال المعدل العام للفئات العمرية الموزعة حسب النوع ، حيث تظهر بيانات الجدول أن البلدة القديمة تحتل المرتبة الأولى في هذا المجال ، واستحوذت نسبتها على ما نسبته ١١٥,٢ ذكر مقابل كل ١٠٠ أنثى ، وتلاها في ذلك قرية بورين التي استحوذت نسبتها على ٩٠,٤ ذكر مقابل كل ١٠٠ أنثى وهي نسبة يمكن القبول بها في ضوء الوفيات التي تحل في صفوف الذكور في مراحل النمو المختلفة ، ويليها في ذلك حي بليبوس والذي استحوذت نسبته على ٨٤,٦ ذكر مقابل كل ١٠٠ أنثى ، وهي نسبة متدنية مقارنة بنسبة البلدة القديمة ، وقرية بورين نظرا لغياب البيانات الخاصة بالفئة العمرية الثالثة من العينة ومن المرجح أن ترتفع لتراوح المعدل العام والذي يتمحور حول ١٠٠ ذكر لكل ١٠٠ أنثى ، وذلك في ضوء الرخاء الاقتصادي والاجتماعي الذي ينعم فيه الحي .

أما نسبة مخيم عسكر فتميل إلى الشذوذ إلى حد كبير ، حيث استحوذت على ما نسبته ٦٠,٦ ذكر لكل ١٠٠ أنثى ، ومن المرجح أن شذوذها لا يعكس واقع الحال في المخيم بمقدار

ما يعكس تركيبة البنى الداخلية للعينة التي تم جمعها من المخيم إبان المســـح الميدانـــي عـــام ١٩٩٩م كمؤشر على واقع مخيمات اللاجئين الفلسطينيين القائمة في محيط مدينة نابلس .

وبناء على ما تقدم نخلص إلى نتيجة مؤداها أن التركيب السكاني ، في مناطق الدراسة بشكل عام ومحافظة نابلس بشكل خاص ، يظهر ، الى حد كبير ، مدى تغلغل ظاهرة الفقر فـي أوساط السكان من ناحية وامتداد هيكلية خارطة الفقر بين التجمعات الســكانية المنتشــرة فــي المحافظة المدنية منها والريفية إلى جانب المخيمات ، وذلك من خلال معالجته للجانب السكاني الحيوي الذي يمثل الطرف الأول في معادلة الفقر والرخاء على حد سواء ، حيث أكـــد علـــى التركيب العمري للسكان بما فية الهرم السكاني والعمر الوسيط ونسبة الأطفـــال إلـــى النســـاء ونسبة كبار السن إلى صغار السن ونسبة الإعالة الخام والتركيب النوعي الأمر الذي سيســـاعد في التعرف إلى البعد المادي والخدماتي المتوافر في متناول أيدي السكان ودرجة الحرمان التي تحول بينه وبين السكان والذي يمثل الطرف الثاني من المعادلة والذي سوف نفرد له الفصـــل الرابع تحت عنوان التركيب الاقتصادي والمستوى التعليمي والمحصلة الناتجة عن تفاعلهما في الفصل الخامس تحت عنوان " التركيب العمراني " .

الفصل الرابع

التركيب الاقتصادي والمستوى التعليمي

(أ) الدخل

(ب) المهنة

(ج) المستوى التعليمي

التركيب الاقتصادي والمستوى التعليمي

يعتبر التركيب الاقتصادي العنصر المادي الفاعل في الكشف عن أبعاد حجم ظاهرة الفقر والحرمان والبؤس الذي ينتاب المجتمع ، حيث يكشف عن درجة تغلغل الظاهرة ، ومدى تجذرها بين وحداته المختلفة ، كما تترسم على أساسه خطوط الفقر وفجواتها بين الفقراء الذين يمكن أن نصفهم ، إن جاز لنا التعبير ، الفئات الأقل حظا ، والأغنياء الأوفر حظاً من ناحية، وبين الفقراء وفئاتهم المختلفة من ناحية أخرى ، وبالتالي الوقوف على حقيقة خارطة الفقر وانتشارها على مستوى محافظة نابلس وتبلورها في جيوب ومعاقل وأحياء وتجمعات خاصة بالفقر والحرمان والتي لا تخفى على كل من تجول في أحياء البلدة القديمة ، ومخيم عسكر ، وقرية بورين ، وغيرها من المواقع المأهولة المنتشرة في محافظة نابلس .

وإذا كان التركيب السكاني ، بطرفيه التركيب العمري والنوعي ، يشكل طرف المعادلة الأول للكشف عن ظاهرة الفقر بصفته الجانب السكاني الديمغرافي الحيوي الذي تتغلغل في أوساطه ووحداته الاجتماعية المختلفة على صعيد الفرد والأسرة والحوش والزقاق والحي ، والقرية والمخيم والمدينة ، والمحافظة ، فان التركيب الاقتصادي يشكل طرف المعادلة الثاني بصفته الجانب المادي الذي يترتب على تفاعله مع الطرف الحيوي الديمغرافي نمو ظاهرة الفقر أو انحسارها .

أما المستوى التعليمي فربما لا نبالغ إذا قلنا إنه يُعد سبباً ونتيجة في آن واحد فكلما ارتفعت مستويات التعليم اشتدت أواصر التركيب الاقتصادي ، وارتقت بالمجتمع إلى أعلى بعيداً عن حالة البؤس والحرمان ، وكلما انخفضت خيم على المجتمع شبح الفقر وسادته حالة البؤس والشقاء .

وإزاء الروابط والعلاقات الوثيقة بين التركيب السكاني الديمغرافي ، والتركيب الاقتصادي والتعليمي فقد تم إفراد الفصل الرابع لمعالجة الطرف الثاني من المعادلة وذلك تحت عنوان " التركيب الاقتصادي والمستوى التعليمي " ، وتم التركيز فيه على ثلاثة محاور رئيسية، وهي الدخل ، والمهنة ، والمستوى التعليمي وذلك على النحو التالي :

(أ) الدخــل

مما لاشك فيه أن قيمة الدخل تعتبر من أهم المؤشرات الأساسية الدالة علـــى درجــة حيوية النشاط الاقتصادي ، واستقرار الظروف والأحوال الاجتماعية السائدة فـــي المجتمـع ، ونتيجة لذلك ، تعد من أهم المحددات الرئيسية التي يمكن الاعتماد عليها في الكشف عن أبعـــاد ظاهرة الفقر وآثارها على تقدم عجلة التنمية العمرانية ، وبالرغم من ذلك ، فان الوقوف علـــى معطيات مؤكدة حول قيمتها الحقيقية تظل رهن الاعتبارات والنوازع الداخلية الكامنة في نفــس الشخص المعني والتي قد تدفع به إلى المبالغة في قيمة دخله بغية التعبير عن مســـتوى ذوقـــه الرفيع في الاستهلاك والاعتداد بالنفس ورفض مساعدة الآخرين ، أو التقليـــل منـــه حتـــى لا يتعرض للملاحقات الضريبية أو قطع المساعدات التي يتلقاهـــا مـــن المؤسســـات الاجتماعيـــة الرسمية والشعبية والدولية .

ومع تحفظاتنا علـــى بيانـــات الدخـــل التـــي زودتنـــا بـــها نتـــائج المســـح الميدانـــي لعام ١٩٩٩م ، فقد بلغ متوسط الدخل الأسرى الشهري في مناطق الدراسة الأربعـــة (٣٢٥) ديناراً أردني ، وهي قيمة مقبولة إلى حد كبير إذا ما قورنت بمتوسط دخل الأسرة في الضفـــة الغربية البالغ ٣٠٥،٦ دينار أردني . (١)

أما متوسط دخل الأسرة الشهري في مناطق الدراســـة الأربعـــة ، فنلاحـــظ أن قريـــة بورين قد حظيت بالمرتبة الأولى حيث بلغ متوسط دخل الأسرة فيها (٤٠٠) دينار أردني ، كمـــا هو مبين في جدول رقم (١٦) وتوزيعه البياني رقم (١٨) ، في حيـــن بلـــغ متوســـط الدخـــل الشهري في المناطق الثلاثة الأخرى (٣٠٠) دينار أردني ، الأمر الذي لا ينسجم مع الفرضيات النظرية والقاضية ، بأن حي بليبوس سوف يحتل المرتبة الأولى مقارنة بالمناطق الأخرى نظـراً لحيوية العناصر الشابة التي تقيم فيه واحترافها لمهن تدر مداخيل مرتفعة مكنت أصحابها مـــن ترك حي القصبة في البلدة القديمة ، والالتجاء إلى حي بليبوس الجديد مما ساهم في دفع عجلـــة العمران في الحي إلى الأمام ، مما يعني أن أرباب أسر العينة الخاصة بالحي قد تحفظوا علـــى ذكر مبالغ دخولهم الحقيقية ، بالرغم من ارتفاع مستوياتهم العلمية والاجتماعية ، ولا نجد لذلـــك تفسيراً سوى تخوفهم من الملاحقات الضريبية . ويعزى ارتفاع متوسط الدخل في القريـــة الـــى تركيبة البنى الداخلية للعينة الخاصة بها وانخراط أرباب الأسر في مجـــالات العمـــل المختلفـــة

---

(١) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ، ١٩٩٦م ، ص٢٩ .

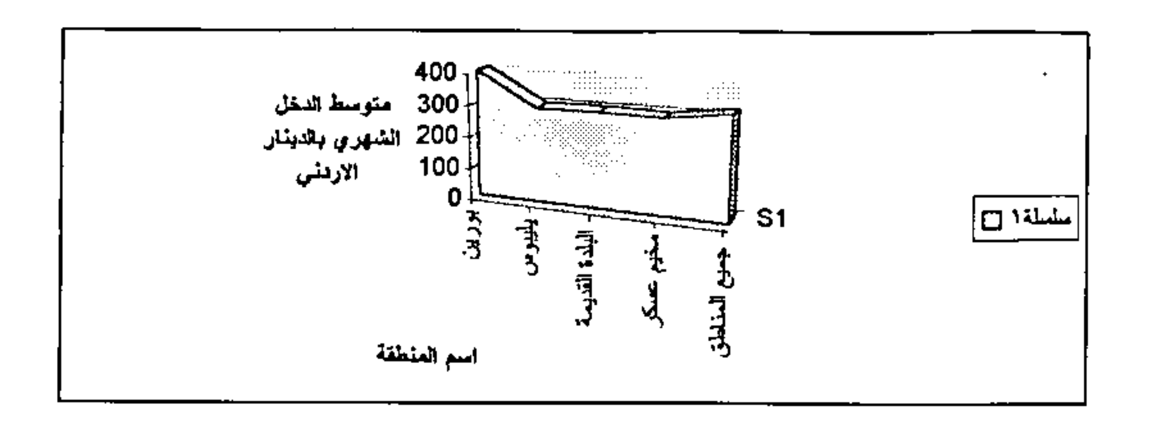
داخل الخط الأخضر إبان جمع العينة عام ١٩٩٩م ، مقارنة بما تدر تلـــك الحــرف البســيطة والوظائف الحكومية وغير الحكومية من مداخيل في مدينة نابلس ومخيم عســكر وذلــك بعــد الهدوء النسبي الذي شهدته الأراضي الفلسطينية بعد انطلاقة عملية السلام وما واكبها من رفــع للاغلاقات الأمنية التي كانت تفرضها سلطات الاحتلال الإســرائيلي عــام ١٩٩٦م ، وكــانت تحول دون وصول العمال إلى أماكن عملهم داخل الخط الأخضر ، ناهيك عن هجــرة بعــض أهالي القرية إلى أسواق العمل الخليجية ، أو العمل في حقل التجارة داخل القرية أو خارجها .

جدول رقم (١٦)

متوسط الدخل الشهري في مناطق الدراسة

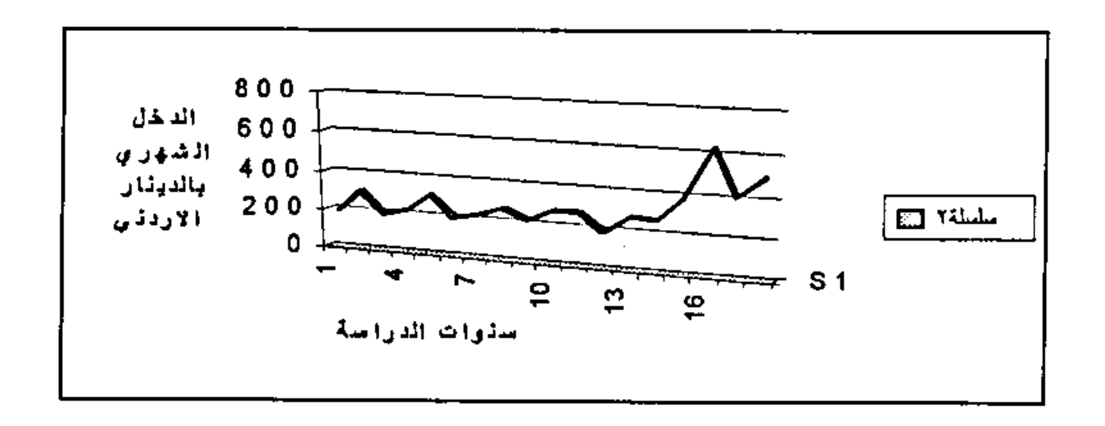
اسم المنطقة	متوسط الدخل الشهري بالدينار الأردني
بورين	٤٠٠
بليبوس	٣٠٠
البلدة القديمة	٣٠٠
مخيم عسكر	٣٠٠
جميع المناطق	٣٢٥

المصدر : المسح الميداني عام ١٩٩٩م .



شكر رقم (١٨)

متوسط الدخل الشهري في مناطق الدراسة



شكل رقم (١٩)

متوسط الدخل حسب المستوى التعليمي في مناطق الدراسة

ونلاحظ ، من خلال الجدول السابق ، أن الدخل في مناطق الدراسة الأربعة قد تأثر بعدة عوامل ، ومن أهمها المستوى التعليمي كما هو مبين في جدول رقم (١٧) ، وتوزيعه البياني ، فعلى مستوى أرباب الأسر الأميين ، فقد بلغ متوسط دخلهم الشهري (١٨٧) ديناراً اردنياً ، مما يعني أنهم يعيشون دون مستوى خط الفقر البالغ ما بين (٢١٣-٢٥٥) دينار ، وعليه فإن فجوة الفقر تتراوح ما بين (٢٦-٦٨) ديناراً اردنياً ، فيحين تراوح متوسط الدخل الشهري لحملة شهادة البكالوريوس فأكثر ما بين (٣٧٣-٦٢٥)ديناراً اردنياً ، وهو ما وفر لهم مستوى معيشة مرتفع ظهرت بعض ملامحه في المساكن التي يقيمون فيها ، ويمكن مشاهدتها على نطاق واسع في حي بليبوس (١) .

---

(١) جولة ميدانية : ٢٠٠١/٣/١٨م .

جدول (١٧)

متوسط الدخل حسب المستوى التعليمي في مناطق الدراسة

المرحلة التعليمية	سنوات الدراسة	متوسط الدخل الشهري بالدينار الأردني
الأمية	-	١٨٧
الابتدائية	١	٣٠٠
	٢	١٨٨
	٣	٢١٦
	٤	٣٠٣
	٥	١٩٥
	٦	٢٢٥
الإعدادية	٧	٢٦٤
	٨	٢٠٩
	٩	٢٦٩
الثانوية	١٠	٢٦٩
	١١	١٨٤
	١٢	٢٦٩
دبلوم	١٤	٢٥٦
بكالوريوس فاكثر	١٦	٣٧٣
	١٧	٦٢٥
	٢٠	٤٠٠
	٢٥	٥٠٠

المصدر : المسح الميداني ، عام ١٩٩٩م .

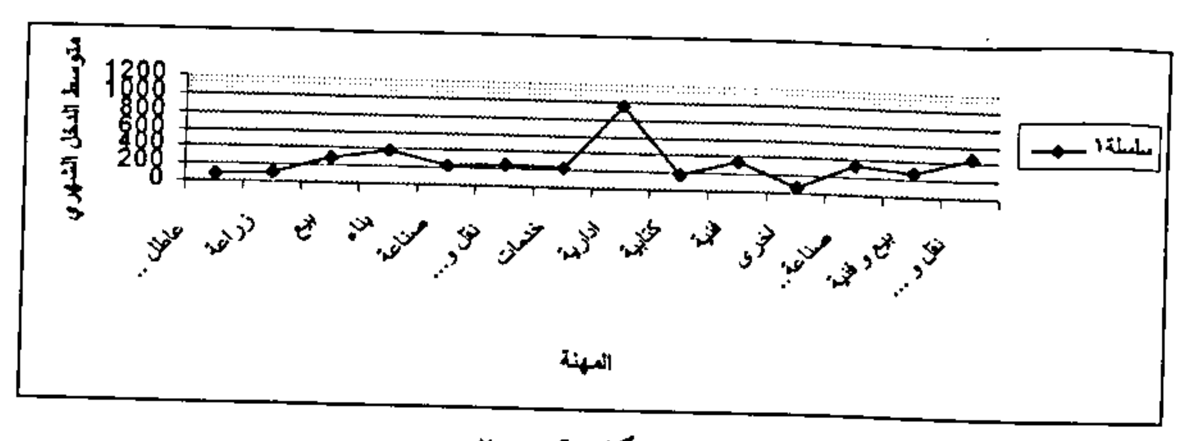
وبالرغم من التباين الواضح في بيانات متوسط الدخل التي اشتمل عليها الجدول رقم (١٧) ، والتي أثرت عليها طبيعة المهنة التي يعتمد عليها السكان في المعيشة فان أبعاد المستوى التعليمي تظهر في المراحل العليا في التعليم حيث قفز متوسط الدخل الشهري ، لحملة الدرجة الجامعية الأولى فأكثر ، قفزات نوعية مقارنة بالمراحل التعليمية الأخرى . وأسوة بالمستوى التعليمي لعبت مهنة رب الأسرة دورا كبيرا في متوسط الدخل الشهري وهو ما تظهره بيانات الجدول رقم (١٨) وتوزيعها البياني رقم (٢٠) .

جدول رقم (١٨)

متوسط الدخل حسب مهنة رب الأسرة في مناطق الدراسة

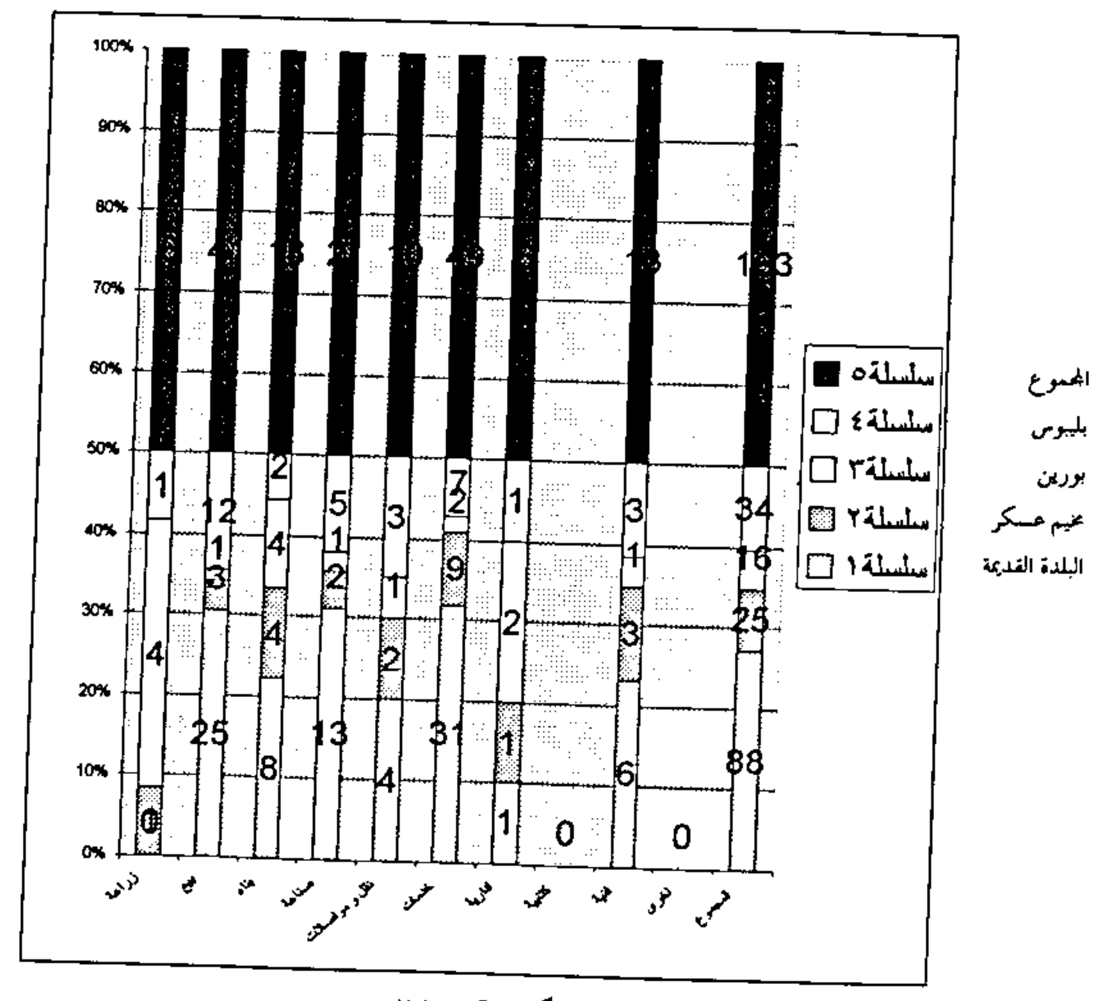
المهنة	*متوسط الدخل الشهري*
عاطل عن العمل	١٠١
زراعة	١٢٤
بيع	٢٩٤
بناء	٣٩١
صناعة	٢٢٩
نقل ومواصلات	٢٥٧
خدمات	٢٣٢
إدارية	٩٦٠
كتابية	١٩٢
فنية	٣٣٠
أخرى	٧٠
صناعة وبيع	٣٥٠
بيع وفنية	٢٧٥
نقل ومواصلات وفنية	٤٦٠

المصدر : المسح الميداني ، عام ١٩٩٩م .



شكل رقم (٢٠)

متوسط الدخل حسب مهنة رب الاسرة في مناطق الدراسة



شكل رقم (٢١)

توزيع العاملين في مناطق الدراسة حسب المهنة

ونلاحظ ، من خلال الجدول رقم (١٨) وتوزيعه البياني ، أن المهن الإدارية قـد درت أعلى دخل على أرباب الأسر العاملين فيها ، بينما بلغ المتوسط الشهري لـدى أربـاب الأسـر الذين يعملون في مهن غير مدرجة في الجدول تحت بند(أخرى) (٧٠) ديناراً ، وذلك بواقـع فجوة فقر تتراوح ما بين (١٤٣-١٨٥) ديناراً أردنياً ، ومن المرجح أن انخفاض الدخـل لـدى بعض الأسر دفع بهم إلى العمل بأكثر من مهنة حيث يعمل في إحدى المؤسسـات فـي فـترة محددة وبعد أن يفرغ من ذلك يعمل في مجال آخر كما هو الحال في المهن المزدوجة كمهنـة النقل والمواصلات ، والصناعة ، والبيع .

(ب) المهنـــة

يعتمد سكان محافظة نابلس في معيشتهم على ممارسة العديد من الأنشطة الاقتصاديـة أو المهن أو الحرف ، وحسب نتائج المسح الميداني لعام ١٩٩٩م والتي اسـتقيت مـن حقـول متباينة في تكويناتها الاقتصادية والاجتماعية قوامها المدينة والقرية والمخيم ، فقد تم تصنيـف مهن السكان المشمولين بالعينة إلى (٩) أصناف كما هو مبين في جدول رقـم (١٩) وتوزيعـه البياني رقم (٢١) .

جدول (١٩)
توزيع العاملين في مناطق الدراسة حسب المهنة

المهنة	البلدة القديمة	مخيم عسكر	بورين	بليبوس	المجموع
زراعة	صفر	١	٤	١	٦
بيع	٢٥	٣	١	١٢	٤١
بنا	٨	٤	٤	٢	١٨
صناعة	١٣	٢	١	٥	٢١
نقل ومواصلات	٤	٢	١	٣	١٠
خدمات	٣١	٩	٢	٧	٤٩
إدارية	١	١	٢	١	٥
كتابية	٠	٠	٠	٠	٠
فنية	٦	٣	١	٣	١٣
أخرى	٠	٠	٠	٠	٠
المجموع	٨٨	٢٥	١٦	٣٤	١٦٣

المصدر : المسح الميداني ، عام ١٩٩٩م .

ويتضح من خلال الجدول (١٩) وتوزيعه البياني ، أن قطاع الخدمات قد استحوذ على ما نسبته ٢٨% من إجمال الأسر التي شملتها العينة ، ويرجع ذلك إلى استقطابه لعدد كبير من العاملين وبالتالي تضخمه على حساب القطاعات الإنتاجية الأخرى ، وهي أحد السمات المميزة للاقتصاد في الدول النامية بما فيها الوطن العربي . وتلاه في ذلك قطاع البيع أو التجارة الذي استحوذ واستقطب ما نسبته ٢٣،٣% من إجمالي القوى العاملة المشمولة بالعينة ، وغالبا ما تركزت في البلدة القديمة التي تشكل بأسواقها القديمة وأطرافها الحديثة المركز الاقتصادي الحيوي في محافظة نابلس بشكل عام ، ومدينة نابلس بشكل خاص ، وهو ما جعل السلطة الوطنية الفلسطينية تتخذ منها مركزاً اقتصادياً مميزاً في فلسطين بشكل عام والمحافظات الشمالية بشكل خاص ، في حين احتلت مهنة الصناعة المرتبة الثالثة بعد البيع أو التجارة ، حيث استقطب ما نسبته ٢١% من إجمالي القوى العاملة ، وتركز العاملين في حقلها في البلدة القديمة ويرجع ذلك لكونها حرف ومهن مكملة لحرفة البيع أو التجارة .

وبالرغم من شهرة المدينة في إتقان فنون البناء والعمران التي تعود في جذورها إلى العهد العثماني (١) ، فان مهنة البناء احتلت المرتبة الرابعة في قائمة المهن والحرف من حيث استقطابها للقوى العاملة حيث استقطبت ما يقرب من ١٨% من إجمالي القوى العاملة المشمولة بالعينة ، وقد تركز ما يقرب من نصف القوى العاملة في البلدة القديمة ، في حين تقاسم النصف الثاني المناطق الأخرى ، وعلى وجه التحديد بورين وبليبوس .

وتأتي المهن الفنية في المرتبة الخامسة بعد البناء ، حيث استقطبت ما نسبته ١٣% من إجمالي القوى العاملة ، وتركز ما يقرب من نصفها في حي القصبة ، ويليها في ذلك مهنة النقل والمواصلات والتي استحوذت على ما نسبته ١٠% من إجمالي القوى العاملة ، أما قطاع الزراعة ، الذي يمكن أن يعد من أهم القطاعات الإنتاجية فلم يستقطب إلا ما نسبته ٦% من إجمالي القوى العاملة ، الأمر الذي يعكس حالة التردي التي وصل إليها هذا القطاع جراء ممارسات الاحتلال بحق الأرض والسكان منذ حرب ١٩٦٧م ، ونظرة السكان إلى العمل الزراعي وتبعيته للاقتصاد الإسرائيلي بالإضافة لدخول الآلات مجال العمل ، وهو ما قلل من الاعتماد على الأيدي العاملة في الأعمال الزراعية وبالرغم من صغر حجم القوى العاملة ،

---

(١) شولش ، مرجع سابق ، ص١٩٢ ، أبو بكر ، مرجع سابق ، ص٣٩١-٣٦٢ .

فقد استحوذت بورين على ثلثي نسبة العاملين في قطاع الزراعة بسبب بيئتها الريفية الزراعية، بينما خلت البلدة القديمة من المزارعين وبالرغم من الشهرة الزراعية الفائقة التي عرف بها وادي نابلس في أواخر العهد العثماني ، ويرجع ذلك إلى اهتمام السكان بالقطاعات الإنتاجية التي تدر دخلا سريعا بالمقارنة بقطاعات الخدمات والتجارة والصناعة والزحف العمراني الجارف الذي جاء على حساب الأراضي الخصبة في وادي نابلس .

ونتيجة لبيئتها الريفية احتلت قرية بورين المرتبة الأولى من حيث حجم القوى العاملة في قطاع الزراعة ، وتلاها في ذلك كل من حي بليبوس ومخيم عسكر ، ولم تساهم البلدة القديمة بشيء في هذا المجال ، ويرجع هذا إلى اهتمام السكان في القطاعات الإنتاجية التي تدر مداخيل سريعة وقلة الأراضي الزراعية التي تمتلكها المدينة بسبب التطور العمراني الذي طاول أراضيها الزراعية الممتدة في وادي نابلس التي أثارت بساتينها وكرومها وحدائق خضرواتها إعجاب الرحالة المسلمين والأجانب في القرن التاسع عشر ومطلع العشرين ، لا بل وامتد في محيطها ليطال أراضي القرى المجاورة كما هو الحال في قرية رفيديا ، وكفر قليل وبيتا ، وعسكر ، وبلاطة ، وعراق التايه ، و روجيب ، وعزموط وغيرها .

أما مهنة الكتابة فلم تساهم فيها العينة المدروسة في مناطق الدراسة الأربعة بشيء شانها في ذلك شأن البند العاشر المبين في الجدول رقم (١٩) ، الذي وضع تحت عنوان مهن أخرى مما يعني أن السكان في مناطق الدراسة قد اتجهوا في كسب رزقهم إلى المهن التقليدية التي غالبا ما توارثوها عن الآباء والأجداد ، أو فرضت عليهم إبان مرحلة الدراسة ونتيجة لذلك لم نلحظ أي إشارة دالة على أن المجتمع اتجه إلى ابتكار مهن جديدة يحكمها قوانين العرض والطلب مما يساعد على معالجة ظاهرة الفقر واجتثاثها من المجتمع أو على الأقل الحد من نموها وتفاعلها بصورة اكبر مما هو عليه في الوقت الحاضر ، وبالتالي دفع عجلة التقدم إلى الأمام بما فيها عجلة التقدم العمراني .

(ج) المستوى التعليمي

يعتبر المستوى التعليمي أحد المؤشرات الأساسية الدالة على الظروف والأحوال الاقتصادية والاجتماعية التي يعيشها المجتمع ، وربما لا نبالغ إذا قلنا إن انخفاض مستويات التعليم إلى حد شيوع الأمية وتفشي الجهل لا بد وان يؤدي إلى نمو ظاهرة الفقر وتجذرها في أوساط المجتمع ، وان التعليم يعد المعول الصلب الذي يمكن من خلاله اقتلاع جذور الفقر وهدم أوكاره مهما علت وتحصنت ، وبالتالي ازالة العقبات التي تعترض مسيرة عجلة التقدم

بشكل عام والتنمية العمرانية بشكل خاص ، ولا يزال التحصيل العلمي في الوطن العربي محدودا بسبب ارتفاع معدلات الأمية ، ففي عام ١٩٩٠م بلغ متوسط التحصيل العلمي للفرد العربي ٢،٨ سنة ، أي اقل من المتوسط العام للدول النامية بما فيها الوطن العربي البالغة ٤،٢ سنة ، ونتيجة لذلك يعد قرابة ٤٣% من سكان الوطن العربي أميين ويتفاوت توزيع هذه النسبة بين الذكور والإناث ومناطق الحضر والأرياف والبوادي ، وذلك بالرغم من النفقات الباهظة التي ينفقها الوطن العربي في قطاع التعليم ويرجع ذلك إلى غياب التخطيط والاهتمام بالكم على حساب الكيف ، وهو ما رفع نسبة أمية الشهادة أو الأميين الجدد إن جاز لنا التعبير ، الأمر الذي يجعل مخرجات التعليم غير قادرة على المنافسة في الأسواق الدولية واثقال كاهل أسواق العمل المحلية بعدد كبير من الخريجين مما يؤدي إلى ارتفاع معدلات البطالة وبالتالي توسيع إطار دائرة الفقر ، لتشمل الفقراء الأميين والذين ساهم عدم تعليمهم في إدامة فقرهم وتوريثه من جيل إلى جيل والفقراء المتعلمين الذين أنفقوا فوائض دخولهم المحدودة وذخائرهم ومدخراتهم على التعليم ووجدوا أنفسهم أسرى البطالة وضيق العيش .(١)

وبموجب نتائج المسح الميداني لعام ١٩٩٩م ، بلغت نسبة الأمية بين أرباب الأسر في مناطق الدراسة ٨% من إجمالي العينة المدروسة وهي نسبة متدنية إذا ما قورنت بنسبة الأمية التي وجدت في فلسطين بين الفئات العمرية التي تراوحت أعمارها ما بين (١٠) سنوات فاكثر ١١،٦% و (١٥) سنة فاكثر استحوذت على ما نسبته ١٣،٩% ، وذلك حسب إحصائيات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني عام ١٩٩٧م . (٢)

أما نسبة التعليم بين أرباب الأسر المشمولة بالعينة المدروسة فتصل إلى ٩٢% موزعة على مراحل التعليم المختلفة الابتدائية والإعدادية والثانوية والجامعية كما هو مبين في جدول رقم (٢٠) وتوزيعه رقم (٢٢) ، وهي نسبة مرتفعة إذا ما قورنت بنسبة الأمية البالغة ٨% ويرجع السبب في انخفاض معدلات الأمية إلى النهضة العلمية التي شهدتها محافظة نابلس بشكل عام ومدينة نابلس بشكل خاص منذ أواخر العهد العثماني (٣) ، والى يومنا هذا والتي واكبها فتح

---

(١) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي , UNDP، ١٩٩٨م , ص٢٧.

(٢) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ,١٩٩٦م , ص٤١ .

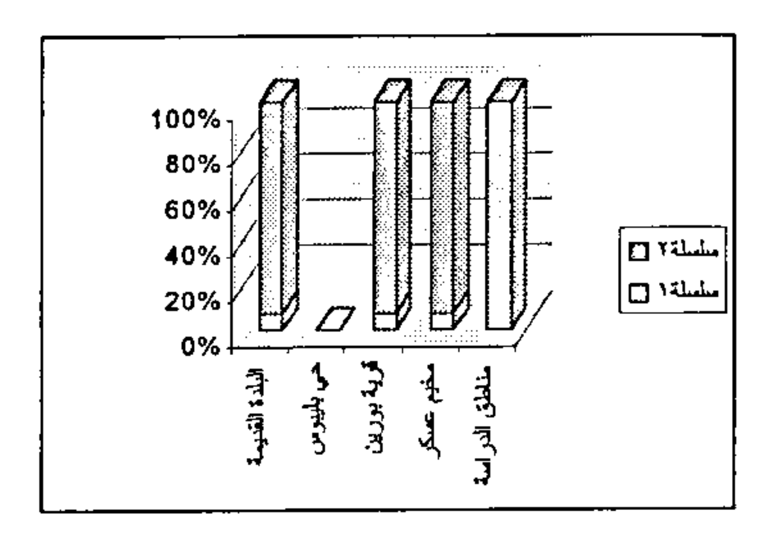
(٣) انظر النقش المثبت على بوابة مدرسة الفاطمية ،على سبيل المثال لا الحصر" الرشادية الغربية " والتي بنيت عام ١٩١١م ، ولا تزال قيد الاستخدام الى يومنا هذا : جولة ميدانية ، ٢٠٠٠/٤/٢٤م .

العديد من المدارس والمعاهد والجامعات وفي مقدمتها جامعة النجاح الوطنيـة وفـرع جامعـة القدس المفتوحة وكلية الروضة الوطنية مما وفر للسكان فرصة مناسبة للدراسة فـي مراحـل التعليم المختلفة قريبة من تجمعاتهم السكنية في المدينة والريف والمخيمات ، بالإضافة إلى تقـدم مدينة نابلس الحضاري الذي غدا مصدر جذب للفئات المتعلمة في الريـف والبـوادي للـهجرة إليها .

جدول(٢٠)
نسبة الأمية في مناطق الدراسة

اسم المنطقة	النسبة العامة	النسبة الخاصة
البلدة القديمة	٣،٩٧	٥٠
حي بليبوس	–	–
قرية بورين	٢،٢٧	٢٨،٥٧
مخيم عسكر	١،٧	٢١،٥
مناطق الدراسة	٨	–

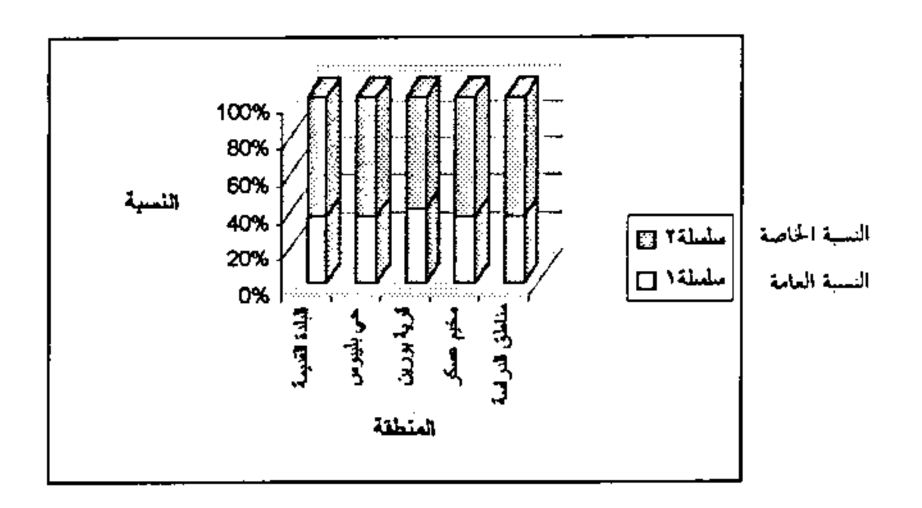
المصدر : المسح الميداني ، عام ١٩٩٩م .



النسبة الخاصة
النسبة العامة

شكل رقم (٢٢)

نسبة الامية في مناطق الدراسة



شكل رقم (٢٣)

التوزيع النسبي للمرحلة الاساسية في مناطق الدراسة

وتظهر نتائج المسح الميداني لعام ١٩٩٩م أن ظاهرة الأمية قد انتشرت في ثلاث مناطق وتركزت في البلدة القديمة ، حيث استحوذت على ما نسبته ٥٠% من إجمالي الأميين وتلاها في ذلك قرية بورين حيث وصلت نسبتها إلى ٢٨،٥٧% من إجمالي الأميين ، بينما احتل مخيم عسكر المرتبة الثالثة واستحوذت نسبته على ٢١،٥% من إجمالي عناصر العينة الخاصة ، ويرجع ذلك إلى الحالة الاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي عاشها أرباب الأسر المشمولون بالعينة من جراء السياسة الاستعمارية التي مارسها الاستعمار البريطاني في النصف الأول من القرن العشرين والاحتلال الإسرائيلي منذ عام ١٩٤٨م وذلك بالرغم من الخدمات المجانية التي تقدمها وكالة الغوث . إلا انهم لا يزالون خارج برنامج محو الأمية الذي شرعت بتنفيذه وزارة التربية والتعليم الفلسطينية منذ عهد قريب ، مما يعني أن الغالبية العظمى من أرباب الأسر المشمولين بالعينة قد وقعوا رهن اسر الفقر والأمية ، أما خلو عينة حي بليبوس من ظاهرة الأمية فيدل على اهتمام السكان الكبير في التعليم نتيجة إلى الرخاء الاقتصادي الذي نعموا به من ناحية وتقديرهم لقيمة التعليم وأثره على كافة مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، علاوة على تركيبة البنى الداخلية للعينة الخاصة بالحي .

وإذا ما تجاوزنا حالات ضعف التحصيل العلمي ، والتسرب من المدرسة في السنوات الأولى من التعليم والتي لا يمكن تلمسها بدقة بين أفراد العينة المدروسة ، فان أبعاد العلاقة بين ظاهرة الفقر ومستوى التعليم تتطابق إلى حد كبير حيث يمكن إن نعد كل واحد منها سببا والآخر نتيجة وربما لا نبالغ إذا قلنا إن حالة الفقر التي عاشها الآباء كانت سببا في انعدام مستوى التعليم في سنوات التعليم الأساسية اللازامية حسب نظم وزارة التعليم الفلسطينية التي تلقاها أبناؤهم كما ساهم انخفاض مستوى التعليم بين الأبناء مقابل الانخراط في قطاع العمل مبكرا في تعزيز ظاهرة الفقر بعناصر جديدة واستدامتها وتجذرها في أوساط المجتمع الأمر الذي يوقف أو يعرقل تقدم عجلة التنمية العمرانية والبناء داخل المجتمع .

وبناء على نتائج المسح الميداني لعام ١٩٩٩م ، المبينة في جدول (٢١) وتوزيعه البياني رقم (٢٣) ، فان هناك ما نسبته ٥٦،٨% من إجمالي عناصر العينة قد تركوا مقاعد الدراسة في المرحلة الأساسية من التعليم في مناطق الدراسة الأربعة وقد شاعت هذه الظاهرة بشكل لافت للنظر في البلدة القديمة ابتداء من الصف الأول وحتى الصف التاسع حيث استحوذت على ما نسبته ٣٨،٦%من إجمالي عناصر العينة و٦٨% من إجمالي الذين تركوا مقاعدهم في المرحلة الأساسية ، ويرجع ذلك إلى ارتفاع معدلات أعمار المشمولين بالعينة حيث لم يدركوا أهمية التعليم في السنوات الأولى من أعمارهم من ناحية وحالة الفقر التي تخيم

عليها من ناحية ثانية، وهو ما دفع بهم إلى ترك مقاعد الدراسة والانخراط في سلك العمل مبكرا ، ويليها في ذلك حي بليبوس حيث استحوذ على ما نسبته ١٠،٨% من إجمالي العينة المدروسة ,١٩% من إجمالي الذين تركوا مقاعدهم في المرحلة الأساسية ويرجع ذلك إلى الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي عاشتها أسرهم في سنوات التعليم الأولى من ناحية أو حاجة أهاليهم للأيدي العاملة المدربة والتي تتوافر فيها إمكانية المحافظة على أسرار الحرفة أو المهنة والحرص على عدم الإباحة بها من ناحية ثانية وهو ما أتاح للأسر الميسورة منها فرصة ترك الأحياء القديمة وارتياد الأحياء والضواحي الجديدة بما فيها حي بليبوس مكانا للسكن الأمر الذي دفع عجلة التنمية العمرانية في الحي إلى الأمام ، وجاء مخيم عسكر في المرتبة الثالثة حيث استحوذ على ما نسبته ٦,٢٥% من إجمالي العينة و١١% من إجمالي الذين تركوا مقاعدهم الدراسية في المرحلة الأساسية ويرجع ذلك إلى الأوضاع الاقتصادية الاجتماعية الصعبة التي يعيشها المخيم منذ النكبة والى يومنا هذا وهو ما حمل أرباب الأسر على ترك مقاعد الدراسة والانخراط في سلك العمل لسد حاجة العوز والحرمان التي تعاني منها أسرهم .

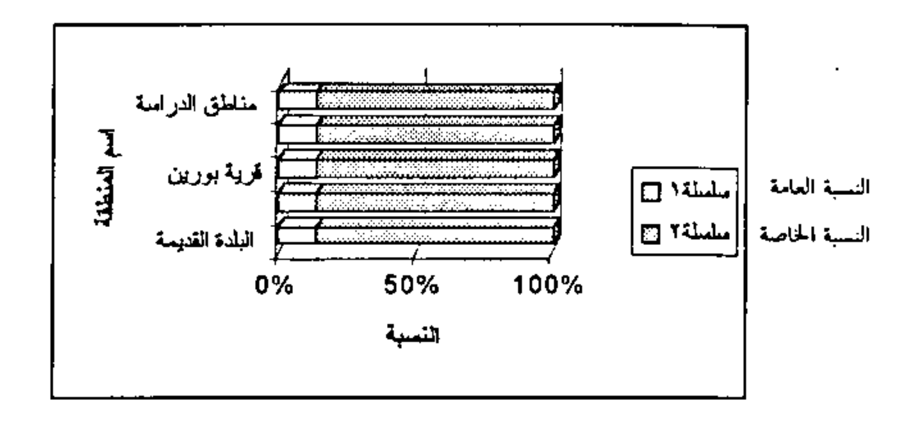
جدول (٢١)
التوزيع النسبي للمرحلة الأساسية في مناطق الدراسة

اسم المنطقة	النسبة العامة	النسبة الخاصة
البلدة القديمة	٣٨,٦	٦٨
حي بلبوس	١٠,٨	١٩
قرية بورين	١,٣٦	٢
مخيم عسكر	٦,٢٥	١١
المجموع	٥٧,٠١	١٠٠

المصدر : المسح الميداني ، عام ١٩٩٩م .

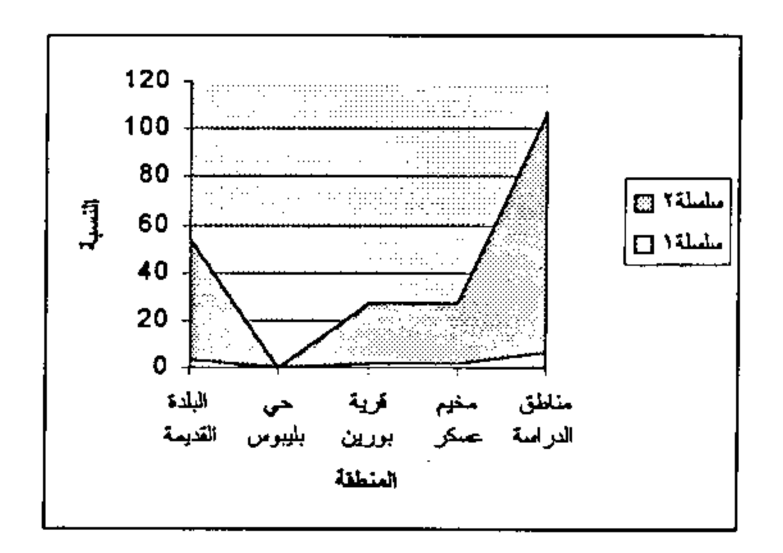
أما قرية بورين فلم تساهم بالعينة المدروسة سوى بعنصرين ، الأول ترك مقاعد الدراسة في الصف الخامس ، والثاني في الصف السادس ، ومن المرجح أن تركهما مبكراً لم يأت نتيجة لضعف في التحصيل العلمي ، أو التسرب من المدرسة ، وإنما جاء نتيجة للعسر والفاقة التي ألمت بأسرهم ، وهو ما استدعى خروجهما من المدرسة لمساعدتها في العمل الزراعي الذي يعد مصدر الرزق الأساسي للقرية.

وعلى الرغم من أهمية المرحلة الثانوية ، واستحواذها على نسبة لا يستهان بها توازي في ذلك ١٥،٩% من إجمالي عناصر العينة المدروسة فلا نستطيع إن نحملها على محمل الجد ونتخذ منها مؤشرا ذا قيمة للدلالة على ظاهرة الفقر ومدى حدتها في مناطق الدراسة وأثارها على التنمية العمرانية نظرا لتوافر العديد من الأسباب الكامنة خلف ترك الدارسين للتعليم وفي مقدمتها ضعف التحصيل العلمي بين عناصرها في هذه المرحلة المتقدمة من التعليم بشكل عام والصف الثاني عشر بشكل خاص والتي قد تحمل ببعض العناصر على ترك مقاعد الدراسة دون رجعة واستجابتهم السريعة لمغريات التسرب التي لا يمكن الإفصاح عنها بدقة خلال علميات المسح ومحدودية نظرة بعض الأهالي إلى المردود المالي للتعليم والتفاتهم نحو المكاسب المادية الآنية التي من المرجح أنها دفعت بهم إلى إخراج أبنائهم من المدارس أو حالت بينهم وبين إكمال دراستهم الجامعية والانخراط في سلك العمل الذي يدر أرباحا آنية سريعة ، ناهيك عن سياسة الاعتقال والإرهاب التي مارسها الاحتلال الإسرائيلي بحق الطلبة



شكل رقم (٢٤)

التوزيع النسبي للمرحلة الثانوية في مناطق الدراسة



شكل رقم (٢٥)

التوزيع النسبي لحملة شهادة المعهد في مناطق الدراسة

منذ عام ١٩٦٧م الأمر الذي ساهم في حرمان العديد من الطلبة من حقوق التعليم وعلى وجه التحديد إبان سنوات الانتفاضة الفلسطينية التي اشتعل فتيلها في ٨ كانون الأول من عام ١٩٨٧م . والمؤشر الذي يمكن أن نأخذه على محمل الجد بشكل عام من المرحلة الثانوية أن هناك ما يساوي ١٠% من إجمالي العينة ، وما نسبته ٦٤% من إجمالي الدارسين في المرحلة الثانوية حصلوا على شهادة الدراسة الثانوية أو كادوا ، وقد حال الفقر بينهم وبين مواصلتهم مسيرتهم التعليمية .

ونلاحظ أن البلدة القديمة قد احتلت المرتبة الأولى من بين مناطق الدراسة من حيث عدد عناصر المتسربين في المرحلة الثانوية حيث استحوذت على ما نسبته ٤٢،٨% من إجمالي عناصر المرحلة ، ٦،٨% من إجمالي عناصر العينة المشمولة ومن المرجح أن هذا الارتفاع مرده إلى مساهمتها الكبيرة في العينة المدروسة وضعف التحصيل الذي تفشى بين قطاع الطلبة في فترة الانتفاضة الفلسطينية الأولى وحالة الفقر والحرمان الصعبة التي خيمت ولا تزال على قطاع كبير من السكان ، والتي حملتهم على ترك مقاعد الدراسة في الصف العاشر أو الحادي عشر والاقتناع بما حققوه من تحصيل في الصف الثاني عشر وعدم إكمال مسيرتهم التعليمية والانخراط في سلك العمل لسد حاجة العوز الذي تعاني منه أسرهم إلى جانب العناصر الميسورة ، التي قنعت بما حققت من مستوى تعليمي لتلحق بالقطاعات الإنتاجية ذات الأرباح العالية وتلاها في ذلك مخيم عسكر حيث استحوذ على ما نسبته٢٥%من إجمالي عناصر المرحلة و٣،٩% من إجمالي عناصر العينة المدروسة ويرجع ذلك لعدم شمولية المرحلة الثانوية بخدمات وكالة الغوث والظروف الاقتصادية الصعبة التي يعيشها المخيم بشكل عام وهو ما حمل بعض العناصر على ترك مقاعد الدراسة والانخراط في سلك العمل لسد حاجة العوز الذي تعاني منه أسرهم. بينما احتل حي بليبوس المرتبة الثالثة حيث استحوذ على ما نسبته ١٧,٨% من إجمالي عناصر المرحلة و٢،٨% من إجمالي عناصر العينة ويرجع هذا الارتفاع في أوساط المرحلة إلى جنوح عناصرها إلى الانخراط في سلك العمل الذي يدر مردودا ربحيا سريعا ومما يؤيد ذلك توقف الغالبية العظمى منهم عند الصف الثاني عشر كما هو مبين في الجدول (٢٢) وتوزيعه البياني رقم (٢٤) .

جدول (٢٢)

التوزيع النسبي للمرحلة الثانوية في مناطق الدراسة

اسم المنطقة	النسبة العامة	النسبة الخاصة
البلدة القديمة	٦،٨	٤٢،٨
حي بلبوس	٢،٨	١٧،٨
قرية بورين	٢،٢٧	١٤،٢٨
مخيم عسكر	٣،٩	٢٥
مناطق الدراسة	١٥،٩	١٠٠

المصدر: المسح الميداني ، عام ١٩٩٩م .

أما قرية بورين فاحتلت المرتبة الرابعة واستحوذت على ما نسبته ٢،٢٧%من إجمالي العينة المدروسة و١٤،٢٨%من إجمالي عناصر المرحلة الثانوية التي توقفت مسيرتها التعليمية في مجملها عند الصف الثاني عشر " التوجيهي " ، مما يدل على اهتمام أهالي القرية بمستويات التعليم من ناحية ، وان تحصيلهم العلمي في الصف الأول ثانوي والثاني ثانوي كان مقبولا إلى حد كبير مما مكنهم من الوصول إلى الصف الثاني عشر من ناحية ثانية .

ومن المرجح إن توقفهم عند مستوى الثاني عشر " التوجيهي" يرجع إلى ضعف معدلاتهم في امتحان الثانوية العامة والتي يتوقف عليها القبول في الجامعات والمعاهد العليا إلى جانب أوضاعهم الاقتصادية والتي حالت بينهم وبين التعليم الجامعي ودفعت بهم إلى قطاعات العمل مبكرا .

وتظهر نتائج المسح الميداني المبينة في جدول (٢٣) إن ما نسبته ٦،٨١٨% من إجمالي أرباب أسر العينة في مناطق الدراسة الأربعة قد استمروا في تحصيل تعليمهم العالي وذلك بعد حصولهم على شهادة الدراسة الثانوية وتوقفوا في ذلك عند مستوى شهادة المعهد أو الدبلوم ومن المرجح إن توقفهم عند هذا الحد يرجع لعدة أسباب ، وفي مقدمتها كبر بعض أفراد العينة وقنوعهم بشهادة المعهد والتي كان يعتد بها قبل عدة عقود خلت حيث كانت تمكن حاملها من الانخراط في سلك العمل بسهولة ويسر وتوافر مجموعة من المعاهد الحكومية والأهلية

والدولية " وكالة الغوث" المنتشرة في فلسطين كمعهد النجاح في مدينة نابلس ، والخضوري في طولكرم ، والطيرة في مدينة رام الله ، وذلك قبل أن تفتح الجامعات الفلسطينية الحالية أبوابها وضعف معدلات تحصيلهم في الامتحان العام التوجيهي والتي يتوقف عليها الالتحاق بالجامعات العربية والأجنبية وسوء الأوضاع الاقتصادية ، التي كانوا يعانون منها والتي حالت دون التحاقهم بالجامعات العربية والأجنبية . وذلك بسبب ارتفاع تكاليف التعليم .

جدول رقم (23)

توزيع السكان حسب المستوى التعليمي في مناطق الدراسة

المرحلة التعليمية	الأمية	الإبتدائية						الإعدادية			الثانوية			المعهد	جامعة فأكثر			المجموع
المستوى	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13-14	1	2	3	
البلدة القديمة	7	1	5	7	11	4	14	12	4	10	3	3	6	6	3	0	0	96
حي بليبوس	0	1	0	0	1	1	1	6	1	8	1	1	3	0	7	1	2	34
قرية بورين	4	0	0	0	0	1	1	0	0	0	0	0	4	3	4	0	0	17
مخيم عسكر	3	0	1	0	1	0	2	1	0	6	1	1	5	3	3	1	1	29
المجموع	14	3	5	7	13	6	18	19	5	24	5	5	18	12	17	2	3	176
المجموع العام	14	52						48			28			12	22			176

الصدر : المسح الميداني ، عام1999م .

وإذا ما تجاوزنا قدم الشهادة بحكم كبر السن ونظرة الناس إليها في العقود الماضية وانخفاض معدلات التحصيل في امتحان الشهادة الثانوية " التوجيهي " فان التوقف عند شهادة المعهد في التحصيل الجامعي يمكن أن نتخذ منها مؤشرا ذا دلالة على حالة البؤس والحرمان المادي الذي سيطرت على حامليها والتي حالت دون استمرارهم في تحصيلهم في المرحلة الجامعية كما هو مبين في الجدول رقم (٢٤) وتوزيعه البياني رقم (٢٥) .

جدول رقم (٢٤)

التوزيع النسبي لحملة شهادة المعهد في مناطق الدراسة

اسم المنطقة	*النسبة العامة*	*النسبة الخاصة*
البلدة القديمة	٣،٤	٥٠
حي بليبوس	ــــــ	ــــــ
قرية بورين	٢	٢٥
مخيم عسكر	٢	٢٥
مناطق الدراسة	٦،٨١٨	١٠٠

المصدر : المسح الميداني ، عام ١٩٩٩م .

ونلاحظ ، من خلال بيانات الجدول وتوزيعه البياني ، أن البلدة القديمة جاءت في مقدمة مناطق الدراسة في استحواذها على نسبة حملة شهادات المعهد واستحوذت على ما نسبته ٣،٤ من إجمالي عناصر العينة المدروسة و ٥٠% من إجمالي عناصر المرحلة الخاصة ، ويرجع ارتفاع نسبتها في البلدة القديمة إلى ارتفاع معدلات أعمار العديد من أفراد العينة وقنوعهم بشهادة المعهد والتي كان يعتد بها في العقود الماضية وسوء الأوضاع المادية والتي حالت دون الاستمرار في مواصلة تحصيلهم العلمي والتوقف عند مستوى شهادة المعهد .

وجاءت قرية بورين ومخيم عسكر في المرتبة الثانية بعد البلدة القديمة ، واستحوذ كل منهما على ما نسبته كل منهما على ما نسبته ٢% من إجمالي عناصر العينة المدروسة و١٢% من إجمالي عناصر المرحلة ، في حين شذ حي بليبوس عن غيره من المواقع ، ولم نعثر على

أي إشارة تدل على وجود شهادة المعهد في عينته مما يعني أن أرباب الأسر في الحي لم يعطوا وزنا لشهادة المعهد مقارنة بشهادة الجامعة ، ويرجع ذلك إلى نظرة الناس إلى شهادة المعهد في ضوء كثافة أعداد الخريجين وارتفاع مستوى شهادتهم من ناحية وتوافر الإمكانيات الاقتصادية والتي أتاحت لهم تحصيلهم العلمي ابتداء من المرحلة الجامعية من ناحية ثانية . وتبدو صور التعليم كمحدد رئيسي لظاهرة الفقر والتنمية العمرانية في مناطق الدراسة من خلال ما استحوذت مرحلة التعليم الجامعي بمستوياتها الثلاثة البكالوريوس والماجستير والدكتوراه من العينة حيث بلغت نسبتها العامة في جميع مناطق الدراسة ١٢،٥% من إجمالي عناصر العينة كما هو مبين في الجدول رقم (٢٥) وتوزيعه البياني رقم (٢٦) .

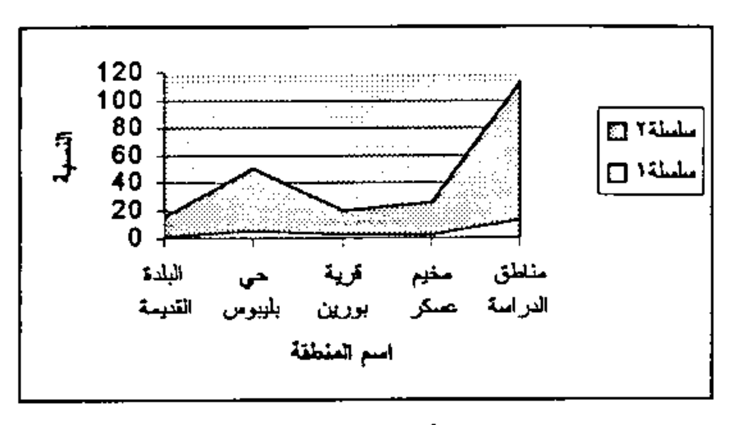
جدول (٢٥)

التوزيع النسبي للتعليم الجامعي في مناطق الدراسة

اسم المنطقة	النسبة العامة	النسبة الخاصة
البلدة القديمة	١،٧٠٤	١٣،٦٣٦
حي بلبوس	٥،٦٨١	٤٥,٤٥
قرية بورين	٢،٢٧٢	١٨,١٨
مخيم عسكر	٢،٨٤	٢٢،٧٢٧
المجموع	١٢،٥	١٠٠

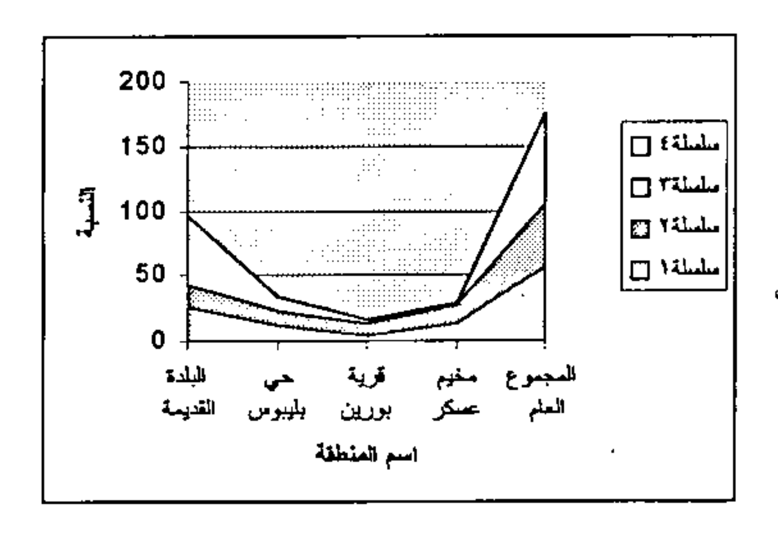
المصدر : المسح الميداني ، عام ١٩٩٩م .

ونلاحظ ، من خلال بيانات الجدول رقم (٢٤) وتوزيعة البياني رقم (٢٦) ، أن نسبة التعليم العالي في مناطق الدراسة منخفضة إلى حد كبير ، بالرغم من وجود مؤسساته القريبة من التجمعات السكانية في المحافظة ، الأمر الذي يعكس سوء الأوضاع والظروف الاقتصادية الصعبة التي تعيشها الغالبية العظمى من السكان ، وإذا ما استثنينا المساعدات المحدودة النطاق التي تقدمها المؤسسات الرسمية والشعبية والدولية ، مثل وزارة التعليم العالي الفلسطينية ، ولجنة زكاة نابلس ، ووكالة الغوث الدولية من خلال برنامج المنح والمساعدات التي تقدمها



شكل رقم (٢٦)

التوزيع النسبي للتعليم الجامعي في مناطق الدراسة



شكل رقم (٢٧)

التوزيع النسبي للمساكن حسب حالة التصرف في مناطق الدراسة

لفئة قليلة من الطلاب تحددها أنظمتها ولوائحها الداخلية فان مجال التعليم العالي اقتصر على الفئات الأكثر حظاً في المجتمع ، بينما ظل الفقراء رهن دائرة البؤس والحرمان مهما بلغت نتائج تحصيلهم في امتحان شهادة الدراسة الثانوية العامة (التوجيهي) .

ومن المرجح أن تتراجع نسبة التعليم العالي إلى الوراء أو تقف عند حد معين ، وذلك في ضوء ازدياد دائرة الحرمان بين الفقراء وعزوف بعض الأغنياء عن مواصلة تعليمهم العالي بسبب ارتفاع تكاليف التعليم العالي في الداخل والخارج وضيق سوق العمل وتفشي ظاهرة البطالة في أوساط الخريجين وتدني عائدات التعليم العالي ، مقارنة بنفقاته الباهظة ، والانخراط في سلك العمل جنباً إلى جنب مع الأب وشركائه في المؤسسات التجارية والحرفية والتي غالباً ما تدر عائدات مالية غزيرة تفوق الواردات المترتبة على الوظائف الحكومية وغير الحكومية والتي يمكن أشغالها أن وجدت بعد التخرج .

بيد أن إخراج التعليم العالي من مأزق الحرمان المادي ، يتطلب من جميع الهيئات الرسمية والشعبية والدولية النهوض بمشروع تعليمي متكامل يأخذ بعين الاعتبار الظروف والأحوال التي يعيشها المجتمع في الوقت الحاضر وما يعترض سبيله من عقبات على طريق المستقبل يقوم على أساس العدالة الاجتماعية في التوزيع وتكافؤ الفرص ، وبالتالي فتح الباب على مصراعيه أمام العناصر الفتية الشابة في الحصول على حقوقهم من التعليم وفتح آفاق المستقبل من خلال إنشاء المشاريع التنموية الطموحة القادرة على استيعابهم في العمل والتشغيل وربما لا نبالغ إذا قلنا بأننا إذا فتحنا آفاق التعليم العالي للجميع سوف نكون قد جففنا رافداً غزيراً من روافد البؤس والحرمان في محافظة نابلس .

ويحتل حي بليبوس المرتبة الأولى من بين مناطق الدراسة الأربعة في مجال التعليم الجامعي بمراحله المختلفة واستحوذ على ما نسبته ٣١،٨١% من إجمالي عناصر العينة الخاصة به يحملون الشهادة الجامعية الأولى البكالوريوس و٤،٥% يحملون الشهادة الجامعية الثانية الماجستير ، و٩% يحملون الشهادة الجامعية الثالثة الدكتوراه ، ومما لا شك فيه أن وصول أرباب الأسر إلى هذه المستويات العالية من التعليم تعود للرخاء الاقتصادي الكبير الذي نعم به الحي ، الذي أتاح لهم متابعة تعليمهم ، وتشجيع الأهالي الذين أدركوا مزايا التعليم بعيدة المدى .

وجاء مخيم عسكر في المرتبة الثانية بعد حي بليبوس ، من حيث نسبة التعليم العالي و استحوذ على ما نسبته ٢،٨٤% من إجمالي عناصر العينة و٢٢،٧٢٧% من إجمالي عناصر

المرحلة الخاصة بالمخيم ، حيث اشتمل على ما نسبته ١٣،٦٣٦% من إجمالي عناصر المرحلة يحملون الشهادة الجامعية الأولى البكالوريوس ، و٤،٥% يحملون الشهادة الجامعية الثانية الماجستير و ٥٤،٤% يحملون الشهادة الجامعية الثالثة الدكتوراه ، ويعزى ذلك إلى عدة اعتبارات وفي مقدمتها المساعدات والمنح التي تقدمها وزارة التعليم العالي الفلسطينية ، ولجان الزكاة والجمعيات الخيرية والمحسنين للمتفوقين في امتحان شهادة الدراسة الثانوية من أبناء المخيم ، بالإضافة للمدخرات الوافرة التي يمتلكها بعض أرباب الأسر والتي مكنتهم من الإنفاق على أبنائهم أثناء دراستهم في المرحلة العليا .

واحتلت قرية بورين المرتبة الثالثة بعد مخيم عسكر من حيث نسبة التعليم واستحوذت على ما نسبته ٢،٢٧٢% من إجمالي عناصر العينة و١٨،٨% من إجمالي عناصر المرحلة الخاصة بالقرية وقد توقف تحصيلهم العلمي عند مستوى الشهادة الجامعية الأولى البكالوريوس ، وان شذوذ عينة بورين ، عن عينة حي بليبوس ومخيم عسكر ، يرجع إلى تواضع الإمكانات الاقتصادية المتوافرة بين أيدي أرباب الأسر المشمولة بالعينة والتي لم تمكن أبنائها من مواصلة تعليمهم العالي والحصول على الشهادة الجامعية الثانية الماجستير ، والثالثة الدكتوراه .

أما البلدة القديمة فاحتلت المرتبة الرابعة في قائمة مناطق الدراسة من حيث التعليم في المرحلة الجامعية واستحوذت على ما نسبته ١،٧٠٤% من إجمالي عناصر العينة المشمولة بالدراسة ، و١٣،٦٣٦% من إجمالي عناصر المرحلة الخاصة بالبلدة وقد توقف تحصيلهم العلمي عند مستوى الشهادة الجامعية الأولى البكالوريوس ، كما هو الحال في عينة قرية بورين ويرجع ذلك تواضع الإمكانيات الاقتصادية المتوافرة بين أيدي أرباب الأسر المشمولة بالعينة ، والتي لم تمكن أبنائها من مواصلة تعليمهم العالي ، والحصول على الشهادة الجامعية الثانية الماجستير ، والثالثة الدكتوراه .

وبموجب ما تقدم نلاحظ أن التركيب الاقتصادي والمستوى التعليمي ، قد لعب دوراً كبيراً في تقسيم مجتمع الدراسة إلى قسمين ، القسم الأول ويقع دون مستوى خط الفقر ، والذي يتراوح ما بين ٢١٣-٢٥٥ دينار أردني ، ويتركز هذا القسم في البلدة القديمة وقرية بورين ومخيم عسكر ، والقسم الثاني ويقع فوق مستوى خط الفقر وينعم بمقدرات اقتصادية وتعليمية واجتماعية عالية قوامها الدخل والمهنة والتعليم ، وتدر دخلاً يفوق الـ ٢١٣-٢٥٥ ديناراً ، ويتركز ذلك في حي بليبوس وفئة قليلة من سكان البلدة القديمة والتي لا تزال تؤثر البقاء فيها

إلى جانب الوالدين في البيوت القديمة والتي قضوا فيها أيامهم الماضية وسنوات الطفولة ، وقربها من المركز التجاري وأماكن العمل ، وقلة الإيجار السنوي الذي يقدمونه لأصحاب العقارات والتريث قليلاً إلى حين أن تتراكم في أيديهم مقدرات اقتصادية وافرة تمكنهم من الانتقال إلى الأحياء الجديدة ، وفئة يسيره من سكان قرية بورين التي امتلكت مقدرات اقتصادية رفيعة المستوى انعكست آثارها على أنماط الاستهلاك والمسكن ، والمستوى التعليمي لها ، شأنها في ذلك شأن فئة يسيره من سكان مخيم عسكر التي حظيت بمقدرات اقتصادية ، ومستوى تعليمي رفيع إلا أنها آثرت عدم الخروج من المخيم بهدف الحفاظ على حقوقها الوطنية في الأراضي المحتلة منذ عام ١٩٤٨م، وإذا ما اضطرت بعضها على الخروج من المخيم فإنها لن تذهب بعيداً اكثر من الإقامة في الأحياء القريبة منه .

ومن الجدير بالذكر أن آثار ومحصلة التركيب الاقتصادي والتعليمي في مناطق الدراسة ، سوف تظهر بشكل واضح في عرض الفصل الخامس الذي وضع تحت عنوان التركيب العمراني .

الفصل الخامس

التركيب العمراني

(١) ملكية المسكن

(٢) نمط بناء المسكن

(٣) مادة بناء المسكن

(٤) عدد غرف المسكن

(٥) المرافق الأساسية في المسكن

(٦) الخدمات الأساسية في المسكن

(٧) التجهيزات في المسكن

التركيب العمراني

يعتبر التركيب العمراني من ابرز الشواهد المادية التي يمكن مشاهدتها بالعين المجردة على أرض الواقع ، وذلك بصفته شاهدا ماديا ملموسا على مستوى المعيشة ، وأنماط الاستهلاك السائدة في أوساط المجتمع على صعيد الفرد والأسرة والحي ، والزقاق المنتشرة في المواقع المأهولة الثلاثة فيالمدينة ،والقرية ، والمخيم ، وبالتالي اتخاذها مؤشرا ذا قيمة للكشف عن مدى ارتفاع مستوى المعيشة وتغلغل ظاهرة الفقر ، وتجذرها بين الوحدات الاجتماعية المختلفة وتلمس آثارها على حركة التنمية العمرانية .

وإذا كان التركيب السكاني ، بطرفيه العمري والنوعي ، يشكل الطرف الأول في معادلة الكشف عن أبعاد ظاهرة الفقر بصفته الجانب السكاني الديمغرافي ، الذي تتغلغل أوساطه ووحداته الاجتماعية المختلفة على صعيد الفرد والأسرة والحوش والزقاق والحي والقرية والمخيم والمدينة ، والتركيب الاقتصادي والمستوى التعليمي يشكل الطرف الثاني في المعادلة بصفته الجانب المادي ، فان التركيب العمراني يعد من أبرز محصلات التفاعل القائمة بين طرفي المعادلة ، التي يمكن من خلالها رسم خارطة هيكلية لانتشار ظاهرة الفقر على مستوى محافظة نابلس بشكل عام ، ومناطق الدراسة بشكل خاص .

وإزاء الروابط والعلاقات الوثيقة بين التركيب السكاني ، والاقتصادي والعمراني في دراسة محددات الفقر وأثرها على التنمية العمرانية في محافظة نابلس ، فقد تم إفراد الفصل الخامس لمعالجة محصلة تفاعل التركيب السكاني والاقتصادي ، وذلك تحت عنوان التركيب العمراني ، وقد تم التركيز فيه على سبعة محاور أساسية هي : ملكية المسكن ، ونمط بناء المسكن ، ومساحة المسكن ، ومادة بناء المسكن ، والمرافق الأساسية في المسكن ، والخدمات الأساسية في المسكن والتجهيزات في المسكن .

(١) ملكية المسكن

تعتبر ملكية المسكن ، وما يترتب عليها للمالك من حقوق في التصرف والحيازة والاستغلال أحد المؤشرات الدالة على مستوى الظروف والأحول الاقتصادية والاجتماعية المخيمة على المجتمع .(١)

واستنادا إلى نتائج المسح الميداني لعام ١٩٩٩م ، والمبينة في الجدول رقم (٢٦) وتوزيعه البياني رقم (٢٧) ، نلاحظ أن ٦٩ شخصا ، أو ما يوازي ٣٩،٢% من إجمالي أرباب الأسر التي شملتهم العينة قد أقاموا مع أسرهم في بيوت مستأجرة ، الأمر الذي يعكس واقع الظروف والأحوال الاقتصادية التي حالت دون نمو الملكية الفردية للمسكن ، مما عاد سلبا على واقع حركة النمو العمراني ، بينما أقام ٥٧ شخصا ، أي ما يوازي ٣٢،٣% في بيوتهم الخاصة ، في حين أقام ٢٨% منهم في كنف البيت الذي امتلكته العائلة ، كما أقام ٣٩،٢% من أرباب الأسر المشمولة في مساكن تصرفوا بها أخذت بالإيجار أما المساكن التي أدرجت تحت تصنيف البند أخرى ، فاقتصرت على بيت واحد يقوم في مخيم عسكر ، ومن المرجح أن مالكيه أو من ينوب عنهم قد منحوه لساكنيه طلبا للأجر والثواب .

جدول (٢٦)
التوزيع النسبي للمساكن حسب حالة التصرف في مناطق الدراسة

اسم المنطقة	ملك الساكن	%	ملك العائلة	%	إيجار	%	أخرى	%	%
البلدة القديمة	٢٦	٢٧	١٦	١٦،٧	٥٤	٥٦،٣	–	–	١٠٠
حي بليبوس	١٢	٣٥	١١	٣٢،٤	١١	٣٢،٤	–	–	١٠٠
قرية بورين	٥	٢٩	٨	٤٧،١	٤	٢٣،٥	–	–	١٠٠
مخيم عسكر	١٤	٤٨،٣	١٤	٤٨،٣	–	–	١	٣،٤	١٠٠
المجموع العام	٥٧	٣٢،٣	٤٩	٢٨	٦٩	٣٩،٢	١	٠،٦	١٠٠

المصدر : المسح الميداني ، عام ١٩٩٩ م.

---

(١) حسين احمد والشامي ، مرجع سابق ، ص٨ .

أما على مستوى المناطق ، فنلاحظ أن مخيم عسكر قد احتل المرتبة الأولى من حيث نسبة البيوت المملوكة حيث استحوذ على ما نسبته ٤٨،٣% من إجمالي عناصره المشمولة بالعينة ويرجع ذلك إلى الخدمات التي قدمتها وكالة الغوث الدولية لأهالي المخيم في مجال توفير الأرض اللازمة للبناء بعد نكبة عام ١٩٤٨م ، ومساعدتهم للأهالي في بناء وتنظيم الوحدات السكنية ، ومن المرجح أن البقية الباقية من أسر المخيم قد أقامت في بيوت تعود ملكيتها للعائلة نظرا لحالة الفقر التي تعاني منها والتي لم تمكنها من شراء واستئجار المساكن خارج المخيم ، وتلاه في ذلك حي بليبوس الذي نعم بمقدرات اقتصادية وافرة مكنت ساكنيه من شراء الأراضي ، وإقامة المساكن عليها ، بينما احتلت المساكن المملوكة في قرية بورين المرتبة الثالثة ، واستحوذت على ما نسبته ٢٩% من إجمالي العينة ، في حين احتلت البلدة القديمة المرتبة الرابعة واستحوذت على ما نسبته ٢٧% من العينة ، وهي نسبة قليلة إذا ما قورنت بإجمالي حالات التصرف الأخرى الأمر الذي يعكس صعوبة الأوضاع التي يعاني منها قطاع كبير من السكان والتي عملت على عرقلة حركة النشاط العمراني .

وفي حالة ملك العائلة ، نجد أن مخيم عسكر يحتل المرتبة الأولى ، حيث استحوذت نسبته على ٤٨،٣%من إجمالي عناصر العينة الخاصة به ، ويليه في ذلك قرية بورين ٤٧،١% ويرجع ذلك إلى حالة العسر التي خيمت على أرباب الأسر في المخيم والقرية والبلدة القديمة على حد سواء ، والتي حرمتهم من بناء مساكن خاصة بهم أو استئجارها على أدنى تقدير ، وهو ما حملهم على الإقامة في كنف بيوت العائلة على هيئة أسرة ممتدة ومن المرجح أن هذا لا ينطبق على العناصر الخاصة بحي بليبوس ، نظرا للمقدرات الاقتصادية الوافرة التي تمتع بها سكان الحي من العناصر المشمولة بالعينة وغيرهم الأمر ، الذي مكنهم من بناء مساكن خاصة وعائلية قادرة على استيعاب الأسر الناشئة من الأبناء والأحفاد .

وإذا ما أضفنا البيوت المملوكة فرديا إلى البيوت العائلية ، فان نسبة المساكن المملوكة التي أقام فيها أرباب الأسر في مناطق الدراسة ، سوف ترتفع إلى ٦٠،٣% وبالرغم من ارتفاعها إلا أنها تظل دون المعدل العام السائد في محافظة نابلس والبالغ ٦٩,٧% حسب إحصائية الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني عام ١٩٩٦م . (١)

---

(١) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ١٩٩٦م ، ص٣٨.

ونلاحظ أن المساكن التي استغلت بطريق الإيجار قد تركـزت فـي البلـدة القديمـة ، ويعزى ذلك إلى انخفاض متوسط الأجور فيها مقارنة بالأحياء الجديدة بسبب تزاحمها واقترابـها من مركز المدينة الذي يعج بالحركة الاقتصادية ، وهو ما دفع الأسر الميسورة على الخـروج منها إلى الأحياء الجديدة بما فيها حي بليبوس ، في حين ظلت بيوتهم ملاذا للفقـراء ، وتلاهـا في ذلك حي بليبوس الذي ساهم الطلب فيه على المساكن من قبل العناصر الشابة الميسورة فـي إغراء رؤوس الأموال على الاستثمار في مجال البناء ، وتلاه في ذلك قريـة بوريـن حيـث استحوذت عناصرها على ما نسبته ٢٣،٥% من إجمالي عناصرها الخاصـة ، وهـي نسـبة مرتفعة جاءت على حساب المساكن المملوكة التي استحوذت في الضفة الغربية على ما نسـبته ٨٩%مما يدل على سوء الأوضاع الاقتصادية التي عاشتها القرية والتي دفعت ببعض سـكانها على تجاوز قيود العادات والتقاليد التي كانت تحول دون شيوع ظاهرة الإيجار في حين خلـت عينة مخيم عسكر من أية إشارة دالة على وجود المساكن المستأجرة ، ولا نجد لذلـك تفسـيرا سوى إقامتها في مساكن الملك والعائلة وعدم قدرة الغالبية العظمى منها على دفع قيمة الإيجـار السنوي أو الشهري المرتفعة .

أما المساكن التي أدرجت تحت عنوان أخرى فاقتصرت على مسكن واحد فـي مخيـم عسكر ولعل ذلك يعود إلى أن الإقامة فيه جاءت على هيئة هبة أو صدقة من قبل المالكين .

واستنادا إلى نتائج المسح الميداني لعام ١٩٩٩م ، فان معدل الإيجار السنوي للمسـكن في العينة المشمولة بالدراسة يتراوح ما بين ٤٥٠-٢٠٠٠ دينار أردني سنويا ، كما هو مبيـن في الجدول رقم (٢٧) وتوزيعه البياني رقم (٢٨) .

جدول (٢٧)

معدل الإيجار السنوي للمسكن في مناطق الدراسة بالدينار الأردني

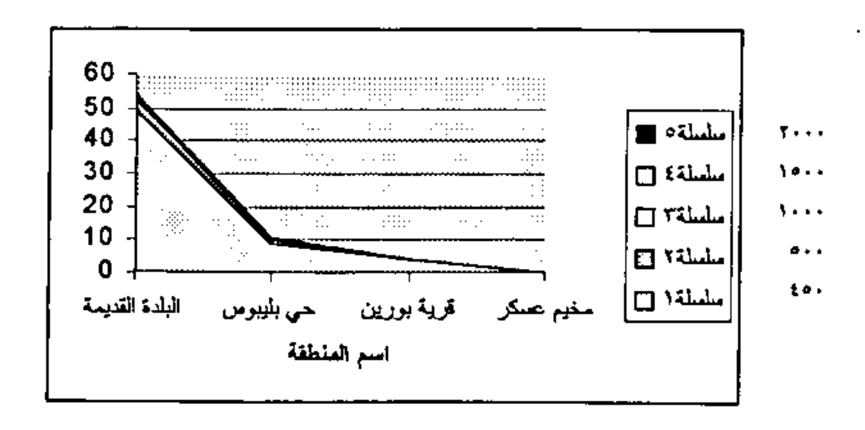
اسم المنطقة	٤٥٠	٥٠٠	١٠٠٠	١٥٠٠	٣٠٠٠
البلدة القديمة	٤٩	٤	–	–	١
حي بليبوس	٩	١	–	١	–
قرية بورين	٤	–	–	–	–
مخيم عسكر	–	–	–	–	–

المصدر : المسح الميداني ، عام ١٩٩٩م .

ويرجع التباين في معدلات الإيجار السنوي إلى تاريخ عقد الإيجار ، ونمط البناء وموقعه والمساحة التي اشتمل عليها ؛ فالمساكن القديمة التي بنيت منذ سنوات خلت ، وتم استئجارها في البلدة القديمة وحي بليبوس ظهرت معدلات أجورها السنوية منخفضة ، وتراوحت ما بين (٤٥٠-٥٠٠) دينار أردني وذلك بخلاف المساكن الحديثة التي تراوحت معدلات أجورها بين (١٥٠٠-٢٠٠٠) دينار أردني أما أجور المساكن القائمة في قرية بورين فمن المرجح أنها جاءت منسجمة إلى حد كبير مع ظاهرة العرض والطلب السائدة في القرية والتي لا تزال في طور النمو .

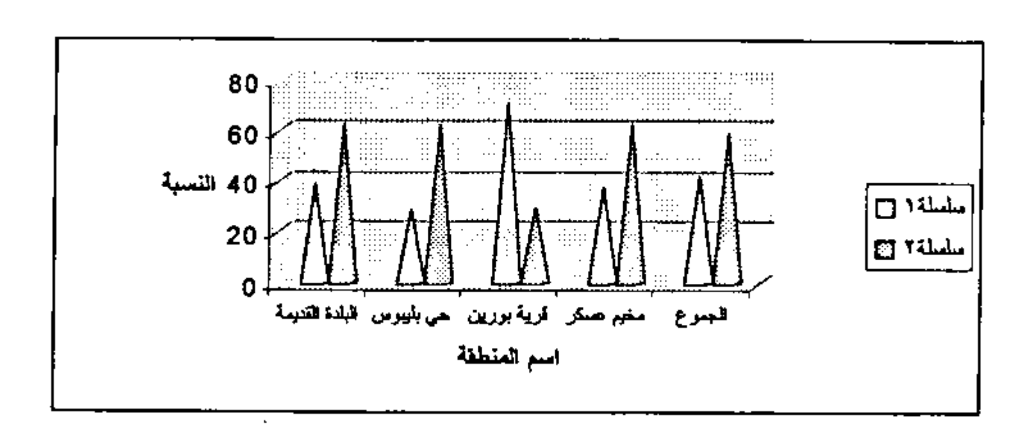
(٢) نمط بناء المسكن

يعتبر نمط بناء المسكن أحد المؤشرات المادية الدالة على مستوى الظروف والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي يعيشها المجتمع ، ومدى فعاليتها على حركة التنمية العمرانية ويتمثل نمط البناء بالهيئة العامة التي بني عليها المسكن بصورة مستقلة ، أو غير مستقلة حيث يرتفع كشقة في عمارة تتألف من عدة طوابق ، أو تقيم في مسكن مستقل يتألف من طابق أو أكثر وتحيط به حديقة أو ساحة سماوية تفضي إلى الشارع العام ، واستنادا إلى نتائج عملية المسح الميداني لعام ١٩٩٩م يمكن تصنيف مساكن أرباب الأسر المشمولة بالعينة، في مناطق الدراسة إلى قسمين ، كما هو مبين في الجدول رقم (٢٨) وتوزيعه البياني رقم (٢٩) .



شكل رقم (٢٨)

معدل الايجار السنوي في مناطق الدراسة بالدينار الاردني



شكل رقم (٢٩)

التوزيع النسبي للمساكن حسب نمط البناء

جدول رقم (٢٨)

التوزيع النسبي للمساكن حسب نمط البناء

اسم المنطقة	بناء مستقل ٪	شقة في عمارة ٪
البلدة القديمة	٣٨،٥	٦١،٤
حي بليبوس	٢٨،٢	٦١،٧
قرية بورين	٧٠،٦	٢٩،٤
مخيم عسكر	٣٧	٦٢
المجموع	٤١،٥	٥٨،٥

المصدر: المسح الميداني ، عام ١٩٩٩م .

واستنادا إلى بيانات الجدول رقم (٢٨) وتوزيعه البياني ، نلاحظ أن ٤١،٥% من إجمالي عناصر العينة قد قامت في مساكن مستقلة ، في حين وجد ما يقرب من ٥٨،٥% حملتهم الظروف الاقتصادية الصعبة والروابط الأسرية القوية في أوساط المجتمع على الإقامة في إحدى الشقق بشكل مستقل أو بالقرب من العائلة ، مما يعني أن التوسع العمراني الرأسي قد تقدم على التوسع الأفقي ، وعلى وجه التحديد في البلدة القديمة وحي بليبوس ، ومخيم عسكر حيث ساهمت الزيادة الطبيعية وغير الطبيعية للسكان وارتفاع تكاليف البناء ومحدودية الأراضي المخصصة له إلى زيادة الطلب على الشقق على حساب المساكن المستقلة وبالتالي تقدم النشاط العمراني الرأسي على حساب التوسع الأفقي ومما يؤد ذلك المباني العالية التي تبدو للعيان في الوقت الحاضر وترتفع في أحياء المدينة المختلفة والقرى القريبة منها .

وعلى مستوى مناطق الدراسة ، فنلاحظ أن قرية بورين تحتل الرتبة الأولى من حيث نسبة المساهمة فيها في الأبنية المستقلة ويرجع إلى تمسك أهلها بالعادات والتقاليد التي تحبذ البناء المستقل على المشترك ، ويليها ، في ذلك البلدة القديمة ، ويعزى ذلك إلى شيوع ظاهرة الأبنية المستقلة في المدينة في الفترة التي بنيت فيها من ناحية ، وعدم قدرة المباني على احتمال رفع طوابق أخرى عليها في وقت لاحق بسبب طبيعة مواد البناء المستعملة فيها وهياكلها الهندسية من ناحية ثانية ناهيك عن الطوابق السفلية في حالة ارتفاعها ويليها في ذلك حي بليبوس الذي تمتع بمقدرات عالية مكنت ساكنيه من شراء الأراضي وبناء المساكن

المستقلة عليها تمشيا مع الرغبة السائدة في مجتمعنا نحو جنوح أرباب الأسر للإقامة في مساكن مستقلة وتعبيرا عن ذوق الأسرة الرفيع في الاستهلاك والظهور بمظهر الأناقة بينما احتل مخيم عسكر المرتبة الرابعة نظرا للزيادة السكانية الكبيرة في أوساط المخيم والظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة المخيمة عليه والتي حملت الكثير من سكانه على بناء طابق آخر فوق وحداتهم السكنية لاستيعاب الزيادة السكانية في أوساط الأسرة وان كان ذلك على حساب الطابق السفلي والوحدات السكنية المجاورة حيث يحجب عنها الهواء وأشعة الشمس كما يكشف ساحات البيوت المجاورة مما يحد من حرية ساكنيها .

أما على مستوى المسكن غير المستقل ، أو المؤلف من شقة في عمارة تتألف من عدة طوابق نجد أن مخيم عسكر يحتل المرتبة الأولى في هذا المجال ، ويليه في ذلك حي بليبوس الذي شهد حركة عمرانية نشطة على الصعيدين العام والخاص بغية الاستثمار في قطاع البناء من قبل أصحاب رؤوس الأموال بعد أن زاد الطلب على المساكن من قبل العناصر الشابة والأسر الميسورة التي تركت مساكنها في البلدة القديمة والهجرة الوافدة من المدن والقرى الفلسطينية الأخرى ، وجنوح بعض الأسر لبناء عدة شقق بهدف استيعاب الأسرة الأم وأبنائها وأسرهم الناشئة في آن واحد .

ومن المرجح أن تستمر ظاهرة بناء المساكن في حي بليبوس ، بسبب توافر المساحات الواسعة من الأراضي اللازمة للبناء إلى جانب رؤوس الأموال القادرة على تغطية تكاليف البناء ، وذلك بخلاف البلدة القديمة التي احتلت المرتبة الثالثة ، التي تفتقر لمقومات النمو العمراني بسبب ضيق المساحة الخالية من العمران وتعدد الورثة المالكين للمساكن في البلدة القديمة ، وقيمة مبانيها التاريخية والأثرية وحرص المجلس البلدي على عدم المساس بها ، بينما احتلت قرية بورين المرتبة الرابعة حيث أقام ٢٩،٤%من إجمالي عناصرها في بيوت غير مستقلة مما يدل على سوء الأوضاع الاقتصادية التي أخذت تعصف بالقرية الأمر الذي حمل أرباب بعض الأسر على تجاوز العادات والتقاليد السائدة في القرية الحريصة على استقلالية المسكن والإقامة في شقة ترتفع في أحد المباني.

(٣) مادة بناء السكن

تعتبر مادة بناء المسكن أحد المؤشرات الأساسية الدالة علـــى المســتوى الاقتصـــادي والاجتماعي للأسرة المقيمة فيه ، ودرجة تقدم عجلة التنمية العمرانية ، وذلك بصرف النظـــر عن الجهة القائمة عليه حيازة وتصرفا واستغلالا بالبيع والرهن والإيجار ...الـــخ . واســتنادا إلى شواهد الجولات الميدانية الحية التي تؤكدها نتائج عمليات المسح الميداني لعام ١٩٩٩م فقـد تنوعت مادة بناء المسكن في مناطق الدراسة تنوعاً واضحاً كما هو مبيـــن فـــي جـــدول (٢٩) وتوزيعه البياني رقم (٣٠) ، وتعتبر مادة الحجر أكثر مواد البناء كلفـــة ، ويليـــها فـــي ذلـــك الأسمنت ، والطوب والطين ، والصفيح على التوالي .

جدول (٢٩)

توزيع المساكن حسب نوع المادة المستخدمة في بنائها في مناطق الدراسة

اسم المنطقة	حجر	طوب	إسمنت	طين	حجر و إسمنت	حجر و طين	طوب و إسمنت	طوب و صفيح	حجر وإسمنت وطوب	طوب وإسمنت وصفيح
البلدة القديمة	٥٧	٨	٢٠	٣	٧	١	----	----	----	----
حي بليبوس	٥	٤	٦	---	١٦	---	----	----	٣	----
بورين	١	٨	٣	---	٤	---	١	----	----	----
مخيم عسكر	١	٧	٢	---	٢	---	١٣	٢	----	٢
المجموع	٦٤	٢٧	٣١	٣	٢٩	١	١٤	٢	٣	٢

المصدر : المسح الميداني ، عام ١٩٩٩م .

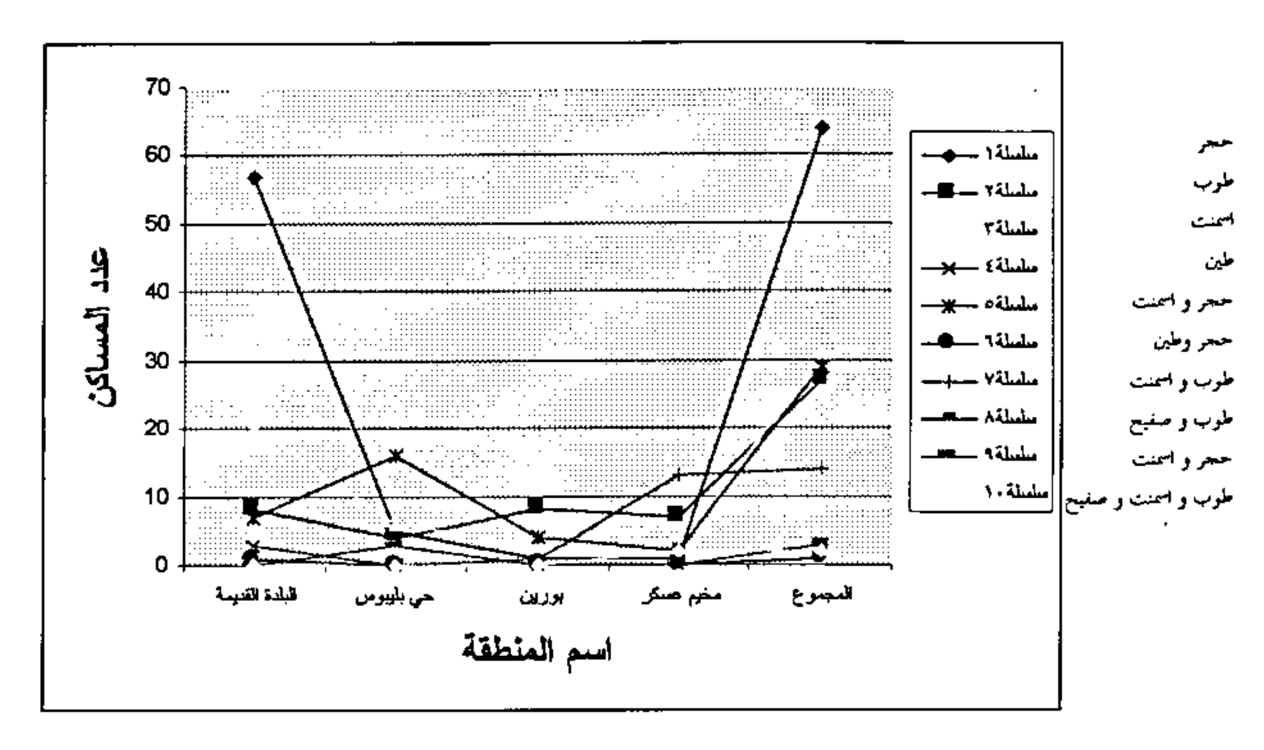
ونلاحظ من خلال بيانات الجدول أن هناك ما نسبته ٣٦،٣٦% من إجمالي عناصر العينة المشمولة بالدراسة قد بنيت مساكنها من الحجر ، وهي نسبة مرتفعة إلى حد كبير مقارنة بما أظهرته نتائج المسح الميداني للجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني الخاصة بمحافظة نابلس عام ١٩٩٦م حول مادة البناء المستخدمة في المساكن حيث استحوذت مادة الحجر على ما نسبته ١٨،٨% من إجمالي مواد البناء المستخدمة ، (١) ويعزى ذلك إلى توافر الحجارة بكثرة كمادة أساسية للبناء والتي كانت وما زالت تستخرج من المحاجر والمقالع الحجرية الكثيفة المنتشرة في سلاسل الجبال الفلسطينية ، كما هو الحال في محاجر جماعين ، وقباطية والخليل وغيرها ، ولا تزال آثار المحاجر القديمة المنتشرة في قمتي ستي السليمية والطور قائمة إلى يومنا هذا ، وذلك قبل أن تدخل مواد البناء الحديثة إلى ميادين العمل على نطاق واسع في النصف الثاني من القرن العشرين .

وقد استحوذت البيوت المبنية من الحجر على ما نسبته ٣٧ .٥٩% من إجمالي عناصر العينة الخاصة بالبلدة القديمة و ٨٩ % من إجمالي البيوت التي بنيت من الحجر ويرجع ذلك لكونها المادة الأساسية للبناء في المدينة قبل أن تدخل مواد البناء الحديثة إلى ميادين العمل من ناحية وبراعة أهاليها في بناء مادة الحجر من ناحية ثانية ، ومما يؤيد ذلك الزخارف والنقوش ومظاهر الأناقة التي ازدانت بها واجهات وبوابات العديد من البيوت . (٢) والتي تدل على مظاهر الثراء ونمط الاستهلاك المرهف الذي نعمت به العديد من العائلات النابلسية داخل الأحياء القديمة إبان العهد العثماني ، ومما لا شك فيه أن المقدرات الاقتصادية التي تمتعت بها تلك العائلات قد دفعت بها إلى إرتياد الأحياء الجديدة وبناء بيوتها وفق نظم البناء الحديثة ، مما يشعر أن عجلة التنمية العمرانية في البلدة القديمة قد توقفت أو كادت بسبب تزاحمها وعدم قدرتها على تحمل رفع طوابق جديدة من على سطوحها ناهيك عن تركز الأسواق في محيطها وما تثيره من صخب ومضايقات للبيوت القريبة ، وهو ما جعل من الأحياء القديمة ملاذا للفقراء الذين لم تسعفهم إمكانياتهم الاقتصادية المتوافرة من شراء الأراضي في الأحياء الجديدة وبناء بيوت مستقلة على النمط الحديث أو شراء شقة في إحدى الإسكانات الناشئة أو استئجارها

---

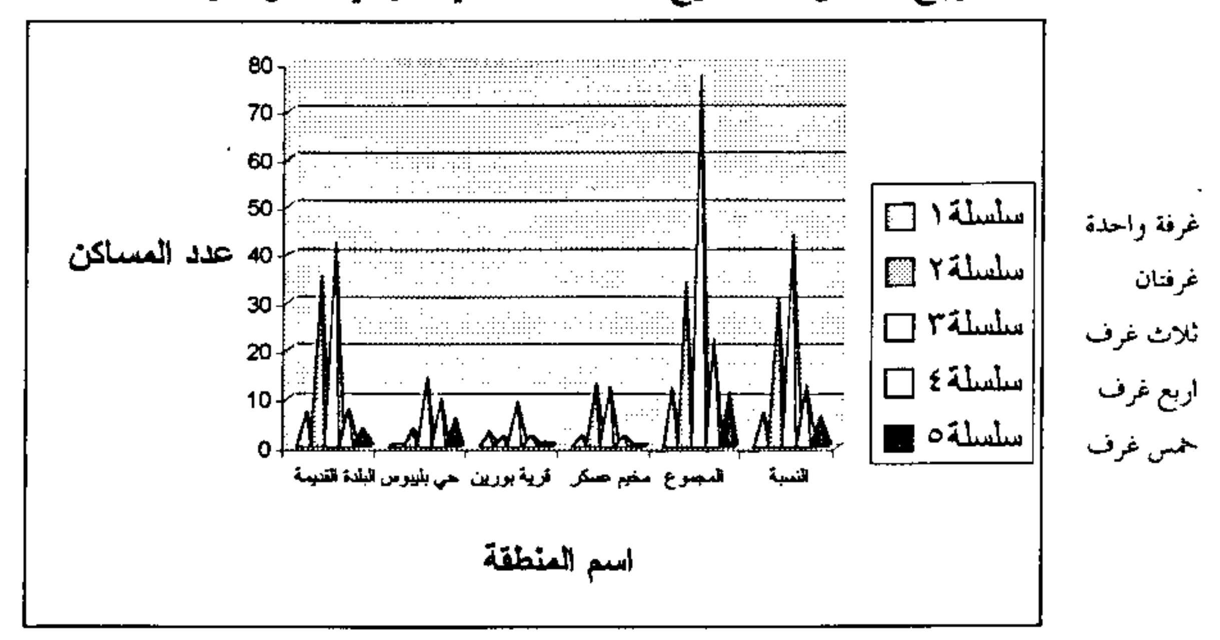
(١)جهاز الإحصاء المركزي الفلسطيني ، ١٩٩٦م ، ص ٣

(٢) جولة ميدانية ، ٢٠٠١/١/٢٢م أبو بكر ، ص ٣٦١-٣٦٢ .



شكل رقم (٣٠)

توزيع المساكن حسب نوع المادة المستخدمة في بنائها في مناطق الدراسة



شكل رقم (٣١)

عدد غرف المسكن في مناطق الدراسة

على أدنى تقدير . وبالتالي فإن مادة الحجر ، في البلدة القديمة ، لا يمكن أن نعتبرها مؤشـــرا ذا دلالة على تحسن الأوضاع الاقتصادية والإجماعية والنمو العمرانـــي فـــي ضـــوء التحـــولات الجذرية التي شهدتها مدينة نابلس في الجوانب الاقتصادية والإجماعية والسياسية خلال القـرون العشرين .

وإذا ما استثنينا مادة الحجر ، التي استخدمت في بناء بيوت البلـــدة القديمـــة ، والتـــي طغت عليها الصبغة التاريخية ، فإن أبعاد مادة الحجر المستخدمة فـــي بيـــوت حـــي بليبـــوس الحديثة يمكن أن تستخدم مؤشرا ذا قيمة على مستوى ارتفاع مستوى الأوضــــاع الاقتصاديـــة والاجتماعية التي يعيشها سكانها ، وتقدم الحركة العمرانية التي يشهدها الحي حيـــث تســـتحوذ البيوت التي بنيت بالحجر على ما نسبته ١٤،٧% من إجمالي العينة الخاصة بـــالحي و٢،٨٤% من إجمالي عناصر العينة المشمولة بالدراسة .

ومما لا شك فيه أن هذه النسبة سوف ترتفع إلى حد كبير إذا ما أضفنا إليـــها البيـــوت التي بنيت بالحجر والإسمنت والطوب ، وذلك في إطار التطلعات القاضية بالمزج بين التقليـــد والحداثة التي استحوذت في مجملها على ما نسبته ٧٠،٥٨% مـــن إجمـــالي عنـــاصر العينـــة الخاصة بالحي و١٣،٦٣% من إجمالي عناصر العينة في حين اقتصرت مساهمة كل من قريـــة بورين ومخيم عسكر في البيوت التي بنيت بالحجر على عنصر واحد كما استخدم الإسمنت إلى جانب الحجر في (٦) بيوت أخرى الأمر الذي يعكـــس أثـــر انخفـــاض مســـتوى الأوضـــاع الاقتصادية والإجماعية على حركة التنمية العمرانية .

وتبدو أبعاد تواضع مستوى المادة المستخدمة في بناء المسكن في استخدام مادة الطيـــن التي يظهر استخدامها في البلدة القديمة فقط حيث استحوذت عينتها على مـــا نســـبته٣,١٢٥% بيوت طينية مما يعني أن ساكنيها يعانون من مخاطر انهيارها ودلوفها في فصل الشتاء بســـبب هشاشتها وقلة مقاومتها للعوامل الطبيعية والبشرية التي قد تتعرض لها مقارنة بالمواد الأخـــرى وأن حالة البؤس والحرمان المادي قد حتمت عليهم الاقامة فيها بالرغم من أوضاعهم المزريـــة ، كما استخدم الطوب والأسمنت والصفيح في مخيم عسكر في بناء ١١،٧٦% مـــن إجمـــالي عناصر عينة ٢،٢٧% من إجمالي عناصر العينة المشمولة بالدراسة مما يعني أن ســـاكنيها – حيث بنيت جدرانها بالطوب والأسمنت وغطيت سقوفها بالصفيح – يعانون من تقلبات الطقـــس التي تؤثر تأثير قويا في مادة الصفيح والحشرات والقوارض التـــي تبنـــى أعشاشـــها و تضـــع يرقاتها في الشقوق الفاصلة بين ألواح الصفيح ناهيك عن الازعاجات التي تلحق بـــهم عندمـــا

تسقط الأمطار وتحط الطيور عليها وما شابه ذلك وهو ما يعكس تواضع المستوى الاقتصادي التي تعيشه تلك العائلات .

وجاءت مادة الأسمنت في المرتبة الثانية بعد الحجارة واستحوذت في ذلك على ما نسبته ١٧،٦١% من إجمالي عناصر العينة المشمولة بالدراسة ، وتلاها في ذلك مادة الطوب ١٥،٣٤% ، مما يعني أن ١٨،٧٢% من إجمالي العينة كانت بيوتها من الإسمنت والطوب ويعزى هذا إلى توافرهما في الأسواق المحلية وسهولة بنائهما مقارنة بمادة الحجارة التي تتميز بارتفاع أسعارها ودقة بنائها الأمر الذي يفسر إقدام السكان على استخدامها على نطاق واسع في مناطق الدراسة حيث بلغت نسبة استخدامها ٦١،٣٦% من إجمالي عناصر العينة مما يدل على أن الإمكانات المادية المتوافرة في أيدي السكان كانت متواضعة إلى حد كبير .

(٤) عدد غرف المسكن

تعتبر مساحة المسكن ذات قيمة للدلالة على مستوى الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية السائدة في المجتمع ، وأثرها على سير عجلة التنمية العمرانية ، وإذا كان مؤشر مادة البناء يركز على المظاهر الخارجية للمسكن فان مؤشر المساحة يركز على حجم البيت الذي تترتب عليه الهيكلية الداخلية للبيت ، وما يشتمل عليه من وحدات صغيرة ، قوامها الغرفة وما يلحق بها من مرافق كالمطابخ ، والحمامات ، ومخازن التموين وفي سبيل الوقوف على حقيقة مساحة المسكن في مناطق الدراسة فقد تم التأكيد في العينة المدروسة على عدد الغرف الموجودة في المسكن كما هو مبين في جدول (٣٠) وتوزيعه البياني .

جدول (٣٠)
عدد غرف المسكن في مناطق الدراسة

عدد الغرف	١	٢	٣	٤	٥ فاكثر	المجموع
البلدة القديمة	٧	٣٥	٤٢	٨	٤	٩٦
حي بليبوس	٠	٤	١٤	١٠	٦	٣٤
قرية بورين	٣	٢	٩	٢	١	١٧
مخيم عسكر	٢	١٣	١٢	٢	٠	٢٩
المجموع	١٢	٥٤	٧٧	٢٢	١١	١٧٦
النسبة %	٧%	٣٠،٧%	٤٣,٧٥%	١٢،٥%	٦،٢٥%	١٠٠%

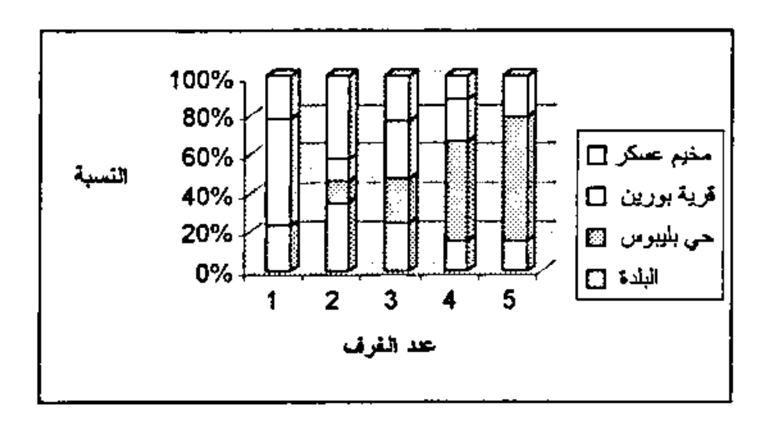
ونلاحظ من خلال بيانات الجدول (٣٠) وتوزيعها البياني رقم (٣١) ، أن عدد الغرف التي يشتمل عليها المسكن تختلف من مسكن لآخر ، وان معدل متوسط عدد الغرف في مناطق الدراسة يصل إلى (٣) غرف ، وهو مؤشر ذو قيمة يدل على مساحة المسكن بما يشتمل عليه من ممرات وشرفات ومطابخ وحمامات ، وإذا ما اعتبرنا أن متوسط مساحة الغرفة ، كما هو شائع في بلادنا ، يتراوح ما بين ١٦- ٢٥م٢ ، فان متوسط مساحة المسكن في مناطق الدراسة سوف يقترب إلى حد كبير من المتوسط العام لمساحة المسكن في الضفة الغربية البالغ ١٢٥م٢ (١) ومحافظة نابلس البالغ ١٠٥،٢م٢ . (٢)

ويظهر الجدول أن ما نسبته ٧% من إجمالي أرباب الأسر المشمولين بالعينة المدروسة يقيمون في مسكن يتألف من غرفة واحدة ، وقد استحوذت البلدة القديمة على المرتبة الأولى في هذا المجال ، وتلاها في ذلك قرية بورين ومخيم عسكر نظرا للأوضاع والظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي يرزحون تحتها ، في حين لم يساهم حي بليبوس بأي عنصر من عينته في هذا المجال بسبب المستوى الاقتصادي و الاجتماعي الذي ينعم فيه .

---

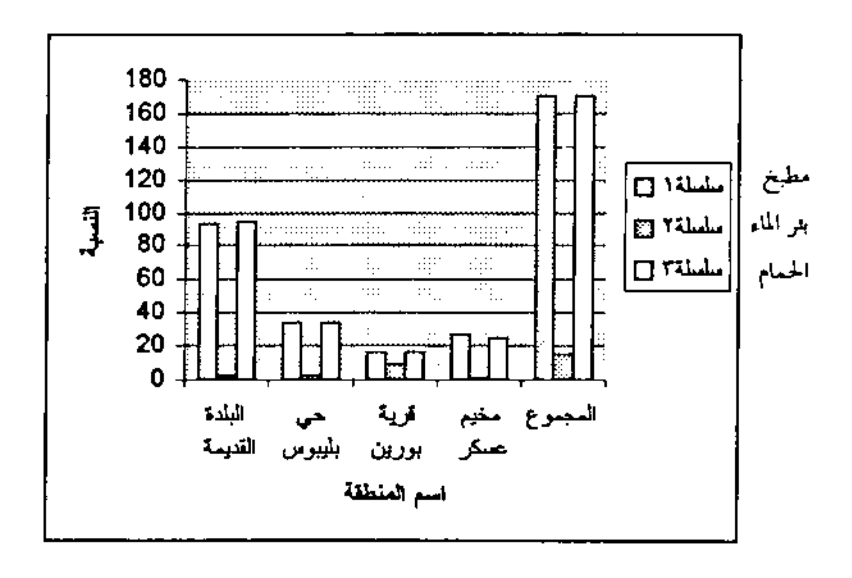
(١) أبو صالح ، مرجع سابق ، ص١١٤.

(٢) حسين والشامي ، مرجع سابق ، ص٤١ .



شكل رقم (٣٢)

التوزيع النسبي لعدد غرف المسكن في مناطق الدراسة



شكل رقم (٣٣)

توزيع المرافق الاساسية في مناطق الدراسة

ومن الجدير بالذكر أن أبعاد ظاهرة الفقر وتفاعلاتها وآثارها على حركة التنمية العمرانية تشتد بصورة أكبر في ثنايا البيانات القائمة بين مناطق الدراسة في مساحة الغرفة وما يلحق بها من مرافق ، ففي البلدة القديمة ، التي يرجع بناؤها إلى فترات تاريخية مبكرة ، غالباً ما جاءت مساحة الغرفة أو ما يعرف بالعقد كبيرة نظراً للنمط المعماري السائد في ذلك الوقت من ناحية ، وبناؤها من قبل اسر تمتلك مقدرات اقتصادية وافرة ، وهو ما مكنها من الانتقال إلى الأحياء الجديدة من ناحية ثانية وان معدل متوسط مساحتها يصل نحو (٢٥)م٢ ، وإذا ما ضاعفنا هذه المساحة لتشمل المطبخ والحمام والساحة المرفقة أو ما يخصها من الحوش الذي يشترك في خدماته جميع المقيمين فيه ، فربما لا نبالغ إذا قلنا إن مساحة البيت في البلدة القديمة عند هذا المستوى من الغرف لا يتعدى الـ (٥٠)م٢ ، وبالتالي لا يستطيع أن يستوعب فعاليات الحياة اليومية للأسرة مهما بلغ عدد أفرادها ، وذلك في ضوء مستويات المعيشة السائدة في الوقت الحضر .

وبناء على نتائج المسح الميداني ، نجد أن مساحة المسكن في قرية بورين عند مستوى الغرفة الواحدة لا يختلف في هيكليته العامة والمرافق الملحقة به عن مساكن البلدة القديمة في نفس المستوى سوى أن بيوت بورين جاءت مستقلة في حين وضعت بيوت البلدة القديمة في وحدات سكانية كبيرة قوامها الدار الكبيرة أو الحوش ، أما في مخيم عسكر فلا نجد أي وجه للمقارنة بينه وبين بيوت البلدة القديمة وقرية بورين ، ومما يؤيد ذلك ما زودتنا به ملفات مكتب وكالة الغوث في المخيم حول مساحة الغرفة أو الوحدة السكنية التي تراوحت ما بين ٩-١٢م٢ ، وغالباً ما خلت مثل هذه الوحدات من المطبخ والساحات التي يمكن استخدامها لإقامة المرافق الحيوية للبيت وهو ما حمل الأسرة المقيمة فيها على إنجاز بعض الأعمال داخلها أو أمامها على مرئي من الناس ، كأعمال الطبخ والغسيل لا بل وشاركتها وحدات أخرى في خدمات الحمام الأمر الذي يعكس مدى حجم البيت في مثل هذه المستويات من ناحية، وسوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي عايشتها الأسرة المقيمة فيه من ناحية ثانية . (١)

---

(١) ملفات مكتب وكالة الغوث في مخيم عسكر .

أما المستوى الثاني من عدد الغرف ، في مساكن مناطق الدراسة ، والذي اشتمل على غرفتين فاستحوذ على ما نسبته ٣٠,٧% واستحوذ المستوى الثالث الذي اشتمل على ثلاثة غرف ما نسبته ٤٣,٧٥% واستحوذ المستوى الرابع والذي اشتمل على أربع غرف ما نسبته ١٢,٥% واستحوذ المستوى الخامس والذي اشتمل على خمس غرف فاكثر على ما نسبته ٦,٢% من إجمال عناصر العينة المدروسة .

بيد أن أبعاد العلاقة القائمة بين عدد الغرف ، وما يترتب عليها من اتساع أو انحسار في مساحة المسكن ومستوى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية صعوداً أو هبوطاً تتضح بشكل واضح في التوزيع النسبي لعناصر العينة في مناطق الدراسة كل على حدة كما هو مبين في جدول رقم (٣١) وتوزيعه البياني رقم (٣٢) .

جدول (٣١)

التوزيع النسبي لعدد غرف المسكن في مناطق الدراسة

عدد الغرف	١	٢	٣	٤	٥ فاكثر
البلدة القديمة	٧,٢٩	٣٦,٤٥	٤٣,٧٥	٨,٤	٤,١
حي بليبوس	٠	١١,٧٦	٤١,١٧	٢٩,٤١	١٧,٦٤
قرية بورين	١٧,٧	١١,٨	٥٢,٩٤	١١,٧٦	٥,٩
مخيم عسكر	٦,٩	٤٤,٨	٤١,٣٧	٦,٩	٠

المصدر : المسح الميداني ، عام ١٩٩٩م .

ويظهر من خلال الجدول (٣١) ، أن ٨٧،٤٩% من إجمالي العينة الخاصة بالبلدة القديمة قد تراوح عدد غرفها ما بين ١-٣ غرف ، في حين انخفض منسوب مساهمتها في العناصر التي يتراوح عدد غرفها ما بين ٤-٥ فاكثر إلى ١٢,٥% مما يدل على حالة الفقر والحرمان التي يعاني منها الغالبية العظمى من سكان البلدة القديمة والتي لم تحرمهم من الغذاء والخدمات وحسب ، بل تجاوزت ذلك إلى حرمانهم من البيت المناسب لتزيدهم بؤساً وحرماناً وشقاء انعكست آثاره على حركة التنمية العمرانية .

بينما ساهمت حالة الرخاء الاقتصادي الذي ينعم فيها حي بليبوس في انخفاض منسوب عدد البيوت التي تراوح عدد غرفها ما بين ٢-٣غرف حيث بلغ منسوبها ٥٢,٩٣% وارتفاع في منسوب البيوت التي تراوح عدد غرفها ما بين ٤-٥ فاكثر إلى ٤٧,٠٧ % في حين ارتفع منسوب عدد البيوت التي تراوح عدد غرفها ما بين ٢-٣ في قرية بورين إلى ٨٢,٤٤% وانخفاض ملموس في عدد البيوت التي تراوح عدد غرفها ما بين ٥-٤ فاكثر إلى مستوى ١٧,٥٦% مما يعكس حالة الفقر والحرمان التي تفشت في أوساط أهالي القرية ، والتي ألقت بظلالها على الحركة العمرانية في القرية .

ومما لا شك فيه أن حالة الفقر والحرمان ، التي عانى منها مخيم عسكر، كانت أشد وقعاً وتأثيراً مما هو عليه في البلدة القديمة وقرية بورين ، حيث نجد أن ٩٣,٠٧% من إجمالي عناصر المخيم المدروسة قد تراوحت عدد غرفها ما بين ١-٣ غرف ، ولم يتجاوز هذا الحد اربع غرف سوى ٦,٩% مما يعني أن حركة التنمية العمرانية في المخيم قد توقفت أو كادت بسبب محدودية أراضي المخيم من جهة والوحدة السكنية من جهة أخرى ، وظلت مرهونة بالإصلاحات العمرانية التي تقوم بها وكالة الغوث الدولية والتي كان آخرها عام ١٩٩٣م والذي يعرف باسم مشروع دعم السلام . (١)

---

(١) ملفات مكتب المخيم

(٥) المرافق الأساسية

يعد وجود المرافق الأساسية في المسكن أو اختفاؤها بصورة كلية أو جزئية ، مؤشـــراً ذا قيمة على مستوى المعيشة والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي تعيشها الأسرة فيه مـــن ناحية ، ودرجة تقدم النمو العمراني في المجتمع من ناحية أخرى ومن أهم المرافق الأساســـية التي يشتمل عليها المسكن في مناطق الدراسة: المطبخ ، وبئر الماء ، والحمـــام المبينـــة فـــي جدول رقم (٣٢) وتوزيعه البياني (٣٣) .

جدول (٣٢)

توزيع المرافق الأساسية في مناطق الدراسة

اسم المنطقة	مطبخ	النسبة %	بئر الماء	النسبة %	الحمام	النسبة %
البلدة القديمة	٩٣	٥٢،٨٤	٢	١،٢	٩٥	٥٤
حي بليبوس	٣٤	١٩،٣١	٢	١،٢	٣٤	١٩،٣
قرية بورين	١٦	٩	١٠	٥،٧	١٦	٩،١
مخيم عسكر	٢٧	١٥،٣٤	١	٠،٦	٢٥	١٤،٣
المجموع	١٧٠	٩٦،٦	١٥	٨،٥٣	١٧٠	٩٦،٦

المصدر : المسح الميداني ، عام ١٩٩٩م .

ونلاحظ من خلال الجدول أن ما نسبته ٩٦،٦ من إجمالي عناصر العينة فـــي منـــاطق الدراسة الأربعة قد اشتملت مساكنها على مرافق المطبخ والحمام ، وهي نسبة مرتفعة إلى حـــد لا تتوافق مع واقع المشاهد الحية التي تؤكد أن هناك ما يفوق الـــ ٣،٤% من عناصر العينة قـد افتقرت بيوتها للمطبخ أو للحمام أو للاثنين معاً ، مما يعني أن سكانها لـــم يســـتوعبوا أســـئلة الاستبانة بشكل جيد أو أنهم تكتموا على واقعهم خوفاً من الحرج ، وغالباً ما اســـتخدم ســـكان

---

(١) نشرة برنامج الأونروا لإعادة تأهيل المساكن في الضفة الغربية – نحـــو تحســـين حيـــاة اللاجئين الفلسطينيين – مكتب الإعلام في مقر رئاسة الوكالة القدس .

البيوت الخالية من مرافق المطبخ والحمام إحدى زوايا المسكن لأغراض الطبخ والاستحمام ، وربما لا نبالغ إذا قلنا إن بعضهم ذهب ابعد من هذا حيث حمله ضيق المسكن الذي غالباً ما تألف من غرفة أو عقد واحد إلى استخدام ساحة المسكن الأمامية للطبخ وتنظيف الأواني وغسل الملابس كما هو الحال في البلدة القديمة ، وقرية بورين ، ومخيم عسكر لا بل واستخدام فضلة الطريق أو الممر المحاذي للمسكن كما هو الحال في مخيم عسكر ، الأمر الذي يعرض القائمين على العمل لتقلبات الطقس ، وأغراضهم وأمتعتهم للتلوث وعصف الرياح من ناحية ، ويضعهم تحت طائلة المعاناة النفسية والاجتماعية والجسدية من ناحية ثانية وعليه أي مدى يمكن أن نتصور الأوضاع الاجتماعية والحالة النفسية والصحية لأسرة تقييم في بيت يتألف من عقد أو غرفة واحدة ، وتستخدم إحدى زواياها للطبخ والاستحمام والأخرى للنوم واستقبال الضيوف وتستعين بالساحة الأمامية أو الممر المجاور كمتنفس لإتمام بعض الأعمال المنزلية !!!

أما البئر ، وبالرغم من حيويتها كمرفق أساسي في المسكن الفلسطيني بشكل عام ، ومحافظة نابلس بشكل خاص ، بسبب انعدام الأنهار الجارية ، وقلة العيون المنتشرة في المحافظة والاعتماد عليها في توفير المياه للمنزل خلال موسم الجفاف حيث يتم جمع المخزون المائي فيها أثناء فصل الشتاء ، فان البيوت التي اشتملت على هذا المرفق من العينة لم تتجاوز في نسبتها ٨,٥٣% ، ويرجع هذا الانخفاض إلى خدمات المياه التي تقدمها بلدية نابلس ، منذ أواخر العهد العثماني وحتى اليوم ، ووكالة الغوث الدولية لمدينة نابلس بأحيائها القديمة والجديدة، ومخيم عسكر حيث يتم نقل وضخ المياه إلى المنازل عبر شبكة من الأنابيب ، ومما يؤيد ذلك وجود العديد من الآبار المتروكة في ساحات مساكن البلدة القديمة إلى جانب الآبار التي لا تزال قيد الاستخدام والتي تزود المساكن بالمياه إلى جانب شبكة الضخ ، كما ظهرت في ساحات مساكن حي بليبوس ، الذي يعد من احدث أحياء المدينة ، ومخيم عسكر في حين شكلت البئر مرفقاً حيوياً في قرية بورين ، حيث استحوذت نسبتها على ما يقرب ٥٩% من إجمالي عناصر العينة الخاصة بها ، بينما اعتمدت البقية الباقية في سد حاجتها من المياه على الآبار والعيون ، ويرجع ذلك لغياب شبكات الضخ العامة .

(٦) الخدمات الأساسية في المسكن

وتتمثل في الخدمات التي بات وجودها في المسكن من ضرورات متطلبات الحياة في الوقت الحاضر، ويقوم على تقديمها الوزارات المختصة و الهيئات التابعة لها كالمجالس البلدية والقروية ومن أهمها :

أ- مياه الشرب

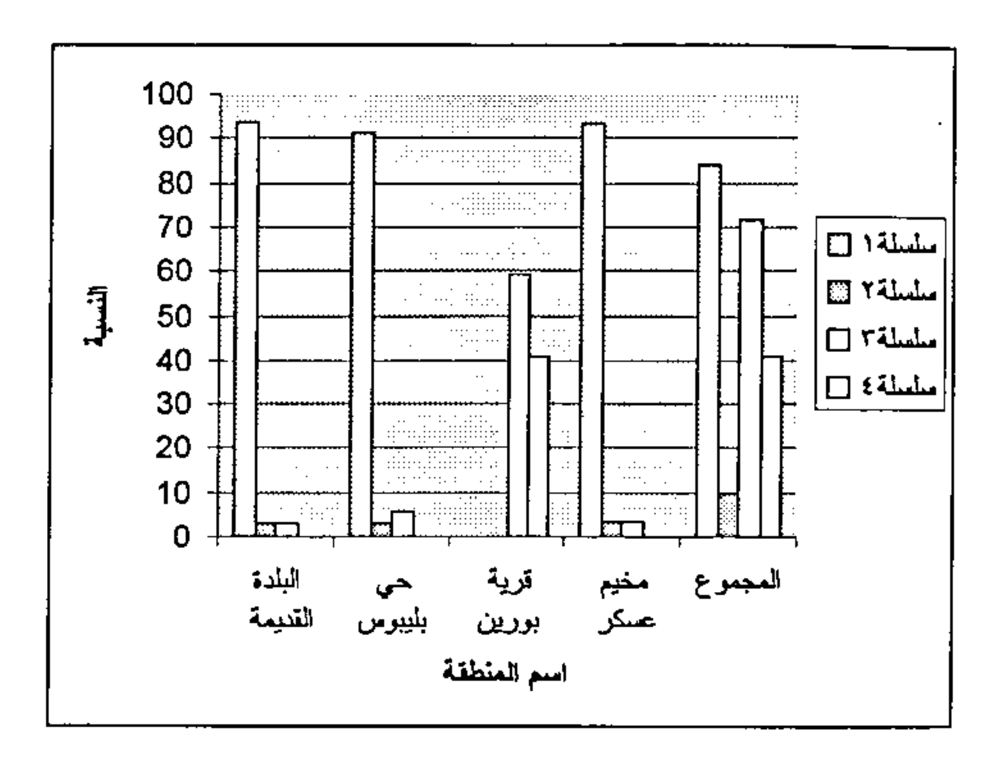
تعتبر مياه الشرب في مقدمة الخدمات الأساسية التي يجب توفيرها في المسكن , واستنادا إلى نتائج المسح الميداني المبينة في الجدول (٣٣) وتوزيعه البياني رقم (٣٤) .

جدول (٣٣)
التوزيع النسبي للأسر حسب مصدر مياه الشرب

اسم المنطقة	حنفية خاصة	حنفية عمومية	بئر جمع	عيون وينابيع
البلدة القديمة	٩٣,٧٥	٣,٢	٣,١	•
حي بليبوس	٩١,٢	٣	٦	•
قرية بورين	•	•	٥٩	٤١
مخيم عسكر	٩٣,١	٣,٥	٣,٥	•
المجموع	%٨٤	%٩،٧	%,٧١	%٤١

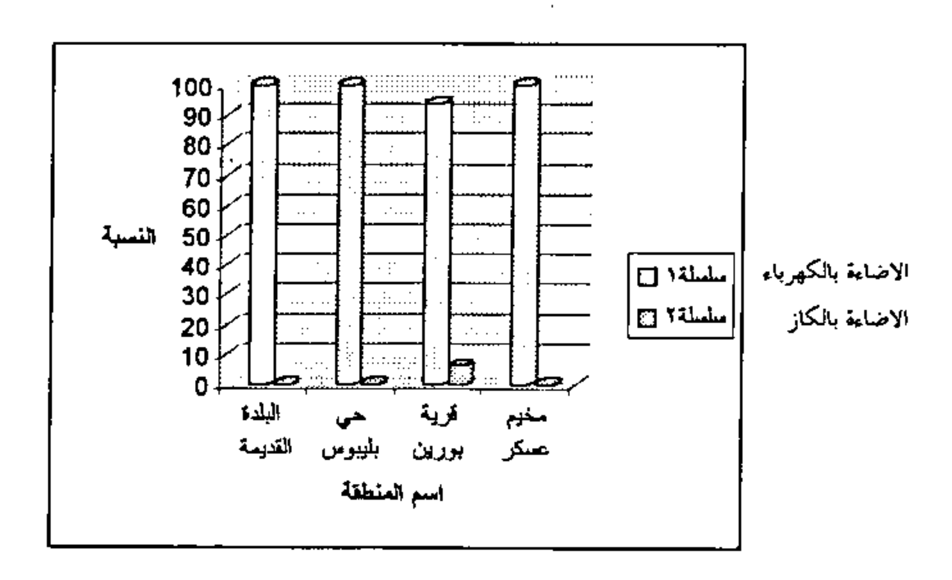
المصدر : المسح الميداني ، عام ١٩٩٩م.

نلاحظ أن ٨٤% من إجمالي مساكن عينة الدراسة تتزود بمياه الشرب عن طريق الحنفيات الخاصة ، وتتركز هذه النسبة في البلدة القديمة وبليبوس ومخيم عسكر ، بينما خلت قرية بورين من هذه الخدمات ويرجع ذلك إلى صغر حجمها وعدم مقدرة المجلس القروي فيها على النهوض بمثل هذه الخدمات دون مساعدة وزارة الحكم المحلي من ناحية ، وبعدها عن مدينة نابلس التي شملت بخدماتها البلدية التجمعات السكانية القريبة منها بما فيها مخيم عسكر من ناحية أخرى . ونتيجة لذلك اعتمدت قرية بورين في أخذ حاجتها من المياه على آبار الجمع والعيون والينابيع القريبة ، وتمثل آبار الجمع المصدر الثاني للمياه في مناطق الدراسة بعد



شكل رقم (٣٤)

التوزيع النسبي للاسر حسب مصدر مياه الشرب



شكل رقم (٣٥)

التوزيع النسبي للانارة في مناطق الدراسة

الحنفيات الخاصة التي تتزود بالمياه من الشبكات العامة التي تشرف على خدماتها بلدية نـــابلس ، وتستحوذ على ما نسبته ٨,٥% من إجمالي عناصر العينة المدروسة، وتتركز هذه النسبة فـــي قرية بورين ، والتي استحوذت على ما نسبته ٥,٩% من إجمالي عنـــاصر العينـــة المدروســـة ويليها ذلك مصدر العيون والينابيع حيث استحوذت على ما نسبته ٤% مـــن إجمـــالي عنـــاصر العينة ، وتركزت في قرية بورين حيث شكلت المصدر الثاني بعد آبار الجمع في القريـــة فـــي حين شكلت الحنفية العمومية أو ما يعرف بالسبيل ، المصدر الخامس للمياه في مناطق الدراســـة وتركزت في البلدة القديمة وحي بليبوس ومخيم عسكر ، وغالباً ما شكل وجودها امتدادا للـــتراث العربي الإسلامي وهذا ما حمل بلدية نابلس على الاهتمام بها وترميم مبانيها حتى تســـتمر فـــي أداء خدماتها العامة للسكان .

ومما لا شك فيه ، أن الأوضاع الاقتصادية والإجماعية الصعبة ، التي خيمـــت علـــى البلدة القديمة وقرية بورين ومخيم عسكر ، قد ساهمت مساهمة فاعلة في وقف عجلـــة النشـــاط العمراني عند بعض الأسر المشمولة في العينة المدروسة ووصل بها الفقر والحرمان إلى حدٍ لـم تقوى على بناء مطبخ أو حمام متصل أو منفصل عن بيتها لممارسة نشاطاتها المنزلية أو بـــئر ماء تختزن فيها ما يحتاجه منازلها من الماء خلال موسم الجفاف وتخفيف معاناتها فـــي جلـــب المياه من العيون والينابيع المجاورة بالأيدي أو من على ظهور الدواب ، وذلك بخـــلاف حـــي بليبوس الذي يعد من أحدث أحياء مدينة نابلس حيث ساهم رخاؤه المـــادي وارتفـــاع مســـتوى معيشته ، وذوقه الرفيع في أنماط الاستهلاك إلى دفع عجلة العمران فيه إلى الأمام ونتيجة لذلـــك غدا وجود المطبخ والحمام بالنسبة لسكان الحي بما فيهم عناصر العينة من بدهيـــات الأمـــور، بينما نظر لتجهيزاته على أنها مظهر من مظاهر الأناقة التي يمكن أن يتحلـــى بـــها المســـكن ، ودلالة واضحة على ذوق أصحابه ومستوى إستهلاكهم الرفيع ، كما ظهرت بئر الماء كمرفـــق أساسي في بعض البيوت بالرغم من شموليتها بخدمات البلدية من المياه وذلـــك بـــهدف توفـــير حاجة البيت من المياه في حالة انقطاع خدمات البلدية من المياه .

ب- *الإنارة في المسكن*

تحتل الإنارة المرتبة الثانية بعد مياه الشرب في قائمة الخدمـــات الأساســـية الحيويـــة اللازمة للمسكن في الوقت الحاضر ، واستنادا إلى نتائج عمليات المسح الميداني عـــام ١٩٩٩م، نلاحظ أن الغالبية العظمى من أرباب الأسر المشمولين بالعينة في مناطق الدراسة قد أضيئـــت ، مساكنهم بالكهرباء الذي تزودهم به شبكات الربط العامة التي تشرف على إدارتها بلدية نـــابلس ،

ومجلس قروي بورين كما هو مبين في الجدول رقم (٣٤) وتوزيعه البياني رقم (٣٥) ، وذلك باستثناء مسكن واحد في قرية بورين حيث أستخدم ساكنوه مادة الكاز في إضاءته ، ولا نجد لذلك تفسيراً سوى بعد المسكن عن المناطق المشمولة بخدمات الكهرباء أو فقر أصحابه المدقع والذي حال دون ربط مسكنهم بالتيار الكهربائي .

جدول (٣٤)

التوزيع النسبي للإنارة في مناطق الدراسة

اسم المنطقة	الإضاءة بالكهرباء	الإضاءة بالكاز
البلدة القديمة	%١٠٠	-----
حي بليبوس	%١٠٠	-----
قرية بورين	%٩٤	%٦
مخيم عسكر	%١٠٠	-----

المصدر : المسح الميداني ، عام ١٩٩٩م .

ج- نظام الصرف الصحي

يحتل نظام الصرف المرتبة الثالثة في قائمة الخدمات الأساسية للمسكن في الوقت الحاضر، نظراً لدوره الكبير في حماية البيئة من التلوث والحشرات الضارة والأوبئة الجارفة التي تلحق الأذى بالسكان وحيواناتهم ومحاصيلهم الزراعية والبئة بشكل عام ، ونتيجة لذلك ، فإن وجوده بين التجمعات السكانية القائمة وامتداده إلى الأراضي المجاورة والمشمولة بتنظيمات المجالس البلدية يعد مؤشراً ذا دلالة على نمو الحركة العمرانية ، ومستوى الخدمات التي تقدمها المجالس المحلية والتي لا بد وأن تدفع عجلة التنمية العمرانية إلى الأمام .

وتتضح أبعاد نظام الصرف الصحي في مناطق الدراسة الأربعة من خلال بيانات المسح الميداني لعام ١٩٩٩م والمبينة في جدول رقم (٣٥) وتوزيعه البياني رقم (٣٦) .

جدول رقم (٣٥)
التوزيع النسبي لنظام الصرف الصحي في مناطق الدراسة

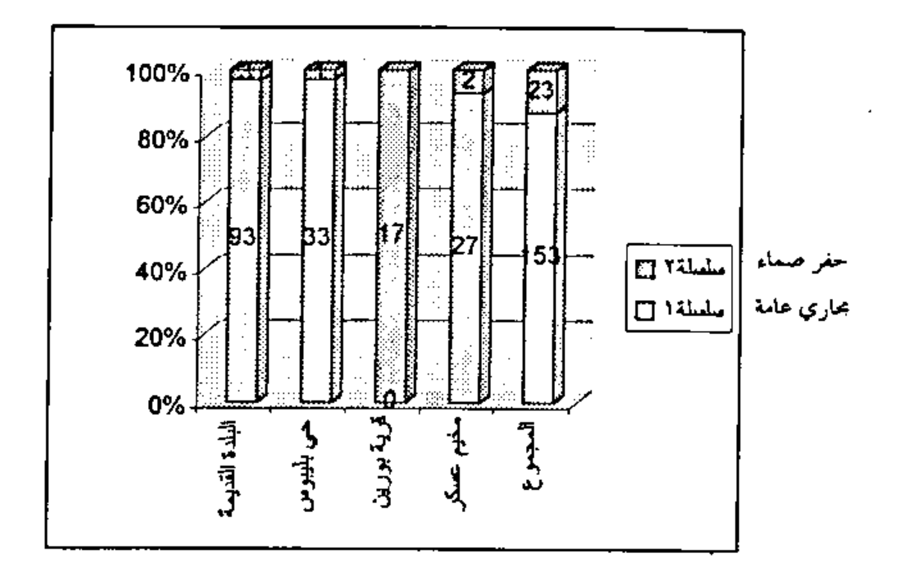
اسم المنطقة	مجاري عامة		حفر صماء	
البلدة القديمة	٩٣	٩٧%	٣	٣%
حي بليبوس	٣٣	٩٧%	١	٣%
قرية بورين	٠	٠	١٧	١٠٠%
مخيم عسكر	٢٧	٩٣%	٢	٧%
المجموع	١٥٣	٨٧%	٢٣	١٣

المصدر : المسح الميداني ، عام ١٩٩٩م .

ونلاحظ من خلال الجدول ، أن ما نسبته ٨٧% من إجمالي عناصر العينة ، قد ربطت مساكنهم بشبكة المجاري العامة التي تشرف عليها بلدية نابلس ، وأن ١٣% من إجمالي عناصر العينة استخدمت الحفرة الصماء وسيلة للصرف الصحي في المسكن ، وقد تركزت الغالبية العظمى منها أو ما يوازي ٧٤% في قرية بورين ، نظراً لعدم شموليتها بمشاريع الصرف الصحي العامة في حين تقاسمت ال ٢٦% الباقية مناطق الدراسة الأخرى ، ولا نجد لذلك تفسيراً سوى بعد المساكن الخاصة بها عن المساكن المشمولة بشبكة الصرف ، وارتفاع رسوم الاشتراك بالنسبة للأسر الفقيرة في البلدة القديمة ومخيم عسكر .

(٧) التجهيزات في المسكن

تعد الأجهزة والأدوات المستخدمة في المسكن في عداد المؤشرات الهامة الدالة على نمط الاستهلاك ومستوى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي تخيم على الأسرة المقيمة فيه ، والتي لا بد أن تترك آثاراً واضحة المعالم على حركة التنمية العمرانية ، وفي سبيل الوقوف على حقيقة ذلك فقد تم التأكيد في عمليات المسح الميداني على مجموعة من التجهيزات والأدوات الأساسية الضرورية والكمالية الشائعة الاستعمال في الوقت الحاضر والمبينة في جدول رقم (٣٦) .



شكل رقم (٣٦)

التوزيع النسبي لنظام الصرف الصحي في مناطق الدراسة

جدول رقم (36)

التجهيزات المستخدمة في مناطق الدراسة

البلدة	تلفزيون ملون	تلفزيون غير ملون	تلفون	مكنسة كهربائية	طباخ غاز	ستالايت	مدفئة كهرباء	مدفئة كاز	مدفئة غاز	كانون فحم للتدفئة	مدفئة مركزية	راديو	غسالة	حمام شمسي	ماكنة خياطة	فيديو	ثلاجة	سيارة خاصة
البلده	90	6	44	15	96	16	9	35	37	17	0	88	92	41	20	21	95	17
بليبوس	32	2	29	28	34	20	3	4	27	0	0	34	34	34	20	17	34	25
بورين	15	2	1	5	16	9	0	3	7	7	0	17	13	7	3	5	15	8
عصكر	23	6	12	7	25	14	0	11	10	6	0	29	28	24	20	9	26	14
النسبة	91%	9%	49%	31%	97%	33%	7%	30%	46%	17%	0%	95%	95%	60%	36%	30%	97%	37%

ونلاحظ من خلال الجدول أن ٩١% من إجمالي عناصر العينة المدروسة وجد في بيوتها تلفازات ملونة ، وهي نسبة مرتفعة إذا ما قورنت بالنسبة الموجودة في مدن الضفة الغربية والبالغة ٨٠,٣% حسب إحصاءات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني لعام ١٩٩٦م .(١) الأمر الذي يشعر بارتفاع متوسط دخل الأسرة في مناطق الدراسة من ناحية وتطور أنماط الاستهلاك بما يتلاءم مع روح العصر والتقنيات الحديثة التي طرأت على أجهزة التلفاز من ناحية ثانية وشيوع الأجهزة الملونة على نطاق واسع في الأسواق والمعارض الخاصة بالأثاث الجديد والمستعمل وهو ما أتاح لرب الأسرة شراء الجهاز الذي يتناسب مع دخله ، ومما يؤيد ذلك انخفاض نسبة أجهزة التلفاز غير الملونة التي استحوذت على ما نسبته ٩% من إجمالي عناصر العينة ، وتركزت الغالبية العظمى منها في المناطق الأقل حظاً من الدخل والرخاء الاقتصادي وعلى وجه التحديد في البلدة القديمة ومخيم عسكر .

أما جهاز التلفون الذي تتوقف درجة أهميته في تجهيزات المسكن على الضرورات الملحة لوجوده ، فأنتشر في ٤٩% من مساكن العينة ، وتتركز في بليبوس حيث أستخدم في ٨٥% من مجمل عناصره وتلاه في ذلك البلدة القديمة ، وأنتشر في ٤٦% من إجمالي عناصرها و٤١% من عناصر مخيم عسكر ، بينما كاد يختفي من عناصر قرية بورين ، نظراً لانخفاض معدلات الدخل في القرية مقابل ارتفاع رسوم الاشتراك وأثمان المكالمات الشهرية من ناحية ، ونظرة الناس إلى خدماته على أنها كماليات يمكن غض الطرف عنها ولو إلى حين، وذلك بخلاف التلفاز الذي وجد في جميع عناصر العينة الخاصة بالقرية .

ووجدت المكنسة الكهربائية في ٣١% من مساكن العينة وتركزت الغالبية العظمى منها في حي بليبوس ، حيث انتشرت في ٨٢% من عناصرها ، ويرجع ذلك إلى الرخاء الاقتصادي الذي ينعم به سكان الحي ، وهو ما جعل منها جهازاً ضرورياً ، بينما حالت الأوضاع الاقتصادية التي تعيشها مناطق الدراسة دون اقتنائها ، بل والنظر إليها على أنها سلعة كمالية للغالبية العظمى منهم .

وقد أستخدم جهاز طباخ الغاز على نطاق واسع في مناطق الدراسة الأربعة ، حيث وجد في ٩٧% من مساكن العينة المشمولة بالدراسة ، ويتركز استخدامه في البلدة القديمة

---

(١) الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني ، ١٩٩٧ ، ص ٧٠ .

وحي بليبوس إلى حد اشتماله لجميع العناصر الخاصة بهما ، في حين خلت منه أربعة مساكن في مخيم عسكر أي ما يوازي ١٧% من إجمالي عناصر المخيم وبيت آخر في قرية بورين أي ما يوازي ٦% من إجمالي عناصر العينة الخاصة بالقرية الأمر الذي يعكس حالة الفقر المادي التي خيمت على المقيمين فيها والتي حرمتهم من اقتناء جهاز الطباخ والاستعاضة عنه بأجهزة وأدوات أقل تكلفة كالبريموس " البا بور" وموقد الحطب .

أما بالنسبة لجهاز الستلايت فأستحوذ على ما نسبته ٣٣,٥% من إجمالي عناصر العينة وهي نسبة متدنية بالرغم من علاقته الوطيدة بجهاز التلفاز الملون الذي شاع استخدامه على نطاق واسع ويعزى ذلك إلى ارتفاع ثمنه وعدم مقدرة العديد من الأسر على تغطيتها من ناحية، وتحفظ من أرباب الأسر عن اقتنائه من منطلقات دينية وأخلاقية من ناحية ثانية علاوة على وجود العديد من محطات التلفزة المحلية التي تغطي ببثها البرامج المقبولة عبر الفضائيات مناطق الدراسة المختلفة .

وتختلف أجهزة التدفئة المستخدمة في مساكن العينة ، وذلك تبعاً لاختلاف مادة الوقود المستخدمة فيها ، وبناء على ذلك احتلت مدفئة الغاز المرتبة الأولى من بين الأجهزة المستخدمة حيث استحوذت على ما نسبته ٤٦% من إجمالي عناصر العينة ، وتلاها في ذلك المدفأة العاملة على مادة الكاز ، واستحوذت على ما نسبته ٣٠% ، بينما احتل كانون الفحم التقليدي المتوارث من القرون الخالية المرتبة الثالثة ، واستحوذ على ما نسبته ١٧% ، وتلاه في ذلك مدفأة الكهرباء ، واستحوذت على ما نسبته ٧% من إجمالي عناصر العينة وتركزت في البلدة القديمة وحي بليبوس ، ويرجع تدني نسبتها ، بالرغم من فاعلية أدائها ، إلى ارتفاع ثمن الكهرباء في مناطق الدراسة ، في حين خلت نتائج العينة من أيه إشارة لوجود التدفئة المركزية التي تفوق جميع الأجهزة السابقة من حيث الفاعلية وتحقيقها لشروط السلامة العامة ، الأمر الذي لا يتوافق مع نتائج الجولات الميدانية على الأرض والتي تؤكد وجودها في مساكن الأثرياء الحديثة من حي بليبوس .

ومما لا شك فيه أن الظروف الاقتصادية الصعبة التي خيمت على ١٧% من عناصر العينة والتي تقيم في كل من البلدة القديمة وقرية بورين ومخيم عسكر قد حملتهم على استخدام كانون الحطب أو الفحم وسيلة للتدفئة خلال فصل الشتاء بالرغم من عدم ملاءمته لشروط السلامة العامة ويرجع ذلك إلى قلة تكاليف مادة الوقود المستخدمة في التدفئة والتي غالباً ما

تألفت من الفحم وأغصان الأشجار وجفت الزيتون (الدق) وفضلات النجارة والأسواق من صناديق الخشب والكرتون .

واستخدم جهاز الراديو على نطاق واسع في مناطق الدراسة ، واستحوذ على ما نسبته ٩٥,٥%من إجمالي عناصر العينة ، واشتمل في ذلك على جميع العناصر الخاصة بالمناطق الأربعة باستثناء (٨) مساكن في البلدة القديمة ويرجع ارتفاع نسبته إلى حيويته بالنسبة للأسرة في سماع البرامج السياسية والاقتصادية والاجتماعية وسهولة نقله من مكان إلى آخر وانخفاض ثمنه واستهلاكه من الطاقة الكهربائية مقارنة بالأجهزة الكهربائية الأخرى ، هذا بالإضافة إلى إمكانية تشغيله بوساطة أصابع البطارية الجافة ، ومن المرجح أن خلو بعض عناصر البلدة من الراديو مرده إلى عدم تمييز أربابها بين الراديو والمسجل والذي غالباً ما الحق بجهاز الراديو.

وتعد الغسالة في عداد الأجهزة الكهربائية الحيوية للمسكن ، وقد شاع استخدامها في ٩٥% من إجمالي مساكن العينة ، ويرجع ارتفاع نسبتها مقارنة بالأجهزة الأخرى إلى حيويتها في العمل المنزلي ووجود العديد من معارض الأجهزة الكهربائية الحديثة منها والمستعملة والتي أتاحت للمستهلك شراء ما يحتاجه من الغسالات وقطع الغيار اللازمة لها بما يتوافق مع دخله الشهري ، وبالتالي فإن بقية عناصر العينة والتي خلت مساكنها من الغسالة وتقاسمها البلدة القديمة وقرية بورين ومخيم عسكر يقعون تحت خط الفقر .

وبالرغم من حيوية الحمام الشمسي في المسكن ، واعتماده في التسخين على الطاقة الشمسية التي لا تكلفه فيها ، إلا أن نسبة استخدامه في مساكن العينة جاءت منخفضة ولم تتجاوز ٦٠% ويعزى ذلك إلى ارتفاع ثمن تركيبه من ناحية ، وما يتطلبه من تمديدات وتجهيزات في بنية المسكن من ناحية أخرى ، ناهيك حاجته لشبكة تغذية قوية من المياه ، وهو ما يعجز عن تغطيته أرباب الأسر بسبب عجزهم المادي ومما يؤيد ذلك وجوده في جميع العناصر الخاصة بحي بليبوس بسبب رخائهم الاقتصادي . أما ماكينة الخياطة فاستخدمت في ٣٦% من المساكن ، ويرجع انخفاض نسبتها إلى ارتفاع ثمنها وتكاليف مستلزماتها من قطع الغيار واعتماد تشغيلها على المهارة والتدريب المسبق وشيوع الألبسة الجاهزة في الأسواق والتي قللت من استخدام ماكينة الخياطة المحلية إلى حد كبير .

واستخدم جهاز الفيديو في ٣٠% من المساكن ، وهي نسبة منخفضة عند مقارنتها بجهاز التلفاز الملون والذي لا بد من وجوده لتشغيل الفيديو ، ويعزى ذلك إلى انخفاض معدلات الدخل وتحفظ العديد من الأسر من اقتنائه لأسباب دينية واجتماعية ، واعتباره سلعة كمالية

يمكن الاستغناء عنها ، ودخول جهاز الستلايت كجهاز منافس إلى حيز الخدمة ووجود العديد من المحطات المحلية التي تغطي ببثها الملتقط من الأقمار الصناعية جميع مناطق الدراسة ومما يؤيد ذلك انخفاض نسبتي الفيديو والستلايت في مساكن العينة .

واستخدمت الثلاجة في ٩٧% من المساكن ، أي ما يوازي نسبته استخدام جهاز طباخ الغاز ، الأمر الذي يدل على مدى حيويتها إلى جانب الغاز في المسكن ، ولم يخل منها سوى مسكن واحد في البلدة القديمة ومسكنين في قرية بورين ، وثلاثة أخرى في مخيم عسكر ، ولا نجد دليلاً لتفسيرها سوى أن الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي يعيشها أرباب تلك المساكن حالت دون شرائهم لها بالرغم من شيوعها على نطاق واسع في المعارض الخاصة بالاثاث الجديد والمستعمل والتي تتيح لرب الأسرة شراء الثلاجة التي تتناسب مع دخله .

أما بالنسبة للسيارة فنلاحظ أن ٣٧% من أرباب الأسر المشمولين بالدراسة قد اقتنت سيارة خاصة ، وهي نسبة منخفضة شأنها في ذلك شأن بقية الأجهزة الكمالية الأخرى ، ويرجع ذلك إلى انخفاض معدلات الدخل من ناحية ، والنفقات الباهظة اليومية المترتبة على اقتنائها من ناحية ثانية ، ومما يؤيد ذلك إقدام ما يقرب من ٧٤% من العينة الخاصة بحي بليبوس على اقتنائها نظراً للرخاء الاقتصادي الذي ينعمون به .

نخلص مما تقدم إلى نتيجة مؤداها أن التركيب العمراني قد صنف مجتمع الدراسة إلى قسمين : القسم الأول يقع فوق مستوى خط الفقر ، والذي يتراوح ما بين ٢١٣-٢٥٥ ديناراً أردنياً ، ويتركز هذا القسم في حي بليبوس ، وبعض الأسر الميسورة المقيمة في البلدة القديمة وقرية بورين ومخيم عسكر ، حيث ساهم دخله المرتفع في تحسين أوضاع مسكنه من الناحية العمرانية من حيث الملكية ونمط البناء ومادته وعدد الغرف التي يتألف منها والمرافق الأساسية والخدمات الأساسية ، والتجهيزات التي جهز بها .

والقسم الثاني يقع دون خط الفقر أو خط البؤس والحرمان ، إن جاز لنا التعبير ، ويشتمل على الغالبية العظمى من سكان البلدة القديمة وقرية بورين ، ومخيم عسكر ، وقد ساهم فقرهم وحرمانهم في تردي أوضاع بيوتهم من الناحية العمرانية ، حيث انعكس ذلك على أوضاع ملكية المساكن التي تقيم فيها ، ونمط بنائها والمادة التي بنيت منه ، وعدد غرفها والمرافق والخدمات الأساسية التي ألحقت بها وتجهيزاتها المختلفة ، وهو ما تبينه نتائج المسح الميداني لعام ١٩٩٩م ، والجولات والمشاهدات الميدانية على الأرض .

الفصل السادس

النتائج والتوصيات

(أ) النتائج

(ب) التوصيات

النتائـج

عالجت هذه الدراسة محددات الفقر وأثرها على التنمية العمرانية فـي وحـدة جغرافيـة محددة قوامها نابلس التي تم تشكيلها بعد جلاء الاحتلال الإسرائيلي عن مدينة نابلس ودخولها في ظل السلطة الوطنية عام ١٩٩٤م وقد تم التركيز فيها علـى مجموعـة العوامـل الاقتصاديـة والاجتماعية والسياسية الكامنة خلف وجود ظاهرة الفقر ، وتأصيلها في أوساط سكان المحافظـة ومدى تأثيرها على حركة التنمية العمرانية .

ومن اجل الوصول إلى نتائج مؤكدة تقف على درجة عالية من الدقـة قـامت الباحثـة باختيار عينة عشوائية من المواقع المأهولة والممثلة في مدينـة نـابلس والقـرى والمخيمـات المنتشرة في محيط مدينة نابلس .

وقد اتخذت من البلدة القديمة وحي بليبوس الجديد في مدينة نابلس نموذجا علـى أحيـاء المدينة القديمة والجديدة ، وقرية بورين نموذجا على المواقع الريفية ومخيم عسكر نموذجا علـى مخيمات اللاجئين وتوزيع استبانه خاصة على نطاق محدد قوامه ٥% من سكانها وذلك بـهدف التعرف إلى العناصر والعوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الكامنة خلف إيجـاد ظـاهرة الفقر ونموها وتجذرها في أوساط المجتمع على صعيد محافظة نابلس ، والقيام بجولات ميدانيـة لتعزيز وتوضيح مادة الاستبانة من خلال استطلاع الأمور على ارض الواقع وتوظيف التقـارير والنشرات الإحصائية ونتائج أعمال الندوات والمؤتمرات التي عقـدت علـى الصعيـد المحلـي والإقليمي والدولي لمعالجة ظاهرة الفقر وذلك بغية توضيح وتعزيز نتائج المسح الميدانـي عـام ١٩٩٩م .

وفي ضوء معالجة وتحليل نتائج عمليات المسـح الميدانـي لعـام ١٩٩٩م ، وبيانـات الأدبيات ذات العلاقة بموضوع الدراسة بغية الكشف عن محددات الفقر ومدى مؤثراتـها علـى واقع حركة التنمية العمرانية في محافظة نابلس ، حيث تم عرضها في مقدمة وخمسـة فصـول معززة بمجموعة من الجداول والأشكال البيانية والخرائط وملحق بالمصادر والمراجع العربيـة والأجنبية فقد توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج ، من أهمها :

١- تتشابه مجموعة المحددات الكامنة خلف وجود ظاهرة الفقر وتأصلها فـي المجتمـع الفلسطيني إلى حد كبير ، وذلك نظراً لتشابه الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسـية التـي عايشها في مسيرته الحضارية منذ قرن ونصف من الزمان ، وبالرغم من ذلـك ، فـان اتسـاع

نطاق مجتمع الدراسة على مستوى المحافظات يجعل دراسته تأخذ منحنى أفقيا أكثر منه عمودياً ، وبالتالي فان دراسته على مستوى الوحدات الصغيرة الممثلة بالمدينة أو القرية أو المخيم ، يخرجه من طائلة التعميمات ، ويضعه في إطار المسوحات الميدانية الشاملة ضمن خصوصيته المميزة .

٢- بالرغم من الاهتمام الكبير الذي تبديه الهيئات الشعبية والرسمية والدولية بظاهرة الفقر في فلسطين خلال العقد الأخير من القرن العشرين إلا أن الدراسات والتقارير والنشرات الجادة التي وضعت بشأنها لا تزال في بداية الطريق .

٣- تتأثر حركة خط الفقر في محافظة نابلس ، صعوداً وهبوطاً ، بالتطورات والظروف والأحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية السائدة على المستويين المحلي والإقليمي شأنها في ذلك شأن بقية المحافظات الفلسطينية كما هو الحال في الانتفاضة الفلسطينية الأولى ، وحرب الخليج وارتفاع معدلات المواليد والبطالة ، وانتفاضة الأقصى التي اشتعل فتيلها في ٢٨ أيلول من عام ٢٠٠٠م ، حيث تحرك إلى أعلى ليجعل ما يقرب من ٧٠% من إجمالي عدد السكان يرزحون دون مستواه بسبب السياسة القمعية التي تمارسها سلطات الاحتلال وهو ما زاد في حجم فجوة الفقر بين السكان .

٤- إن نطاق دائرة الفقر في محافظة نابلس يتسع بمرور الزمن ، وذلك في ضوء استمرار العناصر الفاعلة في ديمومتها ، وتتركز في البلدة القديمة أو ما يعرف بحي القصبة والأحياء المجاورة له مثل رأس العين ، وخلة العامود وبعض الجيوب الفقيرة التي لا تزال تتخلل الأحياء الجديدة في المدينة ، كما هو الحال في الأحياء القديمة من قرية رفيديا والتي باتت تحدق بها المباني الحديثة العالية من جميع الجهات كما تركزت في أوساط مخيمات اللاجئين الفلسطينيين ، والقرى المنتشرة في أراضي المحافظة .

٥- إن سياسة الإفقار المنظمة التي مارسها الاستعمار البريطاني بحق سكان فلسطين منذ أن وطأت أقدامه أراضيها عام ١٩١٧م ، وحتى نهاية انتدابه عام ١٩٤٨م قد جذرت ظاهرة الفقر في فلسطين بما فيها محافظة نابلس ، وأضفت عليها بعداً تاريخياً ، كما أضفى عليها حرب عام ١٩٤٨م ، ونكبة فلسطين وقيام دولة إسرائيل وحرب عام ١٩٦٧م بعداً مأساوياً نتيجة لسياسة الإرهاب التي مارستها العصابات الصهيونية بحق السكان ، ولهذا يعتبر الاحتلال الإسرائيلي من ابرز المحددات الكامنة خلف نمو ظاهرة الفقر ، وتأصلها في أوساط المجتمع الفلسطيني ، وهو ما عزز من فاعلية وآثار المحددات الأخرى كالنمو السكاني ، والبطالة ، والأمية ، والجهل وغيرها ونتيجة لذلك ارتفع خط الفقر إلى أعلى منذ انطلاقة انتفاضة الأقصى

والتي اشتعل فتيلها في ٢٨ أيلول من عان ٢٠٠٠م ليدفع بنحو ٧٠% من إجمالي سكان المحافظة إلى دائرة الفقر وبالتالي فان خط الفقر العام في فلسطين عامة ومحافظة نابلس خاصة يمكن أن نطلق عليه " خط فقر الاحتلال " أو الإفقار المنظم .

٦- إن ظاهرة الفقر في محافظة نابلس اتسمت ، الى حد كبير ، بسمات مكانية وزمانية على درجة عالية من الأهمية ؛ فعلى الصعيد المكاني اشتدت وطأتها في أوساط سكان الأرياف والمخيمات أما على الصعيد الزماني فقد أكسبها بعدها التاريخي وخط فقر الاحتلال صفة نوعية وراثية ،حيث اشتدت وطأتها بين الإناث اكثر منها بين الرجال كما ورثها الأبناء عن الآباء ، والآباء عن الأجداد ، ونتيجة لذلك قلما نجد شخصاً أو أسرة قد تحللت من قيود الفقر التي كبلتها وإذا ما تحقق له ذلك فغالباً ما يصبح محط لإعجاب الأغنياء والفقراء على حد سواء .

٧- إن محددات الفقر بشكل عام ، وخط فقر الاحتلال بشكل خاص ، قد لعبت دوراً كبيراً في تشكيل بنية حركة التنمية العمرانية في المواقع المأهولة ، وذلك على صعيد مدينة نابلس والأرياف والمخيمات المحيطة بها ، وتتجسد في الشواهد الحية القائمة على الأرض .

٨- ضعف ووهن جهود المؤسسات الرسمية والشعبية والدولية القائمة على معالجة ظاهرة الفقر في محافظة نابلس ، نظراً للضعف والوهن الذي ينتاب برامجها ولوائحها الداخلية ، والتي تضع في مقدمة توجهاتها وأولوياتها فكرة سد الرمق للشخص أو الأسرة الفقيرة ورفع حالة البؤس والشقاء عنها ، كما تدخل في اعتباراتها الأهواء والميول الشخصية ، ولم تلتفت إلى إقامة مشاريع إنتاجية تحقق للشخص أو الأسرة العيش المستدام .

٩- إن تحسين أوضاع المخيمات الفلسطينية ، بما فيها مخيم عسكر ، لا تتعارض مع حق العودة وتقرير المصير لا بل إن بقاء سكانها يرزحون تحت طائلة الفقر والضغط الاجتماعي لا ينسجم مع الطموحات الوطنية للشعب الفلسطيني في الحفاظ على هويته وحقوقه الوطنية وبناء الدولة الفلسطينية المستقلة .

١٠- إن بقاء المجتمع أسير بعض العادات والتقاليد البالية التي لا تمت بأية صلة للعقيدة والتراث العربي الإسلامي الذي يحضّ على الجد والاجتهاد في محاربة الفقر وطلب العيش والرزق الحلال تعمل على تكريس ظاهرة الفقر في أوساط المجتمع ، وذلك من خلال ازدراء العمل في بعض الحرف والصنائع .

١١- افتقار المصادر البشرية والقطاعات الإنتاجية في محافظة نابلس للتخطيط والبرمجة المسبقة فقطاع التعليم العالي الذي يمر عبره نخبة المجتمع لا تزال تحكمه عشوائية التخصص ورغبات الأسرة وقطاع البطالة وأمية الشهادة .

التوصيات

بناء على نتائج عمليات المسح الميداني لعام ١٩٩٩م وتحليلها ، وما رافقها من جولات واستطلاعات على أرض الواقع ، والمعطيات التي زودتنا بها النشرات والتقارير الرسمية وغير الرسمية ذات العلاقة بمحددات الفقر وأثرها على التنمية العمرانية في محافظة نابلس ، فقد توصلت الباحثة إلى مجموعة من التوصيات القاضية بمعالجة ظاهرة الفقر ، ووضع حد لحالة البؤس والحرمان في المجتمع والتي لا تحد من تقدم حركة التنمية العمرانية وحسب بل تعرقل مسيرته الحضارية بشكل عام ، ومن أهم التوصيات :

١) تحصين المجتمع بدعائم وتعزيز أواصر الانتماء الوطني القائم على تغليب المصلحة العامة على المصالح الخاصة ، ورفض سياسة الإفقار المنظمة التي تمارسها سلطات الاحتلال الإسرائيلي بحقه ، وتحطيم خط الفقر الذي فرضه في محيطه لتركيعه وإجباره على التراجع عن حقوقه الوطنية في الحرية والاستقلال وحق العودة ، وتقرير المصير ، وبناء الدولة الفلسطينية المستقلة .

٢) تحسين أوضاع المخيمات بما لا يتعارض مع ظاهرة المخيم التي تحمل في طياتها ثوابت العودة وحق تقرير المصير والتعويض عمّا لحق بسكانها من بؤس وشقاء واغتصاب لأراضيها منذ عام ١٩٤٨م .

٣) تزويد الفقراء القادرين على العمل بوسائل إنتاج ، أو مساعدتهم على بناء مشاريع إنتاجية صغيرة طموحة تغنيهم عن المساعدات النقدية والعينية الشهرية أو الفصلية .

٤) التأكيد على مبدأ عدالة التوزيع وشمولية الخطط التنموية والمشاريع الحكومية لكافة المواقع المأهولة في المحافظة .

٥) تنمية القطاعات الإنتاجية المختلفة بما يتوافق مع روح العصر ما يمكنها من استيعاب قطاع كبير من القوى العاملة في المحافظة وتجاوز مرحلة الإنتاج التقليدي .

٦) التأكيد على عمق الروابط الاستراتيجية التي تربط فلسطين ، بما فيها محافظة نابلس مع بقية أقاليم الوطن العربي ، بما يساهم في تنمية حركة الاستيراد والتصدير واستيعاب القوى العاملة الفلسطينية في أسواقها الغنية .

٧) تعزيز دور المرأة في المجتمع بما يتوافق مع معتقداته وتراثه الحضاري .

٨) العناية بذوي الاحتياجات الخاصة ، ودمجهم في القطاعات الإنتاجية بما يتوافق مع قواهم العملية .

٩) الحد من الهجرة الخارجية التي غالباً ما تدفع بالعناصر الشابة المثقفة القادرة على تجديد المجتمع ، وتعزيز بناه الداخلية على الهجرة إلى الدول الأجنبية ، والهجرة الداخلية والتي غالباً ما تدفع بالعناصر الشابة المثقفة على ترك الأرياف والهجرة إلى المدن مما يحرمها من أهم العناصر الفاعلة في عملية البناء الاقتصادي والاجتماعي .

١٠) الاهتمام بقطاع التعليم بشكل عام ، ووضع الخطط الطموحة الهادفة لتفعيل دوره في حركة التنمية وعلى وجه التحديد التعليم العالي ، وذلك من خلال ربط مخرجاته بحاجة المجتمع وسوق العمل .

١١) عقد الندوات والمؤتمرات الخاصة بمعالجة ظاهرة الفقر على مستوى محافظة نابلس ودق ناقوس شبح الفقر الذي يهدد كيان المجتمع .

١٢) تضافر جهود المؤسسات الرسمية والشعبية والدولية في معالجة ظاهرة الفقر والحد من مخاطرها .

١٣) محاربة بعض العادات والتقاليد البالية التي لا تمت بأية صلة لمعتقداتنا وتراثنا الحضاري ، والتي لا تزال تحد من فعالية القوى البشرية التي يمتلكها المجتمع كازدراء بعض الحرف والصنائع .

١٤) محاربة الجهل والأمية ، والحرص على عدم رفد المجتمع بالأميين الجدد ، والذين يمكن إدراجهم تحت اسم أمية الشهادة .

١٥) وضع النظم واللوائح والإجراءات الكفيلة بإعمار حي القصبة وتأهيله بما يضمن الحفاظ على بناه التاريخية والأثرية وحقوق الملاك والورثة .

١٦) النهوض بمشاريع إسكانية طموحة تقام على الأراضي الخاصة بالدولة ، أو الحكومة الفلسطينية والمعروفة بأراضي الخزينة قادرة على استيعاب الزيادة الطبيعية للسكان تقوم بتمويلها المؤسسات العامة والخاصة الشعبية منها والرسمية والدولية ، وتقديمها لطالبيها ومستحقيها وفق جدولة زمنية محدده وأسعار تتناسب ودخولهم المحددة .

١٧) بناء شبكات الأمان الاجتماعي بطريقة تؤدي إلى دعم حصول النساء على الدخل والمزايا الأخرى الناشئة عن هذه الشبكات .

١٨) تفعيل دور القطاع الخاص وحفزه على تحمل مسؤولية أوسع في تصميم وتنفيذ شبكات الأمان الاجتماعي من خلال السماح له بمرونة أكبر في جميع الأحوال ، والقيام بأنشطة مولدة للدخل .

١٩) التأكيد على دور وسائل الإعلام في مساعدة جهود توعية المجتمع وتعزيز النشاطات المدنية .

٢٠) توفير الحماية الاجتماعية للفئات الرازحة تحت خط الفقر من خلال أشكال متباينة من شبكات الأمان الاجتماعي العامة والخاصة .

٢١) التأكيد على دور الجامعات الفلسطينية في حفز وتوجيه الدراسات العليا في أبحاثهم ودراساتهم نحو الاهتمام بدراسة ظاهرة الفقر وأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، كل حسب تخصصه واهتماماته وتفعيل دورهم في تشخيص الظاهرة وتقديم الحلول المناسبة لمعالجتها ، والحد من مخاطرها .

المصادر والمراجع

القـــران الكريـــــــم

اولا : المصادر والمراجع العربية

أ) المسح الميداني ، عام ١٩٩٩م .

ب) الجولات الميدانية.

ج) النشرات الإحصائية والتقارير .

د) المصادر والمراجع المنشورة .

ثانياً : المصادر والمراجع الأجنبية .

أولا : المصادر والمراجع العربية :

أ) المسح الميداني ، عام ١٩٩٩م .

ب) الجولات الميدانية

١) ٢٠٠٠/٤/٢٤م

٢) ٢٠٠٠/٩/٢٧م

٣) ٢٠٠٠/٣/١٨م

٤) ٢٠٠٠/٤/٢١م

٥) ٢٠٠١/٥/٦م

ج) النشرات الإحصائية والتقارير :

(١) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ، المسح الديمغرافي للضفة الغربية وقطاع غزة ، النتائج الأساسية ، رام اللت ، فلسطين ، ١٩٩٦م .

(٢) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ، المسح الديمغرافي للضفة الغربية وقطاع غزة سلسلة تقارير الاولوية رقم (٣) ، لواء نابلس ، رام اللت ، فلسطين، أيار ، ١٩٩٦م .

(٣) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ١٩٩٧م ، النتائج النهائية تقرير السكان ، محافظة نابلس ،٢ج، رام الله ، فلسطين ، ١٩٩٧م .

(٤) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ، محافظة نابلس ، دائرة العلاقات العامة ، نابلس، فلسطين ، ١٩٩٨م .

(٥) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ، التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ، ١٩٩٧م ، لمحة إحصائية (ملخص نتائج التعداد) ، رام الله ، فلسطين ، ١٩٩٩م .

(٦) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ، التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت –١٩٩٧م ، لمحة إحصائية (ملخص نتائج التعداد)، رام الله ، فلسطين ، ١٩٩٩م .

(٧) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ، التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت –١٩٩٧م ، كتيب الجيب ، رام الله ، فلسطين ، ٢٠٠٠م .

(٨) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ، التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت –١٩٩٧م النتائج النهائية مدينة نابلس ، سلسلة تقارير المدن ، رام الله ، فلسطين ، كانون ١٩٩٩الثاني ٢٠٠٠م .

(٩) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP مناهضة وإزالة الفقر ، تقرير اجتماعات الخبراء عن القضاء على ظاهرة الفقر وتوفير سبل العيش المستدام في الدول العربية ، دمشق – الجمهورية العربية السورية ٢٨-٢٩/فبراير /شباط، ١٩٩٦م .

(١٠) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP مكافحة وإزالة الفقر العناصر الرئيسية الاستراتيجية القضاء على الفقر في البلدان العربية ١٩٩٨م .

(١١) جامعة الدول العربية ، الفلسطينيون في الوطن العربي ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٨م .

(١٢) الفريق الوطني لمكافحة الفقر ، فلسطين ، تقرير الفقر ،١٩٩٨م، وزارة التخطيط والتعاون الدولي الإدارة العامة لبناء المؤسسات والتنمية البشرية ،نوفمبر ، ١٩٩٨م .

(١٣) اللجنة الوطنية الفلسطينية المشتركة لدعم صمود الشعب الفلسطيني في الوطن المحتل ، الأمانة العامة ، تنمية القوى العاملة في الوطن المحتل ، سلسلة الدراسات والأبحاث رقم (١) عمان ، الأردن ، ١٩٨٥م .

(١٤) مجموعة البنك الدولي ، أخبار تنموية ، الضفة الغربية وقطاع غزة ، نيسان ، ٢٠٠٠م .

(١٥) مجموعة البنك الدولي أخبار تنموية ، الضفة الغربية وقطاع غزة ، تشرين الثاني ، ٢٠٠٠م .

(١٦) مكتب اليونسكو الإقليمي للتنمية في الدول العربية ، السياسات السكانية في الوطن العربي ، الشركة الجديدة للطباعة والنشر ، عمان ، الأردن ،١٩٩٢م .

(١٧) ملفات وكالة الغوث ، مكتب مدير المخيم .

(١٨) نشرة برنامج الاونروا لإعادة تأهيل المساكن في الضفة الغربية – نحو تحسين حياة اللاجئين الفلسطينيين – مكتب الإعلام في مقر رئاسة الوكالة ، القدس .

(١٩) وزارة التنمية الاجتماعية ، ظاهرة الفقر في الأردن واستراتيجية الحد من هذه الظاهرة ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٧٨م .

د) المصادر والمراجع المنشورة :

(١) ابن ماجة ، محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ) ، السنن ، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٥م ، ج١ .

(٢) أبو بكر ، أمين مسعود ، ملكية الأراضي في متصرفية القدس ١٨٥٨-١٩١٨م مؤسسة عبد الحميد شوما ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٦م .

(٣) أبو شكر ، عبد الفتاح ، العرض من القوى العاملة الفلسطينية والطلب عليها حاضرا ومستقبلا ، وقائع ندوة القوى العاملة في الأراضي الفلسطينية المحتلة ، القدس ،٣-٤ شباط ، ١٩٩٤م ، تحرير عبد الفتاح أبو شكر ، القدس ، ١٩٩٤م .

(٤) أبو شكر ، عبد الفتاح ، البطالة في الأراضي الفلسطينية المحتلة ١٩٦٨-١٩٩١م ، الأمم المتحدة ، ندوة عن مشكلة البطالة والتنمية الاقتصادية في الأراضي الفلسطينية المحتلة ، ٣٠/ تشرين الثاني /نوفمبر ١٩٩٢م .

(٥) أبو شكر ، عبد الفتاح ، الأوضاع والاجتماعية الاقتصادية لعمال الضفة الغربية وقطاع غزة في إسرائيل ، منشورات مركز التوثيق والمخطوطات والنشر ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، ١٩٨٧م .

(٦) أبو صالح ، ماهر ، مدينة نابلس – دراسة في التركيب السكاني وخصائص المسكن ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ، ١٤١٨هـ /١٩٩٨م .

(٧) أبو عيانة ، فتحي ، مشكلات السكان في الوطن العربي ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، ١٩٨٧م .

(٨) أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٣هـ) كتاب الخراج ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٥م .

(٩) أحلام يوسف الحاج موسى حسين ، ظاهرة الفقر ودور المؤسسات الاجتماعية الوطنية في معالجتها في الأردن ١٩٨٧-١٩٩٦م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بإشراف بشير خليفة الزعبي ، الجامعة الأردنية ، عمان .

(١٠) ارنسون ، جيفري ، سياسة الأمر الواقع في الضفة الغربية إسرائيل والفلسطينيون من حرب ١٩٦٧م إلى الانتفاضة ، ترجمة حسني أبو زينة ، ط١ / مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٠م .

(١١) افنيري ، اريه ، دعوى نزع الملكية الاستيطان اليهودي والعرب ١٨٧٨-١٩٤٨م ، ترجمة بشير البرغوثي ، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية ، عمان ، الأردن ، ١٩٨٦م .

(١٢) باقر ، حسين ، قياس وتحليل الفقر مع التركيز على الأساليب غير التقليدية اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا " الاسكوا " ، ومعهد التخطيط القومي ، القاهرة ، ١٩٩٧م .

(١٣) جميل ، هلال ، الفقر في الضفة الغربية وقطاع غزة محاولة أولية لتقدير حجمه والتعرف على خصائصه ومحدداته ، الأمم المتحدة ، نيويورك ، ١٩٩٧م .

(١٤) جونسون ، بيني ، مداخيل لفهم وتقدير الفقر مداخيل عالمية ومدى ملاءمتها لفلسطين ، برنامج دراسات المرأة وبرنامج الدراسات التنموية ، جامعة بيرزيت .

(١٥) حسين احمد ، والشامي ، مفيد ، مسح الأوضاع الديمغرافية وتقديرات القوى العاملة ، ملتقى الفكر العربي ، القدس ، ١٩٩٥م .

(١٦) الدباغ ، مصطفى مراد ، بلادنا فلسطين ، ١٠ج ط١ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٩م ، ج٦ .

(١٧) الدويك ، عزيز ، وآخرون ، التربية السكانية في فلسطين ، مطبعة امر زيان القدس ، ٢٠٠٠م٢ط٢ .

(١٨) الراميني ، اكرم ، نابلس في القرن التاسع عشر ، دراسة مستخلصة من سجلات المحكمة الشرعية في نابلس ، مطابع دار الشعب ، عمان ، الأردن ، ١٩٧٦م .

(١٩) شولش الكزاندر ، تحولات جذرية في فلسطين ١٨٥٦-١٨٨٢م ، ترجمة كامل العسلي ، الجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن ، ١٩٨٨م .

(٢٠) طوطح ، خليل ، وحبيب خوري ، جغرافية فلسطين ، القدس ، ١٩٢٣م .

(٢١) عارف ، ق ، عبد الله ، مدينة نابلس دراسة إقليمية ، كليـة الآداب ، جامعـة دمشق ، ١٩٦٤م .

(٢٢) العاروري ، محمد ، التنظيم النقابي للقوى العاملة في الأراضي الفلسـطينية المحتلة ، القدس ، ٣-٤شباط .

(٢٣) عبد الباقي / محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، بحاشـية المصحف الشريف ، ط٤ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، دار المعرفـة ، بـيروت ، لبنان ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

(٢٤) كنفاني ، غسان ، الآثار الكاملة ، ٣مجلدات ، طـ٣ ، مؤسسـة الأبحـاث العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٤م ، م١ ، رواية رجال في الشمس .

(٢٥) المقدسي ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد ، ت ٣٧٥هـ/١٩٨٥م حسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ليدن ، ١٨٧٧م .

(٢٦) المملكة الأردنية الهاشمية ، القدس ٢٥٠/١:٠٠٠ ، لوحة ٤ .

(٢٧) مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، فلسـطين تاريخـها وقضيتـها ، بـيروت ، لبنان ، ١٩٨٣م .

(٢٨) موسوعة المخيمات الفلسطينية ، طـ ١ ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٠م .

(٢٩) النمر ، إحسان ، تاريخ جبل النار والبلقاء ٤ج ، طـ ٢ ، مطبعـة جمعيـة عمال المطابع التعاونية ، نابلس ، ١٩٧٥م ، ج١ .

(٣٠) هلال ، جميل والمالكي ، مجدي ، نظام التكامل غير الرسـمي فـي الضفـة الغربية وقطاع غزة ، معهد أبحاث السياسات الاقتصاديـة الفلسـطيني ، مـاس ، رام الله ، ١٩٩٧م .

(٣١) وهيبة ، عبد الفتاح ، في جغرافية السكان ، دار النهضة العربيـة للطباعـة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٢م .

ثانيا : المصادر والمراجع الأجنبية :

(1) Conder – C.R . And Ktchener , R.E. Map of Western Palestine In 26 Sheets from surveys conduted for the Palestine Explortine Fund , during the years 1872-1877 , 1:63360 mile , London .

(2) Finn , Jams : Stirring Times , or Rcords from Jerusalem consular chronides of 1853 to 1856 , 2 Vols , London , 1878 .

(3) Israel Center Bureau of statistics Judaea Samaria AndGaza Area , Statistics, Jerusalem , 1990 .

(4) Israel Center Bureau Of Statistics Judaea Samaria And Gaza Area Statistics Jerusalem ,1991 .

(5) Rosen , G..''Under Nablus And Umgegend ," Zeitschrift Der Veutschen Morgen Landischon Gesellschaft Vol . 14, 1960 .

(6) The State of Rual Poverty; The international Fund for agricultural, development 1993 .

(7) Thomson , Wiliam : The Land the Book, London, 1894 .

(8) Tristram ; H.B ; Pathwaysof Palestine ,2 Vols , London, 1882 .

(9) UNFPA, 1997 . The State of World Population 1997 , United Nations Population Fund .

The material of the study is distributed in six chapters, which displayed a whole organic unity with concentration on poverty determiners and their effect on the construction development in political, social, and econmic domains.

The first chapter introduced the general framework of the study, the second chapter was devoted to the theoretical frame of study, the third chapter had the title " Demographic Structure ", the fourth chapter focused on economic structure and education level, the fifth chapter was about the " construction structure ", and the sixth chapter was devoted to conclusions and recommendation. The study contains, also, a group of tables, indexes, and graphs to illustrate the aims and objectives of the study, a set of sources and references was appended.

One of the most important determiners, that played an important role in the spread of the poverty phenomenon in the Governorate is the Israeli occupation factor which exercised a regular impoverishment policy, this fact was clearly displayed in the occupation " poverty line " through its direct and indirect relationships with the determiners of unemployment, population growth, education ......

Abstract

The poverty phenomenon is considered one of the most important phenomena that impeded the progress of the human civilization throughout the ages, and, such, it constituted a blatant challenge to the ethical and humane values, and also to the progress and enhancement in civilization. This allowed the poverty phenomenon to capture a wide range of rules and conventions in heavenly scriptures and laws, and become a focus of interest of philosophers , sages , and reformists throughout history, for the sake of treating this phenomenon and limiting its destructive repercussion .

This study was effected as a result of what the spread if the poverty phenomenon in the Palestinian community caused , as effects and risks , when this community started its struggle for construction , liberty , and freedom from the Zionist occupation , though the phenomenon itself is too old , and it had hit hard against our people's march for progress and civilization .

The phenomenon gains wide interest , now adays , both regionally and internationally , in fact , in 1993, there were about 1063 studies about the poverty phenomenon in English ,French , and Spanish of which 201 studies were about North America and South America , in contrast to only 10 studies in Arabic , this was one of the factors that prompted the researcher to choose this study in a limited geographical unit , with the title " Poverty determiners and their Effect on Construction Development in the Governorate of Nablus .

The area , covered by the study , consists of lands attached to the city of Nablus , which lie in the northern part of the West Bank and administratively defined in 1994 , soon after the departure of the Isreali occupation forces from Nablus city and the coming of the Palestinian National Authority ; the area includes, in addition to the city of Nablus , 72 villages and three Palestinian refugees camps .